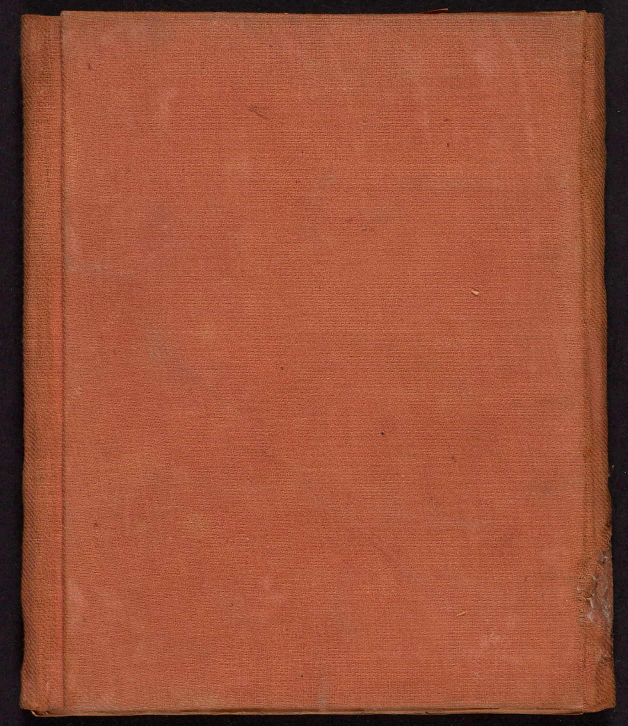
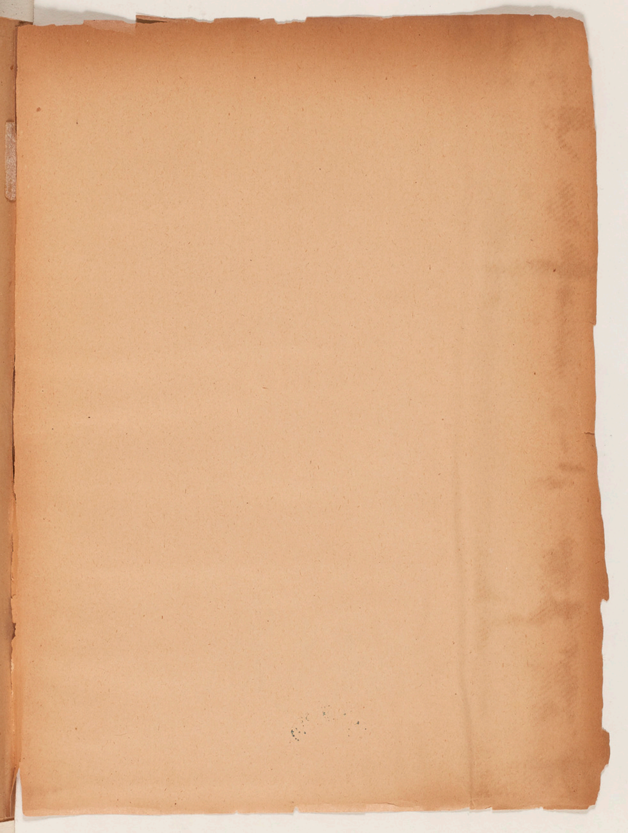




Mohammed și Cerir ul Chingați



سرية الحق والانتصار
والذب على أولياء الله الأخيار
نظم الإمام العالم الهمام شيخ الطريقة
المحمدية ولسان الحضرة العرفانية
سيدي محمد الصغير الشنقيطي
التشيتي فرس السنة
روحه ونـ
ضريحه
دامين
هـ

م
ابن محمد



بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حمدا لمن هدى لكل ما سعد ... من الامور كل قبح ووسعه

فجعل ابنه وساده للاشراف ... وشيعة الاكرام في الاحكام

وأمر الخلق على لسان ... نبيه بالعدل والاحسان

ثم نهاهم عن الفحشاء ... والبغي كالبذاء والافشاء

وأودع الجبلة الانسية ... عجائب الطبائع النفسية

فكان من أعجب ما يستغرب ... من جهة الشهوة والغضب

إذ خلقا لدفعه عن نفسه ... ولبقاء نفسه وجنسه

فليس أحدى منهما الذي به ... ولا غنى منهما عليه

إذ فيهما جمع واستماله ... وفيهما استكبر واستطاله

وفيهما اشتدت عرى العداوة ... عليه بين النفس والشيطان

فحكم العقل عليهما بقبضه ... أمور لكنهما إلى الحد الوسط

ومع ذا فالعدو ساعي ... في جرها لجهة الطباع

إذ علم استحسانهما أماله ... له وحسنها بالكمال

فكان يغري بهما باستيناس ... بعاجل الحظ على اختلاس

فاعتقدته ناصحا محبا ... واتخذته صاحبا قلبا

ومن هنا أوتي الانسان ... فقاده لما ابتغى الشيطان

لكنه سبحانه قد أيدا ... بنعم العقل عليهما فاهتدى

بلطفه نفسه المستقيمة ... فملكت أو غنيت عن بينة

فاستمسكت عداوة اللعين   وزاد في اغوايه المبين

بمكره هذا العالم الإنسان   أودى به استحسانه النقصان

وأفضل الصلاة والسلام   على الذي بعث للأنام

بخبر بدرسه عليم   جمع بين الدين والتعليم

تجلى به على قوم عيسى   كما نعى تفهيمه قوم موسى

وكان وارثا الكلفا المجتبي   وجاء معا النبي الشريعتي

وأهل بيته المعظم بي   ساداتنا الغر المجلين

وصحبه الأولى عنوا بنصره   وقدروا الإسلام حق قدره

وبعد والله يحب المقسطين   ولا يحب المعتدين المفسدين

وسيد الرسل وأهل ماهي   نهى عن التعدي وأمر ناهي

فقال يسروا ولا تعسروا   وقال سكنوا ولا تنفروا

وسددوا وقاربوا وأبشروا   ونحو هذا مما حكى المبشر

من قوله خير الأمور الوسط   وقال خالق الورى واقسطوا

وقوله الدين النصيحة جمع   أمور دينه الحنيفي جمع

فهي له سبحانه بالشكر   لدينه وباتباع الأمر

وللرسول باتباع سنته   وحب آله وصحبه أمته

وللكتاب باتباع أمره   كذا وأن يعتد حق قدره

وللعموم أهله باحترام   والذب والنصح في كل مقام

ولولاة الأمر بالتعظيم   بالسمع والتصديق والتسليم

إذ أنه يجمع جميعه فلا   طاعة للمخلوق فيما حظلا

شيء هو فاتح على أركان   الإسلام والإيمان والإحسان

جمعها نبا بالإسلام   وفهم له يقام الأحكام

وقيل يا هند يا ابن بيان   واستنبط الإيقان بالإيمان

وَرُبَّمَا عَبَّرْتُ بِيُسْرَاي
فَالْفِقْهُ مَا اعْتَمَدُوا أَوَّلَمَا
وَالثَّانِ يَعْتَمِدُ الأَئِمَّةُ قَوْلِي
ثُمَّ التَّصَوُّفُ لَهُ أَهْلُ الْجُنَيْد
فَأَهْلُهُ كُلُّ مُحِبٍّ صَدَقَا
أَوْ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ أَوْ بَالِغِ
أَوْ طَالِبٍ مُنْصِفٍ أَوْ فَقِيهِ
لَا مُتَعَاظِمٍ عَرَتْهُ بَلْوَى
وَلَا غَبِيٍّ فِي الْعُمُومِ مُوجَدِ
فَمَنْ تَأَهَّلَ لِبَذْلِهِ قَضَى
وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ فِي جَزُولَاه
وَذَكَرُوا لَهُ حُدُودًا جَامِعَهْ
يَعْدِي التَّوَجُّهَ إِلَى قُوَّةٍ لَهْ
فَلَيْسَ مَعَ التَّحْقِيقِ بَابُهُ بَادِي
فَلَا تَصَوُّفَ لِمَنْ لَا فِقْهَ لَهْ
وَلَا يَصِحَّانِ بِلَا إِيمَانِ
وَإِنَّمَا سُمِّيَ كُلٌّ بِالْغَلَبْ
لِذَا قَالَ الْعَالِمُ الْمُحَقِّقُ
وَالْفِقْهُ أَيْضًا دُونَهُ تَفَسُّقُ
وَالْجَامِعُ اعْتَمِدْ لَهُمَا فَقَدْ بَدَا
وَفِي كِلَيْهِمَا عَلَى أَنَّهُ عِيَانِ
إِذْ جَاءَ أَنَّهُ مِنْ سِيمَا عَنِ الْعَلِي
فَصَحِّحِ النِّيَّةَ فِي تَحْصِيلِهَا

ابْتَدِي بِنَاظِرٍ بَحْرِي فِي أَحْسَنِي
وَاعْتَمَدَ الْقَرَوِيُّ مَا أَكْمَلَا
فِي أَصْلِهَا بِنَوْلِهِ مِنْ أُصُولِ
بَعْدُ وَجَدْوَى وَلَهُ حَدٌّ يُعَدّ
أَوْحَدُ تَوَجُّهٍ إِلَيْهِ صَدَقَا
قَيْدُ الْخَفَاءِ فِي لَهُ فَلَازِمْ
لَهُ اتِّسَاعٌ نَهْجَ يَبْغِيهِ
جَمِيلُ وَصْفِهِ مُسْتَقِيمٌ بِدَعْوَى
وَلَا مُصَمِّمٍ عَلَى التَّقْلِيدِ
بِمِلَّةٍ وَالْحَالُ شَاهِدٌ رِضَى
إِلَّا إِذَا قُلْنَا لِمَنْ سِوَاهُ
وَهِيَ لِمَا يَأْتِي بَعْدُ رَاجِعَهْ
مِنْ حَيْثُ رَضِيَهُ بِمَا يَرْضَاهُ
وَعَمَلٍ بِأَوَّلِ الْمَبَادِي
وَالْفِقْهُ دُونَهُ تَرَى عَنْ غَفْلَةْ
فَلَيْسَ مَعَ اجْتِمَاعِ خَيْرِ الأَكْوَانِ
مَا كَانَ فِي جُلِّ أُمُورِهِ غَلَبْ
تَصَوُّفٌ مُجَرَّدٌ تَزَنْدُقِ
وَجَمْعُهُ بَيْنَهُمَا تَحَقُّقُ
وَغَيْرَ اعْتَمِدْ لَهُمَا اعْتَمِدَا
فَهْوَ فَقِيهٌ وَهْوَ عَلَى أَنَّهُ عِيَانِ
جَرَى عَلَى لِسَانِ خَيْرِ مُرْسَلِ
لَا بُدَّ مِنْهُ لِذَا مِنْ كِلَيْهِمَا

مِن جِهَةِ تَصْحِيحِ الَّتِي أَرْتَضِي
وَجِدَّ فِي طَلَبِهِ ثُمَّ اعْمَلِ
وَغَيْرُهُ الفَاسِي وَالتَّكْمِيلِ
فَالثَّانِ فَالثَّالِثُ إِذْ بِهِ يَعْتَذِرْ
ثُمَّ التَّصَوُّفُ عَلَى الفِقْهِ ارْتَقَى
إِذْ خَشْيَةُ اللهِ لَهُ ابْتِغَاهْ
فَإِنْ رَغِبْتَ فِي الدُّخُولِ فِيهِ
فَاطْهُرْ مِن جَرَى الأَوْزَارِ
وَاعْمَلْ بِتَقْوَى اللهِ ثُمَّ اسْتَقِمِ
وَارْجِعْ إِلَيْهِ فِي البَلَاءِ وَالخَيْرِ
وَصَحِّحِ التَّقْوَى بِالِانْتِزَاعِ
وَصَحِّحِ الإِعْرَاضَ بِالتَّوَكُّلِ
بِصَبْرٍ وَالشُّكْرِ فِي السَّرَّاءِ
وَحَقِّقِ الرِّضَى عَنِ اللهِ البَدِيعْ
ثُمَّ اسْتَعِنْ بِصُحْبَةِ الشَّيْخِ النَّصُوحْ
وَمِلْكُهُ زِمَامَ النَّفْسِ
عِلْمٌ صَحِيحٌ يَكْشِفُ الدُّجُنَّةْ
وَهِمَّةٌ عَلِيَّةٌ عَنِ الوَرَى
ثُمَّ بَصِيرَةٌ لِمَا يُعَانُونَهْ
وَحَالَةٌ مَرْضِيَّةٌ مُعْتَدِلَةْ
فَلُذْ بِهِ وَاعْكُفْ عَلَى وِدَادِهْ
وَاغْتَنِمِ النَّافِعَ مِمَّا ثَمَّ فِيهْ
وَقَدْ دَعَوْا هَذَا الهُرُوبَ كَثُرُوا

وَهْوَ الضَّرُورِي لِكُلِّ نَفْسِ
مِن عَالِمٍ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ
وَأَوَّلُ الفِقْهِ بِالتَّفْصِيلِ
كَالِابْتِدَا فِي قَبْلَ مَا يُصَدَّرْ
لِشَرَفِ الفِقْهِ بِهِ تَعَلَّقَا
وَمُنْتَهَاهُ فَاعْلَمِ الفَنَاءْ
وَالِاشْتِغَالُ مَعَ تَفْتِيشِهِ
بِنِيَّةٍ تَذْهَبُ بِالأَكْدَارِ
وَأَعْرِضَنْ عَنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمِ
وَعِنْدَهُ فَارْضَ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرْ
وَالِاسْتِقَامَةُ بِالِاتِّبَاعِ
وَحَقِّقِ الخُشُوعَ فِيهِ الفِعْلِ
وَحُسْنِ الِالْتِجَاءِ فِي الضَّرَّاءِ
بِحُسْنِ تَفْوِيضٍ لَهُ وَبِالخُشُوعْ
عَلَى تَمَادِي نَفْسِكَ الخُضُوعْ
بَعْدَ تَحَقُّقِ أُصُولِ الخَمْسِ
وَعَمَلٌ مَعَ اتِّبَاعِ السُّنَّةْ
بِنَفْسِهِ وَرَبِّهِ دُنْيَاهُ وَرَا
هَوَاهُ بِالسُّنَّةِ فِيمَا يَتْبَعُونَهْ
بِأَنَّ نَجَاتَهُ فِي جَمِيعِ الأَمْرِ لَهْ
وَاتْرُكْ مُرَادَكَ إِلَى مُرَادِهْ
وَغَيْرُهُ مَعَهُ بِهِ أَخٌ نَزِيهْ
وَانْتَبِهُوا أَوْجَهَ التَّبَصُّرِ

فمن تحققت له فضيلة … فاحمه ثم إن بدت رذيلة
فلا توافقه لعلمائنا … ثم وحشه ثم أشاع قبحا ألا
فلينتبه من شره الولي عمشه … إن شركه أين تدروا زلته
ومن تمنع لذويها كمنع … في أجر فاع من كنا جمع
فإن اعتقاد أصل كل خير … ومع الاغترار خلف غير
وإن انتقاد أصل كل شر … إن إذا الكلم وجه الضر
من نازع إلى الإنكار … كمن نازع لله غير ار
وأكثر الناس فغير هون … في أمر دينهم وفقهم هون
فالفقها بنوا على التضييق … والفقرا بنوا على التصديق
فشرطهم عند الولي يتي … أصل وعكسه للآخريتي
وكلهم إن وجبوا القصد بالحذر … لكنما التضييق ما ينفي الضرر
فجل فرع أمر الحق حيث جاء … ومن تقلد دينك الجهالا
وفذية اقع كل خد انتساب … من فتح جود وحد اكتساب
وافتد زوار ناكلا بدا في بدا … عليهم إن يوجب بدا
بحيث لا يسوغ أن تأوله … فعم يجوز أن تأهلنه وله
تعقد فحل النمر الحب بدا … فجهة الأعمال تبغى ابتدا
وسلمن ما جملت غزواه … ومن تكن ممن تعدى هواه
كمن تعصب من النحاة … بالنحو بان فضا علم النحاة
شيخ النحو يعني الإمام الأكبر … من فضله من النهار أشهر
وقد تعصب عليه معشر … إلى مطارح الردى فذ حشروا
من فقره جاز البلاد المستقيم … ومن قعره في بيتها الحريم
تناما من وأبان ثم العدوان … عليه واعتدوا على الإخوان
وكان حامل اللواء فنكراه … والصنم المعبود عند معشراه

مغلوب

مغلوب جيد شذ في تصغيراه ... في لغة وشذ في تكبيراه

أو لا في الإنكار وانتحيا إذ ... بالنداء واغتم بياء فندا إذ

فبعض أعوا وقلنذوا اليدي ... وما هم إذا بمهتدي

إذ عدلوا عن وسمه بالهاء ... جمل التي التقم بها وإفراطها

وزل عادليهم واشبعوا ... أهواءهم بغير علم إذ غووا

وبالثغور لم يحضروا أجمعوا ... بجهلهم قال الشيوخ أجمع

لا كن من عليه يغفلون ... بالله علم تيك يعفون

وكان هذا من لوان شنع ... فلنا وقد كرتبنا الغلوب منع

إذ قال إياكم وإلا غشرارا ... بكل ناعق هكلي حمارا

وزاد في اشتكاء ذا الكا التمنع ... صدوري من قلب غافل الصنع

إذ كل قول يتحلى بحلا ... كسوي فليمان منه جلا

ومثل ترون يا عباد الله ... في الحبونا بعفا كمنزل اللاهي

إذ قام بينكم على من لم يبراه ... ولم تجنبوا عن ثقات خبراه

لا كن بنى جميع ما تقولنه ... على الشايع الزم أهلانه

ثم مثوا كان على هريب ... بغير مجتالا على التحبيب

فيجب أن نبحث على ذا الناعق ... إذ قد يكون نبئا من فاسق

وإن يك الناعق هو من السنن ... فأم أن يتلى على الهي الحسن

وهو من ليس له علم بتغيه ... سكوته ولا كلام لسعيه

فالصمت جنة لكل جاهل ... بل هو زينة لكل فاضل

وإن تخشينا على تخفيفه ... لما نقاله من هذى كم بفيه

فشا مروا إثباته تبرزون ... على شهود نفيه معتمدون

وكلما أنبته عند لاه ... لا تشتغي ولو نفى العلاه

وأيضا المنكر وشروطها ... وبالشروط صحة المشروطها

تذكرها في الكوكب الوقاد ... من علماء الملة النقاد
وما ذكره علماء البرالي ... عنهم وقد النائي عنهما خالي
فمنها التمكن من النهي ... منازع المجتهدين بالغي
وعلمه مستندات العلما ... من سنة ومن كتاب من سما
وأخذه إياها عن أيمة الهدى ... من بعد ما أزاله وجه الاهتدا
وعلمه بمعجزات الأنبيا ... وبالكرامات التي للأوليا
وعلمه بين ظواهر بالنقول ... ومن نزه التأويل من أهل النقول
ومن دليله قوي منهم ... وأن يجيء بأفضل الأحكام
وأين هذا الشاعر المجنون ... من هذه الهرانة اشتمى المفتون
فذا أفتى الكل بنفسه كما ... أساءه بغير علم عما
مضمونها فقال فيما نظما ... وإنما يبكم هذا العلما
إذ مبوه فتوى قوله أنا ... من الذين تم ذلك العنا
فتخميه مضرق في غمه ... ومال منكد بالنغمه
وما درى أن لسانه الحال ... أطرق منه ألسنة المقال
بغير ندابه فنقاح نساذي ... عليه واستند على له العنادا
لذا جاء بالشر ومجملته ... في شعره إذ قال فيما أجمله
بل نطلب لإنكاره ذا المشي ... توهم نشره عند العتى
ولو أتى بها معضلات ... ما اغتر معتبر بمواتي
وانظار إنكاره عن عناد ... ووجهه للمنصفين باد
فإنه من يسمعه الشنيعا ... في القول ومن لم يدع شنيعا
وعزم انضباطه ما يحتج به ... وما ذكره الشاعر دعوى كاذبه
وهو على الحي كثير ابتسم ف ... وقد يجوع مولة فينشف
وإن بدت نصوص أهل المذهب ... لقي روغ روغان الثعلب

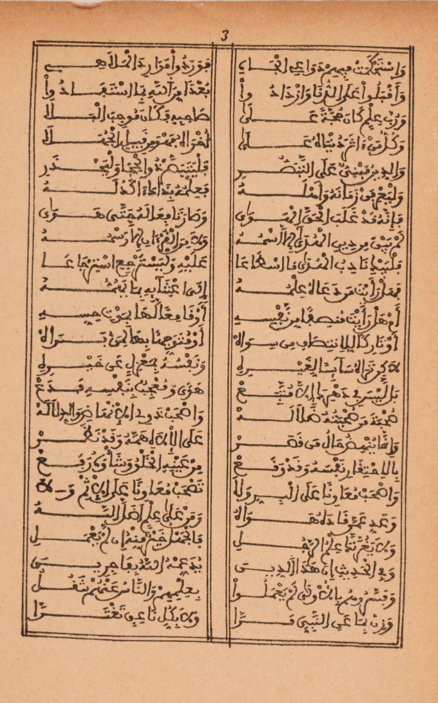
وأبد المنكر للفقيه قد
وليس في إنكاره ما ينبغي
إذ جره الإنكار للفضول
وإنما يوهم أو يبتلى فتى
تدافع الإبقاء وانتصارا
وذاك أن المدعين كثروا
به كذا البشر فيهم عرفا
وهل نفرق بأعباد الإله
فإنه ضاع بهذا الجيل
فتركوا أورادهم وبانوا
يذكرهم بيوت الألسنة
واستبدلوا أمورهم في بطالة
وليت شغلهم ليت شعري
أم تركوا ما اشتهرت أسلافا
أتوا وما موجب ما به اشتغف
في ذا الحال إلا أتى منهم المعتذر
بل غرهم ما قاله تعالى
نعمة قد أمروا أن يفصلا
من التخلي بجمع جميل
جمعوا على قواعد الإنكار
وفيهم مقتصر بالإنشادا
نهوا عن الهدى من أرادها
أليست الآن وراد كل آثم

لمنعه أجمع كل العلما
عليه إذ ما يفعله اختلف
في الكذب الصريح والفضول
يجي إنكار على ذوي المنى
بأخوي به كذا وما افتقارا
واستعملوا أقوالا أن ينكروا
بقدحه وأن يبدو ببعث جمعا
في الجون أعني كهول اللاهي
فصدهم عن سنن السبيل
وغفلوا عن ربهم وكانوا
ويمحون فيه بعضهم أزمنة
دعتهم للغو والضلالة
ما تركوا أورادهم عن عذر
موجبها أو باطلا وإنما
تاركه من الوعيد بالتلف
وإنما يأمر ذا الحال من فسر
ليشتري لغوهم مقراه
ما أمر الله به أن يوصلا
والذكر بالغدو والأصيل
أشغل في ليل على نهار
سدد لها أنية إلى نهج الهدى
وأنكروا العالمين أورادها
والنهي عنه منكر يا ناهي

قلت وقد وقع سهم نكره
ألا ترى السدة ذا ليسما فا
فالمرتدة معكوسة الناس عليه
أليس قالوا إنه نعمانا
فكان كل سعيه في الصيد
أفطا فهي أنه نصيب
وقال ذا الناعي فيه يشد
وقد غروا علم الشرى فركسوا
ولا علينا أن تفرق منا
ممن عليهم بجزر اسم العلم
وغنيمة الشيء وآله فرون
ومعنى العلم على الذي بي
وفي الحديث العلماء أمنا
فاخشوهم في دينكم للآخرة
ولتحذروا العلماء إن رأيتموا
وعلماء المسلمين أو فحموا
لا سيما الغزالي فقد أهملا
كانوا ربيع الناس في هذا الزمن
وبعد ما كانوا ذوي آراء عموا
وبعد ما كانوا أساة أجروا
إنهم أساة الدين والداء الزنا
قلت وجل علماء الزمن
فسدت بينهم وعسرت

في الشيخ كالباغي متوار جعفرا
ليستهيفة الكلالة إماع
فعاد عيسى ما رقى به إليه
عن المشتري ماشا الإبل ما أمانا
عن الصبر ابنه يحيى الضيد
والكل قد يخفي وقد يصيب
ثور كلاب في المهاه أفعد
واستهموا أو وهب الشعر
يرتجي الأخرى وأبناء الدنا
فإنه ولو انشموا بالخرع
بالأمور الغيبة مترشفون
يخشونه تغفوري يغيثنا
رسله ما لم يميلوا للزنا
وقد أتى عن عمر فأثره
بحيث ملك الزنا وانتمواله
أم الغير يغني لنا وهم هموا
في الجو والعقل فيهم فلا
والبيع صار واشتهر العشى
داء عضال ما له براح
إلى النفوس كل ما يفضى
وكلهم إلى الزنا فركنا
تغتفي في علماء الأنس
يخشيها أعمالهم وكسدت

واستحكم



واستمسكت فيهم دواعي الجفاء
وأقبلوا على الدنا وازدادوا
ورب علم كان حجة على
وكل من آثر دنياه على
والجهل فيبقى على التبصير
والبغي في زمانه وأمله
فإنه قد غلب الحق الهوى
لم يبق من حب الهدى إلا اسمه
فليبك نادب الهدى فاشهاعا
فهل رأيت من دعا إلى علمه
أم هل رأيت منصفا من نفسه
أو تاركا للانتصاف من سواه
لا كبر زاد الناس إلا الغير له
بل البشر بجدهم إلى من تبع
عجبه من عجبته حاله
وإنما بينهم حال من فقر
بالافتقار نفسه وقد وقع
واصحب معاونا على البر ولا
وعد عمرو فاده هواه
ومن يغر تاعلم الجهل
وفي الحديث إن هذا الدين
وقس من بابه وقل لم يعملوا
وزن بما عن النبي قرا

فقد زادوا أمرا زاد الخلاهي
بعدا من الله بالاستبعاد وا
صاحبه فكان فوق الجاهلا
لأنه المجهول في سبيل الجهال
فليتبعه والجاه وليحذر
فعلمه بذاته إذ ذله
وصار تابعا له حتى هوى
ولم يبق من الفقه إلا رسمه
عليه ولنبشر جميع اسنيما عا
إلى اعتنابه بنهمه
أو واقعا للعا يبوت حسبه
أو فتنوجما بعطايمن بسراه
ونفسه يجعل في غير له
هوى وعجب بنفسه فدع
واصحب مودة داعي ناصر الجلاله
على الأبل إهمه وقد نغير
من عينيه الخلو وشأو ربع
تصحب معاونا على الاثم ولا
ومن على علم أهل السنة
بالجهل خير منه إن لم يعمل
بدعة السنة بها جرى
بعلمه والناس عنهم شغل
ومن يكل تاعن تخترا

وَرُمْ تَفْتِيشَهُ عَنْ آبِينَا … فَإِنْ تَنَزَّلُوا مِنْ عِلْمِ اسْتِعْلَا بِيَا

وَاطْلُبْهُ فِي مِرْآةِ تِلْكَ الْحِكَمِ … فَإِنَّهُ تُعْمِي عُيُوبُ نَفْسِهِ عَمِي

وَلْتَشْفِ مِنْ أَعْنَقِ الْخِصَالِ … لِذِي يُحَشِّرُ النَّاعِي الْبِغَالِ

وَلْتَحْذَرَنْ تَشْبِيهَ تَمَكُّنًا أَمْرَ نُكُرْ … فِي كَرَّاتٍ فِي حَقِيقَتِي صَدَرْ

فَوَقْفُهُ عِنْدَ حُدُودِ الْيَمِّ كَمَاهِرِ … يَرَى الَّذِي أَمَّ تَهَجِّي النَّاهِرِ

وَقَوْلُهُ عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي الصُّعُودِ … وَنَحْوُهَا تَمْرِيرٌ عَلَى زُنُودِ

تَسْمِيَتُهُ سَيْفَ النَّجَاةِ وَالنَّدَى … فِي قَطْعِ أَعْنَاقِ الْبُغَاةِ وَالْعِدَا

يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى مَا قَدْ كَفَرْ … بِشَرْطِهِ أَنْ يَتُوبَ مِمَّا قَدْ غَبَرْ

إِذْ قَدْ يَصِحُّ أَنْ يَتُوبَ وَيَكُونْ … سَبَبُهُ اسْتِفْتَاحُ مِثْلِ الْعُيُونْ

وَرُبَّمَا عَلَى الْعَبِيدِ كُتِبَا … ذَنْبٌ فَكَانَ لِلْوُصُولِ سَبَبَا

إِذَا يُضَافُ لِلنَّجَاةِ وَالْهُدَى … ثُمَّ يُرَادُ بِالْبُغَاةِ وَالْعِدَا

سُبْحَانَهُ وَالنَّفْسُ وَهِيَ أَعْظَمُ … وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَا آبِكُمْ

وَلَا يُقَسَّمُ عَلَى ابْنِ عَنِيدٍ ذَا … وَيَتَصَامَمُ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ دَاءِ

تَحْمِلُهُ لَهَا مِنْ بَنِي نَجْبَةْ … بَلْ حَمْلُهُ لِغَيْرِ ذَا الْمُنْجِدْ

فَهُوَ إِذَا اسْتَعْمَلَ الضَّلَالَ وَالرَّدَى … فِي قَطْعِ أَعْنَاقِ الْبُغَاةِ وَالْعِدَا

ثُمَّ يُرَادُ بِالْبُغَاةِ مَعْشَرٌ لَهْ … وَبِالْعِدَا أَنْفُسُنَا بِذَا تَأَوُّلَهْ

بِاسْمِهِ أُرْجُوزَةَ التَّلَاحِي … تَعْضُدُهَا سُنِّيَّةُ الْفَلَاحِ

أُرْجُوزَةٌ فَقَطْ وَكَذَا الْجَوَازِ … مُرَصَّعَةٌ بِاللَّوْمِ وَالْبَوَادِرِ

أُرْجُوزَةُ الْفَتْحِ جَلَابِيبُ الْحَيَا … مَضْمُونُهَا مُخْتَصَرٌ عَجِيبٌ وَرُبَا

لَهْوًا أَحْسَنَ بِكُلِّ مَوْسِمٍ وَسُرُورْ … فَقَلْبُهَا أَعْمَى يُبْصِرُ الْمَنُونْ

تَشْتَمِلُ أُمَّ الْخِيَارِ جُمَلَا … يَمْشِي رُوَيْدًا أَوْ يَكُونُ أَوْبَهْ

وَكُلَّمَا فَرَغْتُ لَهُ بَوَّابَا … زِدْتُ وَقُرْبًا بِأَنْ يُجَابَا

وَلَمْ تَزَلْ فِي حُرْقَةِ التَّكَلُّفِ … وَخُطَّةِ التَّطَفُّلِ وَالتَّصَوُّفِ

حشي

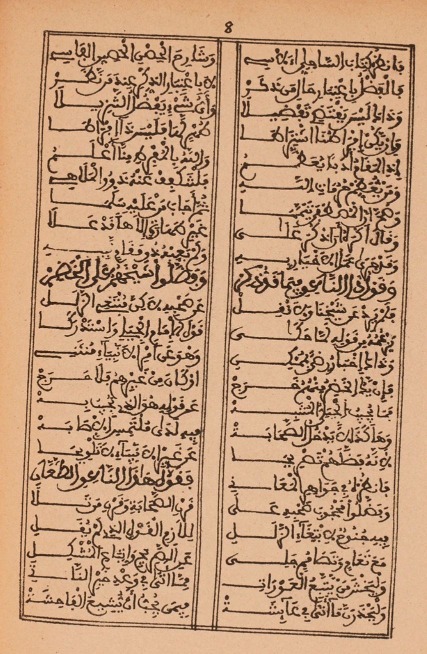
حتى اشمتوا بها شفاء الصلع … أو الاحتفاء بدواعي التلع
إلى مدينة نبيت وبها … من لي يكون نفسه عز بها
فعاد فتى أغصان إنباتها … فعجبه الذي على كتمانها
من هيبة الشيخ الذي قد كتبت … يشبه من الجنان الكتب
فغيض الله لما نفاذها … فيبنوا بنفوذهم فسادها
من فتك كل مخزي بها … أو نما غشت عمى امرنا
وهذه سنة تعالى … فيمن تعرى كفرى واختلالا
وقوله في جيشنا أشاعا … من ذا الجاهلون دهم رضاعا
وقولهم في جيشه وأنكروا … إعادة الأجسام فيما ذكروا
جميع ذا الافتعال وكذب … والله ربنا حسيب من كذب
فلبئس لبئس علية … أساس كل ما دعا إليه
والله يا مولاي نحن ابتهالا … بل من يرى مغلوب جبيد عاملا
وكلما قال من افتعال … فالشيخ عن ذا بحور ثاوي
فإن يقله جاهل بنسب … للشيخ فليعز المنتسب
فإنه منه عقوق والكلام … فنجه له وهو أن يبلاغ
وبين الشيخ إذا لم يجترم … لما به من البر أي انشنع
وأفد غير فخر بمجترع … ظلم وذو القلب عن أعز الهلع
والله بشمس بأنا براء … من كل من على أبي لا اجترا
والمسلمون المنصفون بيننا … وبين ذا اللاهي شهود امنا
وإنما نعمل في التعريل … وغيرهم شهادة العدول
فمثل الكرم والبيداء … وليس مثل الخبر العيان
فيا معاشر عباد الله اهل … نرى ما زعمه من الخلل
أعلم لرأيتم يا ولاة أمر … كشيخنا الحاوي في ذا الفخر

أم هل نعثتم منه لانبآء
أم هل رأيتم علما أغنياء
وهل ننال من ذا أولياء
أم يستقيم ظل عود أعوجا
وما اغترار برجال نزروا
فمن تعبّر لذا فاشتهروا
أما ابن فتال فقال منصفا
وقد علمتم ما به أجابا
وما كذا الفقيه ابن أحمد دادي
والشيخ سيدي الشميم العلج
وما اعتراه حسود لاهي
وقولهم هو النافع والمصاب
وأمروا بخفض الذكر وارد
بوجب عند الشيخ القروي
ويندب الاجتماع على الذكر
وقال ناظم الزبد جهرا
والذكر مع قراءة الأحزاب
وسيدي عبد الإله الكامل
والجمع للذكر وللقراء
ونقل الشيخ رد المنكرا
ومن هنا يبتغي النشطا
وقال سيدي محمد بنانه
وأنكر الجمع والاجتماعا

محاربة على اتباع السنة
أصحابه مقابل الغزراء
إذ ذا في مقام الأصفياء
أم يتناسى نحو التمشي بأعوجا
والشيخ هو الصحبة من غير روا
بما علمتم والتميز بينهم
فما الذي صاحبه ابن يسع
في نظم الشيخ مختصرا بابا
علمتم ما قال في الإقناع
وانظر مقال شيخنا مسلم
في براءة في بهجة نور الشيبه
وفقه الثواب للمناب
وأم مما لم يخل عن إيراد
بما يقول سيدي زروق
وقد حكى جواز ذا ابن زكري
عمل فاس ومنهم شهرا
جماعة شاع لدى المغاربة
قد قال في كتاب رشد الغافل
جرى به العمل في البلداء
والعذر فيه جعله قد كثرا
به ليبري الجميل قد رأى
أفتى خالق الورى مثابه
للذكر ومنعا اجتماعا

بِهِ جَرَى عَلَى ذَا الِامْ مُذْ أَعْصَارِ
بِوَقْعِ الْإِجْمَاعِ بَعْدَ الْخُلْفِ
قُلْتُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ مَا قَدْ ذُكِرْ
وَمَا ذَكَرَهُ بِالْأُصُولِ مَالِ السَّنَا
وَقَوْلُ هَٰذَا النَّاعِقِ الْمُعَادِي
بِجَمْعِ الْحَشْرِ الْغَدِ يُنَادِي
بِهِ ذَا مَا قَالَهُ ابْنُ زَكْرِي
نَقَلَهُ عَنْ شَيْخِهِ الْعَبَّاسِ ابْنِ الْأَمِينِ
وَقَالَهُ الْغَزَالِي وَالنَّسَاوِي
وَقَالَ نَاقِلًا كَلَامَ النَّوَوِي
وَالْحَقُّ نَدْبُهُ هُوَ الْمَعْقُولُ
وَمِثْلُهُ التَّخْلِيطُ وَالتَّشْدِيدُ
وَمِمَّنْ أَتَى شَمِيمِي وَزُبَيْرْ
قُلْتُ وَمَا وَرَدَ فِي الْجَمِّ الْأَثِيرْ
وَقَوْلُ هَٰذَا النَّاعِقِ الطَّاغِي
مَنْ رَادَ عَنْ أَفْضَلًا عَلَى الْغُزَاةِ
بَلْ قَالَ ذَا عَنْ أَفْضَلًا ذِكْرٌ وَقَلَّلُوا
بِمِنْهُمُ الْغَائِبِ بِأَنْ وَاصِرْ
بِذَا الْبَيَانِ لَهُ تَفْضِلَهْ
وَمِنْهُمْ مُنْهِمُ فِي غُسْلْ
بِذَا الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرْ
مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُصَلِّي
وَأَبْطَلَ السَّائِلَ لَا يَخْتَارُ لَهْ

شَرْعُهَا وَغَيْرَنَا عَمَلُ الْأَنْصَارِ
فِيهِ مَجَازُ الْيَوْمِ دُونَ خُلْعِ
مَنْ فِي الْمُرَاقِ فَرْضُ سُنَّ عِنْدَهُ الْحُكْمْ
أَعْلَمُ مِنْ مَنْدُ الْجَهُولِ الْعَالِمِ
وَرَفَعُوا الْأَصْوَاتَ مِنْهُمْ فِي النَّادِي
عَلَيْهِ بِالْجُحُودِ وَالْعِنَادِ
وَغَيْرُ ذَا أَمْرُ نَدْبِ الْجَهْرِ
فِي شَرْحِ لِعُمْدَةِ أَبِي النَّصْرِ الْحَصِينِي
وَقَالَهُ السُّيُوطِي فِي الْفَتَاوِي
سَيِّدُنَا عَبْدُ الْإِلَٰهِ الْعَلَوِي
مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ كَعُجْبٍ يَحْصُلْ
وَنَحْوُهُ مِمَّا رَأَى النَّبِيهْ
وَمِنْهُ الصِّيَاحُ إِذْ مَكَّنَ صَوْتَ النَّجِيمْ
بِمَكَّةَ ذَا النَّشْرُ فِي الْجَمِّ الْكَثِيرْ
وَأَفْرَطُوا فِي حَضْرَةِ النَّجَازِي
بِكَلَامٍ عَجِيبٍ مَجْهُولٍ مَا فِي
أَنْوَاعِ قَارِئِيهِ فِيمَا فَصَّلُوا
مُشْتَبِهًا عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحْ
إِذْ قَامَ بِالنَّحْوِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ لَهْ
بِلَعْنَةِ الْغُزَاةِ حِينَ يَتْلُوا
أَنَّى لَهُ لِمَا نَهَوْا فِي الْخَبَرْ
عَشَرَ أُمِرُوا عَلَى الْمُصَلِّي
ذِكْرُ الْعَالِي لِحَجٍّ بِهِ عَمَلَهْ



فانظر كتاب الساحلي الأنسي
في الفضل باعتبار ما قد ذكر
وذا الأخير يقتضي تفضيلا
وإن يكن أفضلنا اشتراكا
إذ الجفاء أدبا يعلم
ومن يعظم شأن النبي
وعمر إذ إنما هو تيمنا
وقال أكرمكم أن أخذ على
وقد جرى عمل الأخيار به
وقول ذي الناظم فيما قد ذكر
فلم يرد عن شيخنا ما نقل
بل نقله من قوله لما حكى
وذا اختيار من تمسكي
فإن يكن الخصم منهم من خرج
مما يجيب الجيل الشنيع
وها كذا أن يذكر الصحابة
لأنه قطعا تقضي بيدا
فإنهم لا في جواهم أنقا في
وبفضلوا يجيبون تقديم على
فيه جنوح لابتغاء الأباطل
مع نعاج وتضافر جلي
وليخش من يتبع العورات
وليحذر ما أتى في عائشة

وشارح الخضى الخميري الفاسي
به باعتبار الذكر عنه قد نظر
وأي شيء يقتضي التفضيلا
كمنهم فيما قليس ذا إيراد لا
والسر بالجمع هنا أعلم
فلشكيك عنه تدور الملاهي
ثم أجاب من عليه سلما
غير كماري الأهل قد علا
ولم يجيء ذو فعل في نبه
وفضلوا أشياخهم على الخضر
عن قيمه لكن منتهى الأزل
فوق الإجماع الجميل واستدركا
وهو على أم الأنبياء منتسب
إذ كان من غيرهم فلا حرج
عن قوله هو الخضر يجيب به
فيه لذى فلتميز الغطاء به
عن غير الأنبياء لا تلويحا
فقولهم هو النبي عن الطعاني
فمن الصحابة وفيه من تلا
لازم القول الذي لم يقل
عمر الصحيح واتباع المشكل
فيما أتى في وعده من الناس
فيمن يحب أن تشيع الفاحشة

وقول

وفوق هذا النافع المغني
كتب تحشيه وزوره
بل ذا أتى كالصلاة والرسالة
ومؤذنة بعلمه العموم
وأيضا الخلاف فيه قد جلب
وعلى الامر اعتقاد غيره
فانظر ابا الحسن في الكبير
ونحو والد الحميد محمد له
وبعزو المذهب ليس مذهبا
إلى القائل فأشتر على
وإن نشتنا عليه ما
وفوق هذا النافع المعتبر
ونقل بعض القوم قصدنا جرا
ليظهر اطلاعه على العلوم
وقول نافع كذا أقاله
ومنعوا انتم الصحيح
قول مجهول يرى إليه ما كنه
وند الاشره أدبي ولعل
ومثل ذاك في الخواطر فاني
وكل من يسمعه التسليم
ومن أراد أن يجيبه بعلل
عما لسمع جمعه من حكم
قل إن يعلل بكما به يحل

والكفر في تفضيل هذا الفن
إذ ليس بالمعلوم بالضرورة
ونحوها إذ جحدها ضلالة
فنسبة الكفر به مهجوم
من يجب اعتقاده أو به يجب
يكفر إذ ليس يجوز فادره
على الرسالة وفي الأمة جمهوري
أن تعتقد ذا وبه تعتبره
على الصحيح والمجهول قد عبا
أساسه جميع ما تقولا
عليه كفرنا به رمى
فيما على السائل فقد يجري
تشنيع غيره من غيرا
وليس فيه حجة له تقوم
رغ الورى في حشرنا فقد قاله
لمن تلا جوهرة الوعيد
بكل شيء ينتحي مناهمه
لذا المسائل أيسر الأمر ينقل
ومطلق الإنكار لذا التحاشي
يعلي فلينه بمثل ما قال
أحكام ربنا تعالى فليسل
للخاتم الصحيح بالتيمم
قلنا كذا هذي لها بدل

فليعلم المنصف أن يشتريه
وأنها عادة المسلمين السنة
كيف نما قومهم إلى الكمال
ولم تزل جموعهم في الكمال
وعادة ما قال من احتفال
أبناء زمان قام في نقض البشرى
وقائد باحتفال من المنكرين
وبعض سعتهم وهم يجحدون
فهل بهذا الناعق المعتوه
ألم يكن أمر بالنادب
فباءه حبالة حتى ارتكب
وعند ذا تلهى باشتغال
وتلهو الغم بما استخفه
وقوله في مختصر ما أشاره
بل ما نسى أستاذنا عن مهلتي
ومشى على قدم خير البرية وليا
ذكراه في جنة المريد
وفي اللغة ابن له أيضا وقع
وفي قصيدة الشريشي التي
وجاء به بسنان والنحو لما
قلت ومن تبع هذا والغمورة
ذات التعابية مقدم على
وقوله هذا لمن شاد

يا أسيرها المتكبر البهيم
رب الورى مما به ابتلاه
إلى الوعيد وإلى الخبال
محفوفة بالغشى والخبال
لعقله النافر باختلال
فقد ادعى السبيل فاعتدى
إلى الذي قليفوا بانه مشتريه
أنهم للقنع يخشون
فشر جنون أو هوى مجنون
دعمه في شغل مع النبي
بابا عقيما من إساءة الأدب
وعيده من قبل ابن يشتكاه
بوزر أو شماتة من اتفقه
وقد نسوا عن مهلي الزيباني
بل دان في زيارة التعلي
إذ منعهم لها كثير رويا
كذا البار الشعراني في العهود
قد أبدا الياد إلى منعها بغي
فقص علينا علماء الملة
الملق منها بأن نقول بحتمي
جم لي على القاعدة المشهوري
جلب المصالح مقدم انفلا
والتوبة إليه الكريم الصاح

وعددوا سجود كل فرض ... ولم يكن تعديده بالفرض

قول جهول بالتناهي آمر ... في موطإ التمهيد عن المناكر

إذ لم يزد نفلا عن احتياطه ... إذ ينبنا بالجبر عن منتاطه

نعم يصح أن يشنع على ... من بان أكد الصلاة أبطلا

ونحن لا نقول بالبطلان ... إلا إذا أتى بها بالكتبان

والشافعي استحب ما قلنا له ... وفي الحديث أنه أذن له

ومالك بجابه واحتياطه اعتمد ... في أمره على صحيح المستند

ومالك على علو منصبه ... وقدره فما ابتدع الغرائبه

وليس للناس أن يحيد عما ... من قدره على السماء أن يقعا

وإن تبجح باشتغال في حرج ... بالاحتياط عنه فهو ذو حرج

إذ منعه عنده دون المنع نقض ... بما يقول للتشنيع الرفض

والاحتياط شأن كل ورع ... وليس في ذي بالها المشترع

بل استحب باتفاق من سما ... لنا الخروج من خلاف العلما

وهب لم يقف لهذا المسلك ... ألم يكن ذا فوق المأخذ زكا

بل ليس هذا باشتغال عن سنى ... إمامنا مالك الإمام ذي الحسنى

بل ذا من كل ثم مليه أنقذ ... كان علم سيد الغرابيح خذ

قلت ولو ترك الإمام ما بدا ... في الناس من نعم أنعم إبا حمدا

إذ سمعوا تخفيفها فقلعوا ... فتعرهوا نفرة فعم كلهموا

فينبغي الرجوع للخير نقل ... من ذا الذي قاله ابن عباد أجل

بأنه في ابن زكري إذ سما ... وقال عبد الله فيما نظما

لو فقد اليوم قليل بعده ... مراعيا هواريا ونزره

وقولهم ذا الناهي المكابره ... واتبعوا بالسير كل صالح

كلام جاهل بما يقتضي وما ... يمنع من ذلك عند العلما

وقد علمت أنه أراد — بالاسم هذا تبتلا إذ ورد
وهي تهليل مع استغفار — مع صلاتنا على المختار
وهذه عم بها الخطاب — كل مكلف فلا يعاب
بأخذها والناس كلا أهلها — إذ هي لا يسع شخصا جهلها
وأمر الأشياخ وأمر ذكر الاله — بدخلة تحت عموم أمر الاله
إذ منه جاءت ذي تهليل ترى — ومنهم المذنب أن يستغفرا
وفي صلاتنا على المختار — نجاح خير الدار وتلك الدار
فلا يصح منعها في شرع — إلا لمن يشرح صدرا بالكفر
فقد جاء قول كذا والعياذ — بالله ربي وبه الملاذ
أما ترى ما حل هذا التقييد — قال إلى ما جئتنا ذا من صيد
نعم يجوز منعه من دقائق — إن هو إلا التوحيد والحقائق
إذ قد تشوش على البليد — وكم له في عقده المريد
وقوله هذا الناس والجهال — وأنه يحضر به رجال
عند ابتداء أمرهم في الحال — محض تغافل على الضلال
والشيخ لم يذكر زيادة كما — زعمت تأتي فعلكم وإنما
ذكر أن المقتصر بشيء مضى — ذكر بما تتبعنا وذا هو المنى
ولم يعين ذا لدى الشهودا — بل كل من يجده محمودا
فشيخنا به قد فسره — فكلما فيه لكيما ينكره
فقال فيما قاله من الشره — وأنه نور أهل الجوهره
ونحن نفهم بما يروم — فشأننا التقليد والتسليم
ومن على ما قاله الشيخ قصر — عدلا بما ليس يحيله النظر
لم يأت ما فيه يثير فيه — ينفعه والعقل لا ينفيه
وحكم عادة منا منفخرم — وكل شيء دون علم عدم

جباه

فبان من ذا أنه فضله
وكان ممن قال فيهم سيدي
قد وزنوا أحكامهم بالشرع
فكل ما لم يك منهم فهو
قلت وبالله أسأل ذا ما الخبرا
إذ جرى إنكار إخبار العدول
وصاحب المختصر فيه ذكرا
أفتى ويعرف الخواطرا
ولا خلاف في حياة الشهدا
وقول هذا الناظم المعادي
تنشر ثوبا للنبي الهادي
أجابه الشيخ مختصرا به فيه
وأنكروا كون الثياب تنشر
وأنكروا كون النبي يحضر
قد نشر السيد بو الهلال في ذا
وصالح السبوكي عند القاهرة
ووقع ذا بأبلغ التعظيم
ولم يقل لو جاء نا يقينا
قلت ونشر الثوب ليس بدعا
فعله من بعده استشعارا
ولا يعاب من تراعي الأخذ با
فستند فيه بأخبار رضى
أم ترى ما قال فيه سيدي

بحسنه والحسن بحكم له
مختصرا بالأقوى على المعتمد
ولم يروا وزنها بالشرع
وما بقا العمر فيا أهل زهو
بدينه تاعفكم وما أدري
للشد في حياة أكرم رسول
أن النبي بعده مقامه يرى
فشا من العزم فيهم بلا مرا
وهو إمام الشهر أبا من عدا
من أجل ذا كل شيخهم في النادي
فيه تعشق ومختصر بادي
بقوله انجادع عن نير السعيد
بفعل تعظيم النبي إذ يحضر
صلى النبي قبل علم يغفر
ذكر ذا صاحب الحبا في ذا
يبدو لبدن النبي الطاهر سيرة
من الكتعلي بالخفي والتوهيم
لكن أفي شر لقد يجيبنا
والشيخ لم يأمر به وإنما
لذ الدار الشهود واستحضارا
لعلمه بكونه من أقبلا
بمثله أم يحضر من فعلا
عنه الأيمة العلوي المهتدي

منه كمان وهيب الجلبي
وقول هذا الناعق الغبي
أجابه الشيخ محنض بابه
ونسبوا لشيخنا النجابه
لجهلهم ورود هذا الورد
وأنكروا مفهومه الكمال
وجهلوا شمول أمر بالصلاة
وقول هذا الناعق المختصم
نقصا على النبي مثل ابن سقع
وصح عنهم أن كل موهم
يقبل التثنية من قاله
والشيخ قد فسره بالمستقيم
بل بجيب التأويل حيث أمكنا
فإنهم في قواعد النحو دريس
وقوله كذا مفلس ورقا
لم يعطه كرقد عوا الجماعه
بل كنه أزبى جبال عقله
فالفلسمات في أربيها فالذ
وهو بآمالها فحققوا
نعت قد اشتق للفعل الثور
ولقد ذكر في المصباح
وقول هذا الناعق المغرور
وما ادعوا من أخذ هذا الورد

الموهن الجي وهيب المليبس
ونسبة الكتمان للنبي
بقوله في النظم إذ أجابه
أن نسب الرسول للكتمان
في نيم طاينة بغير رد
لو صح هذا الذي بادي كمال
على النبي لكل صيغة صلاة
ولم يجز إطلاق لفظ فهم
تنشيع صدر عى ترهم
صدر عن أمثال هذا العالم
بفاهم يستحيى احتماله
فيجب الرجوع للمعنى السليم
بحسب إن لم نجد مسندا
بدر البدور بهجة النفوس
يدري في قول فتشيع بها
لو يعملوا أمر مثل ذا امتثاله
حتى هدى به وهكذا جهله
ما قد حكاه هنا ذا الجاهله
فكيف يتضاف لما مفلس
فسره السادات بالمنشور
أعاذنا الله من افتضاح
فيما أتاه من عظيم الشرور
عن الرسول يفقهه في يحيد

ءامين الغيث الذي أصابه ... بركة لقول مقتفر بابه
ولن تزل أصحاب الاولياء ... تأخذ عن إمام الانبياء
بعد فنائه على البسير ... كالشاذلي في الخوض بالبحر
فلتدر ما موجب تكذيب رضى ... فها إذ عن ما أن يعتبر من قضى
من جاءهم من الكرامات التي ... على جوازها فحول الملة
البشر بفضله تعالى واسعا ... أم هل ترى التلاخيم منه مانعا
بل كذب الغمر بما لم يجي ... بعلمه يعض جهل بقدرها
وكل من أنكرها فلينكر ... أهل الكرامة وقول المنكر
ولم يرد عن النبي المصطفى ... لغيا لا يفقه بنور ما انطبعا
جهلا بما اخرجه البخاري ... وهو كنار علم للساري
من قوله فسيري اذ يبعثه ... وابن أبي جمرة من جمعه
وغير واحد من الاكياس ... أثبت أن ترى بعين الراس
لمن تأهل من أهل الذوق ... أهل الجنة وأهل الشوق
فليومن المومن ما أنكره ... ثم لتبتل وتحيى كنه
وليبتغ إنكار ما قد قصرا ... عنه ولا مجال للعقل يرى
في مثل ذا ولتسدل العنانا ... عن امام العسكر الذي عناننا
فالجيش بالباغي كفيل وزعيم ... به بعونه ومشيئة الكريم
وهذه سرية الجيش الكبير ... إلى من استأل صوارم التكبير
سريته الحي وابن تيمار ... والحمد والذب عن الاخيار
سريته يدفعها الكاشخ ... وجمة الصديق ما تكلف
سريته أثار من نصير ... وما لي تطلب من نصير
قد خرجت بجالبة لثارها ... واتبعته بالنصر في اظهارها
ءاخر يوم راس شوال المني ... في اول الربيع في صدر الضحى

عائذة بالله أن تصيبا … من أن يصيب من دمائه نصيبا

كقبلة للمومن المستبصر … بها بتشتيت جموع المنكر

تجري تخيلات كل مفسد … كما تحيط سور كل معتقد

تلقى التي عاذت بوجه مقسم … لا مزورا أجبر مستثقلا

ولا تراها في فمي محصنة … إذا التي عاذت استحصنوا بالمحصنه

تعنو لها لما اقتعد الأعداء … فهم فتئ من ذلة الشقاء

وهي في زهاء اربعمائة … تصغر في أعينها كل فئة

ثم أمدت بعد ذا بمدد … فأفنت بيمن الله أيا من عدد

لكنها في أعين التي عاذت … تغرق الآلاف من الأعداد

وعمها بيم ريب الغلو … تحت بوارق سيوف الحق

ويجامع القلوب كلما … أفئدة تحفها بعد ذلها

تأنف عن تنزع القصائد … بل زكت ذا الحال للقواعد

وجهتها مقرونة بالنصر … من قال الدائم العظيم القدر

والجيش في إثر مما سيرد … بأمر من هو الجليل الصمد

أرجو الإله بنيل المقصد … بفضله لكل عات معتد

حتى ترى القوم الذين ابتغوا … تبت وأمر الذين ابتغوا

ولم أرد شغبهم مستفيه … بل عممت للمنشي بجوعه

ما ابتغاء عصبة الولي … من بعد ما أكرمة النبي

والشر يجيء أنعه بمن وقفه … وذا مثلي من دليل منه فيه

وإنما وجهت ما أملته … لغاية العيش الذي رأيته

فإن بدا الشبهات عنه منتهي … أو نفس سوء فمتى نفس تنتهي

نعشر ديارها قبيلا جاهما … فعملت في غنفر سعيهما

وذكرت للجهل والتغاي … والقوم فيه جاء بالإهمال

بالقربان

فالفجار ليس تخلو أمنهما
ومن بعد أحمد فاجهر
نص عليه صاحب الإحياء
وذكرنا الضد انتصار
ولم أرد فيما بدا في شأنه
بل كنز ازل وإن غلا لسانه
سدد لنا الله إلى التوفيق
فليغفر الناظم أن يسيء
لنا الخير في الناس أفسره
ولست أدري فيه بذا المنتقد
إذ أم خاتمته فيهم
لقد أمسكت الغناء والبدا
من كر قول أمنا عائشة

ليه

لقد أتى أمر كريم جمعا
أما السامع فمبتلى عزمه
وقائلي ناقح أي قاعد
وإننا أمنت منزي العصا
إذ قيل من ترتدع العصي
وليست العصا عصا إنسانا
أما فيما على الخبيث جرته
ولم يزل رب الورى المهيمن
أما أنا فإنني في الجملة

شغل وجاهل فيهما
بفعله ومن فيها عم البشر
في فتحت التمني عن الفحشاء
بمثل ما اعتدى به المنزار
نشروا على جميع ما فيه
أزعم له أخوى الأبيات
لسبيل الرشاد والتحقيق
كنا به في غير ما قدرة
والله أعلم بكنه سره
ومن أرى فضلا عليه أحمد
أحسنها له الكريم المنعم
في النار وهو يستحق غير ذا

ذا الشغل يجري عن ذا اللاهي
لقوله مترعفا وأفلحا
ولي إسم بعد حلمه
غير فيه العقل في الفاجر
عليه تاج فالذكا عما
إلى إذ الفتنة العصي
مني عصا قائم أزهر والسما
كما استحق بعباده حضرته
قد اجمعا عن الخبرة أفشوا
وغير هذا أرى على فضله

هـ
كذا في فرع الأصل



بَرِّنِّي أَعْلَمُ يَعْنِي قَائِلَهْ … أَعْلَمُهُ مِنْهُ سِوَى أَنْ قَالَهْ

فَإِنْ أَقُلْ فَالْخَيْرُ لِيهِ عَلَى … يَدَاهُ وَأَسْتَغْفِرُ مِمَّا عَمِلَا

فِيهِ لِسَانِي وَمِنَ التَّقَنُّجِ … وَمِنْ تَطَلُّعِي وَمِنْ تَشَبُّعِي

وَمِنْ مُغَالٍ لَمْ يُوَافِقْ مَا يَجِبْ … جَدَلٍ وَمِنْ حُكْمٍ عَلَى الْحَقِّ نَكَبْ

وَنِيَّةٍ لِعِلَّةٍ لَمْ تَخْلُصِ … وَقَصْدٍ مُزِجَ بِالشَّغَصِ

فَهُوَ الَّذِي يَعْفُو عَنِ الْمُسِيءِ … وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْجَرِيءِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا جَرَى … عَلَى لِسَانٍ ذِكْرُ خَالِقِ الْوَرَى

عَلَى الَّذِي فَتَحَ مَا قَدْ أُغْلِقَا … وَخَتَمَ اللَّهُ بِهِ مَنْ سَبَقَا

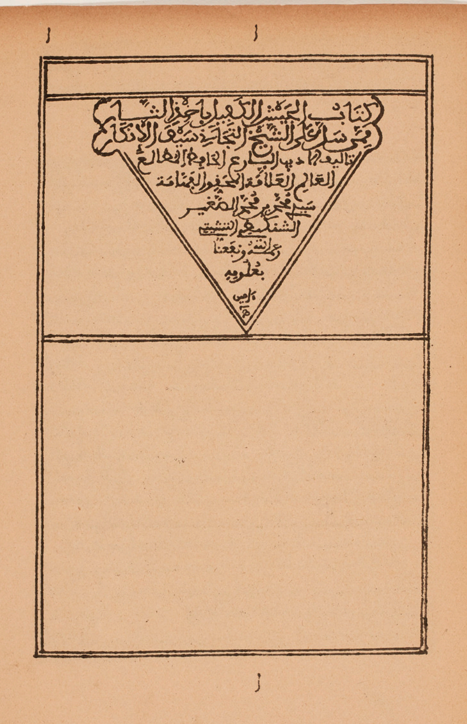
النَّاصِرِ الْحَقَّ بِحَقِّ الْقَوِيمِ … هَادِي الْوَرَى إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وَآلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ الْعَظِيمِ … وَمَنْ تَلَاهُمْ إِلَى الْيَوْمِ الْعَقِيمِ

وَعَادَةُ التَّارِيخِ زِيدَ بِالضَّمِيرْ … وَقَدْ مَضَى وَقَدْرُهُ قَدْرُ أَمِيرْ

انْتَهَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ سَرِيَّةُ الْحَقِّ
وَالِانْتِصَارِ وَالذَّبِّ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
ابْنِ خِيَارِ وَيَلِيهِمَا بِحَمْدِ اللَّهِ الْجَيْشُ
الْكَفِيلُ بِأَخْذِ الثَّارِ مِمَّنْ سَلَّ
عَلَى الشَّيْخِ التِّجَانِي
سَيْفَ الْإِنْكَارِ
وَكِلَاهُمَا

لِلْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ الْمُشَارِكِ الْفَهَّامَةِ إِمَامِ الطَّرِيقَةِ وَلِسَانِ الْحَقِيقَةِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الصَّغِيرِ الشِّنْجِيطِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَنِّهِ آمِين


كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثار
ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار
تأليف الأديب البارع الحافظ الضالع
العالم العلامة المحقق الفهامة
سيدي محمد بن محمد الصغير
الشنقيطي التشيتي
رحمه الله ونفعنا
بعلومه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الهداية أقاليم الشبه وحصون أهل
الفتنة وفرق على باطل المبتدعين بالقلة من الحق علم السنة أهل السنة
وجعل منهم مفاتيح للخير مغاليق للشر إذا جبههم وفتنة ونصب لحماية دينه
منهم أئمة يهدون بأمره إلى طريق الجنة فنهضوا بما إليهم معتصمين بالله تعالى
بما أفاض عليهم تأييده وعونه واعتزوا الزلل ما استطاعوا من مواقع القواطع
وشوارع الأسنة وركبوا جياد المحبة لأولياء الله تعالى مطلقة الأعنة
غاديات فجابا الأعراض عن فجار من تفجيهم مستكنة مغيرات على أهل الانتقاد
عليهم فجاز بإذن الأوثان مكل فتنة فيومئذ يكشف عن وجه الخيال كل ضلالة
وفتنة وملأت قلوب المنكرين رعبا ومناخرهم من غبار ما أثرته من سنابكها شموس
ترابها الكل ذو جنة فأزروا فضل السبق في مضمار كل نعمة ومنة فهم من
بهم من أبعد الله سبحانه عن عباده المؤمنين من أرباب الكنة وغلبت منا إليهم وأتقلب
ما غم أمر عادانهم ممن حرض عليهم إبليس فتنة والصلاة والسلام
على من جاء بالفرقان نورا وشرع الدين وسنه وعلى آله وأصحابه الأكرمين ذوي
النفوس المطمئنة ورضي الله تبارك وتعالى عن التابعين لسنته ذوي
العقول المحصنة أما بعد فإن الله تعالى جعل الاعتصام بسنة
نبيه أحمد أمارات الهداية وألحق به أولياءه الذين أثلهم بخصوصية العناية
وأنعم عليهم باعتقاد المعتقدين فشكروها وابتلاهم بانتقاد المنتقدين
فصبروا وجعل الاعتقاد فيهم وبهم آية والانتقاد عليهم من أعظم الجناية
لأنه وإن كان يعود على المستخف بهم بالوبال والحيف فهو بمثابة الجلود التي يرقع
بها عن مجهول الأمل الشر العيب ومن حكمته البالغة أن أكثر عليهم أحكام البشر
في الهواهم ستر المالو ذا عنهم من خصائص السر الإلهي كالذي الأعناية منه بحفظها

بواطنهم عن الركون الى احد من العباد والحقنا منه سبحانه بهم وبعباده المنغمسين
فيهم الى مآل ومعاد اذ لولاهم لهم حتى كان الجاهلون منهم على يقين بحبوط
اعمال المستبصرين منهم وعجلت عقوبات المشفقين ولخيف على المعتقدين فيهم
من الاكابر الانتصار للتمسيح فمنعهم من ذلك ما يصدر لهم من الشفقة من شفيهم
ونجيهم وليتوبوا الحوزتهم كاملة يوم القيامة لم ياخذوا منهما في الدنيا الا مثل قلامة
وقد كان من قضاء الله وقدره ان وفق العبد الفقير الى رحمة مولاه العلي

اسم المؤلف

الكبير **محمد بن محمد الصغير** غفر الله ذنوبه وستر عيوبه واسكنه هو
ووالديه واشياخه وجملة الاحباب جنة الفردوس من غير سابقة عذاب ولا

سبب هذا التاليف

مناقشة حساب ولا تثريب ولا عتاب على وقفات فيما امام مواريث منهما
والبيت واضعف اركانا من بيت العنكبوت واوهى من استخفاف بعضهم مرية
شيخنا ومولانا **سيدي ابي العباس احمد بن محمد التجاني** الحسني بدار
القرار فاس نور الله روحه وسقى بشآبيب الرحمة ضريحه منسوبة لبعض
المنتسبين للعلم ممن فيهما الشيخ بالاصول اليوم عابر الى ثغر نجد واشتهر ان يكون
الذي الف في عاقبة امره ودستهما بذكرهم من القوم تلبيسا على العامة والاوغاد
واستتار الشرع على كلهم ليدفع عن نفسه صوارم علمه والاشهاد ويابى الله
سبحانه الا ان يلبسه رداء ما اسر وما اراد **فاخذني** ما ياخذ الحر المغيظ

اعتذار المؤلف عن هذا الخوض

غيرة وحمية على جميع من اتى لاولياء الله الجهابذ فهممت بتخريقهما وتمزيقهما
بعد ما هممت من اذ صاحبهما بتمزيقهما **ثم** امسكت عملا بالتثبت الذي ام به سبحانه
في كتابه وتثبيتها الناظم الجملة التي هي من عمل الشيطان واخرته **فانبعث**
التمس محملا حسنا لصاحبهما واعيا في حمل تلك عليهما ماذب لسان الشرع
الظاهر عنها **وقد كثر** ممن ينسب الى علم احد من العموم ان سيما
من يتسبب العرفي بفنون من العلوم **لا كن اراد الله** ان يجري الحق بكلماته
ويبطل باطل المبطل ورعاياته فكان من حسن تاييده وعونه الجميل ما يشعر به
بالوقوف عليه كل نبيل مع انه مثل هذا الذي يشعر من صحته الهمة الحمدية
الحاجمية واكتسبته البركات الاحمدية التجانية **ويا سبحان الله** لقد
بلغني قبل على لسان من يوثق على من ناحية هذا المنكر ما تجاوز الحد من استهانته

لسانه على الطائفة التجانية عفا عنهما الله بعفوه وعافيته وعاملهما بستر
عنايته حتى أن الأبلغ شيخنا المحفوظ بعين الله الملحوظ بعناية الله
سيدي محمد الحافظ دافع عن فرقته وأمر علية أصحابه بتحلية جنابه
بما زاد في الأمر الأول أنه استرسل فيما استرسل فيه وناقش والملوثين بما سولته
لهم النفس لسانه الجاش وما كنت أظن أنه سيظهر في الأمر مشهورا وينشر في
الطريقة التجانية منشورا فقضيت العجب من إعراضهم عنه بعد ما بشرتهم في
مجلس ما صدر منه لا لكوني أعلنت الظهر وعلمت أن الشيخ رضي الله عنه في الأمر
على القوم كم بغية وأيتي سياسة من عدم إقامة الحجة على من شم منه رائحة الجدال
وطلب الرياسة فخاف أن يؤدي في الأمر إلى ما ضموا عليهم من تضييع عمرهم الثمين في
المناكر والجدال كما فعل أناس من سلف من أولياء الله الكمل فلم يرض منهم ما نشأ
إلا ما تم كذبه نفحة ناموسية من جبل * له *
لو كل كلب عوى ألقمته حجرا * لأصبح الصخر مثقالا بدينار *
بل قال الشيخ ينشد فيه قول لواه ضر * له *
من مع حبي محمد النهي عن مجي * أتيه وتمشي بيننا الشعراء *
وأنا أتا بما سمعت لفيه عمهن انتصارا لجناب الأولياء ومجادلة للعموم
الأغبياء بل أمته محجة عن سبيل من راحتي سبيل الذي أشم بعض كلمه جا والإيذاء ما
علمتهم من سبيل وتمه لأن الشيخ الكبير الولي الكامل وتر بتنا لجنابه العلي عما
به يليق من شرود فيه بأهل عصرنا أن يكون في عنده فهوي اعتزم من أولئ فما
لدي من غرا * يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا *
فيجر عبيد الدار صفا أن تزل * نوال قولهما ويخم شرابهما *
فأردت بعون الله تعالى وإن كانت بضاعتي في العلم مزجاة أن أبين وجه الأ
فيما سمعته أو رأيته من عامة عباد الله المسلمين ليكونوا على بصيرة من حقيقة ما نوى
به من غشاه * وللبغوضة في الجرم المريرية * تنال ما قصرت عنه يد الأسير
وقام أخير يجمع سير الإنكار الذي مالمة تبريع وتكعيب الأمر لقلبه منه
استنكير ولذا الأعذرو أمر فحال السنة المنكرين على الأولياء أي تحزيني فالسيد
محمد البيراني رحمه الله تعالى في من أيد العواية ناقلا عن سيدي أحمد الحمومي قال بأيدا

إذا رأيت احترامي المنكرين فلا تصاحبه

رأيت أيها المريد احترام المنكرين فلا تصاحبه ولا تمش معه فإن شيطانه
وشيطانك يتعاونان على تقيدك بالوسوسة فتخرج فوق المنكر وربما كشف الله عنه
الستر فتمزق أي تنفصل من الحقوق وتاب إلى الله تعالى من الذنب المطلوب واعزم
على ما هو عليه من نعم تولت نفسه [illegible] والتعصب لباطله. والله حسيبه
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون على أنهم أجمعوا على وفاته دون إعراض
أشياخي وملقى أصحابهم ثم إذ تتبعت محصول ما في رزمات من المعتوق
فإذا هو مشتمل على ثلاثة فنون أحدها تكفير من الطائفة بنسبة أشياء ذكرها
عنهم ونحو أنبيائهم وعامة المسلمين إذ منهم منها نسبة الرقص بالخوف
الورد وإنكار إعادة الاجتماع ومثل من والعباد بالله لا يعرف كثير العوام
الثاني تبريعه لهم بحضور أثمية وتخيلات وهمية ركب فيها كلامه فيها
عمياء ونبع في تخيلها فيه عشواء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ويمض عنه
تزييف منكر العلم وزورا الثالث تجرؤه في العلوم بوجوه يناجي فيه على
نفسه مثل أني عباد الله فإني من علماء الطريقة ولا يشاهد بعض ذا المبين
حي ولا من حقيقة بل أحب أن يشار إليه بالأصابع ويعظم وتعقدت له من العلم
وتعلم وما صرف الله من أحب الشهرة كما قال إبراهيم بن أدهم وهو أكبر دليل
على استحكام علة الجهل الذي على قلبه فقام يحيي نفسه وأنساه الشيطان حتى
ربه وفي ذا الوالحمد لله الحق في قلبات اللسان *

لا تسأل الناس عن ضمائرهم * فوجهه شاهد من الخبر *

ما صرف الصدق حب الشهرة

ولم يبرز التصوف حال سوقال عن مقتضاها إذ لم يتصف بها الأمر فمن
غوائر التعبير بما لغته هواها وعلومه ذوقية مؤسسة على قواعد التقوى
ومن ثم حمل تعقولها وستر ذمها بلا ذوق قليل الجدوى وفي ذا الطب تكملة
الأنوار في علوم الصوفية ولا نزال علوم التصوف أخبار عن أحوال وإشارة عن
عرفان وسلوك ذوق وتحقيق وميراث من ليس الذي في صدر المريد

علوم التصوف

تحقيق بصدق الحال ولا يكفي فيها مجرد المقال فعلومهم مواهب
ربانية ولطائف روحانية أشمى وعفا الذي لا يكون التحكم كالتحمل
الصوري في القياس ولا من استبان أنه على تقوى من الله ورضوان كمن بنى على أساس

فللذين تكلفوا زي الشعر * وتخيروا اللذ ريش الق مجلد *
لا تحسبوا كحل العيون زينة * ان المتمعن لم تكتحل بالاثمد *

وقد قال الشلبي رحمه الله تعالى في حكايات السلف واتخذ ما لا النفيس ومعوضا له عنه ما هو مغرور وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وهذا المسكين يتصور في كلامه تصور المتعجبين بالباطل وقد قالوا ان اجهل من متعجب بالباطل ومتكبر ما هو به جاهل فرح بما عنده من العلم وهذا لم ير فوق كل ذي علم عليم واشتغل برياسة العلم ان يسمى منتر كاد يبلغ الثريا ان ثم مغاورته هذا الشيخ العظيم ولسان الحال ينشد قول احمد بن سليمان شاعر معرة النعمان

* ارى العنقاء تكبر ان تصادا * فعاند من تطيق له عنادا *

وقد تمشى على سنن ابناء جنسه من شياطين الناس من اهل ناحيته لكابر حسد في قلوبهم جهلوا بفلاحيته وقلدوه في منزلة من ان خاف فة تقليد الخوارج ابا نخامة فسلكه بهم في الانكار سبيل الخطر في بذله وضرب لهم طبول الغرر في نحو فتغولت غيلان المكر على اعمالهم في فتنتها وتلاطمت امواج البحر على شعراديانهم في فتنتها * ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه *

ان العلم والعبادة بالتذوا علو وافلم على كامل التملكة وافلوه وفي غيرهما امر من كتب الرابر التحزير من صحبة من لم ينهض حاله ولم يدل على الله مقاله وهو كما لسيدنا زروق في السابع عشر من وصيه على الحكم رضي الله عنه واسبغ عليه زوابد النعم الراجع عن نفسه الى تبع عن ابناء جنسه الذي يعتز بعلومه واعماله ويهمل نفسه في ادباره واقباله واكثر اعماله وعلومه وانتقت انظاره له ومعلومه وفي الحكم اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه اشهى وهو عجيب بديع ولكنه يناجد على هذا المنكر واشياعه بالتثريب والتقريع والمنصف الموفق اذا وقف على ما سنورده بفضل عون الله تعالى في الرد عليه في بابه علم ان هذا المغشوش داخل في زمرة المستهزئين من حملة العلم العليا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا

تنبيه

التحزير من صحبة من لم ينهض حاله

وفي

وغرتهم الحياة الدنيا لانه قد انكر بجهده ما قد اخذ من العلم ما وافق هواه
ونبذوا وراء ظهورهم ما سواه فانه كثيرا ما يتوسط في كلام العلماء فيقتصر على ما
ينفعه ويترك ما قبله وما بعده ويتركه وقد يكون هذا الذي استند اليه شاهدا
من عليه لا له عليه ومن هذا الاستهزاء بجناب العلم الكريم ثم انه لما
انطوى عليه من الاستخفاف باولياء الله العظيم ولم يتب من هذا المعتقد
من سوء وزر لتنغار عليه قدرة من يليك زماع امر فقد قال صلى الله عليه
وسلم اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير
العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس جلود الكباش السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الحنظل اياي يخادعون ام علي يجترئون
فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران وينحصر هذا
المجموع في سبعة ابواب من الاصول وفي كل باب منها ثلاثة فصول مقرونة مع
كل التمهيد وبعض ما هو من اللائق بالمبوب له وخاتمة من كال التحصيل والتكميل

الباب الاول في حقيقة الولي وشيء وهذ بوجه
تام حتى يعلم ان هذا الشيخ من اجل من اولياء الله الكمل

الباب الثاني في ذكر حقيقة البدعة وما اشتمل
عليه ليعلم ان طريقة الشيخ بعيدة عن ما تنسب اليه

الباب الثالث في التحذير من الانكار على اولياء الله الاخيار ليتيقظ
الحازم ويتحرز من الوقوع في جنابهم بالتنقيص والبغض ويتمنى عنهم من
كتب الله سعادته بالتوبة عما سلف له من غض ويعلم المنصف الموفق ان هذا
المنكر المغتر قد افتتح الانكار عليهم قبل ان يستكمل شروطه وهو كما سنذكره
ان شاء الله تعالى في عدة من الكتب محررة مضبوطة

* **الباب الرابع** في تحرير القول في صحة جواز رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مع ذكر بعض ما اتفق له من السادات
المتيقظة بنصوص صحيحة شهيرة لا تقبل التاويل بحقيقة البصيرة كما
من ها هذا المنكر فيها واطال غير ما في عما ثبت الغاص فيه الغفيرة

* **الباب الخامس** في الحض على ابا هذا الحسكي

انحصار هذا المؤلف في سبعة ابواب

وزعماته وما سود به صحيفة أعماله من وجوه ورفاته
الباب السادس في اتخاذ المشايخ وشروط
المريد ومرتبته في المشيخة فرع رائع الباب السابع
في حقيقة سند الورد التجاني وما اشتمل عليه من الشروط والمعاني وبه تكمل
أبواب الكتاب السبعة جامعة لنيف كل فائدة وبديعة وسميته
الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجاني سيف
الإنكار والله تعالى أسأل من بابه وجميل المغتنم وأن يسر عني بكل باب
من أبوابه بابا من أبواب جنته وأن يجعل سعينا فيه مشكورا وذنبنا بسببه مغفورا
ويجعله بعيدا عن غاية الغلو منفورا من الغافل وما كان عطاء ربك محظورا
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والناظر
فيه إما جاهل يتجاهل أو جاهل يعرف الحق ويتجاهل ولا كلام مع واحد منهما
أو منصف يعلم أني لم أنقل شيئا منه إلا بشاهد عدل من كتاب من كتب علماء المسلمين
وسيقف عليه منسوبا إلى أبيه الذي نقل منه فليبحث عنه فيه فإن وجده فعليه
أن يبين فيه من عنده ثم إن قبله فذاك وإن تعقبه فليقرأ أملته في المباحثة عليه

* الباب الأول *

* في حقيقة الولي وشروطه وطريقه بوجه ظاهر جلي *

فصل قال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي
رحمه الله في كتاب الطرائف والتلائد اعلم أن الله تعالى خلق الإدراكات الحسية
بعد خلق الروح نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذي يفهم بعد سبع سنين نشأة أخرى
ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها نشأة أخرى وكل نشأة طور
قال الله تعالى وقد خلقكم أطوارا ثم طور خاصية الولاية لمن سبقت له
العناية نشأة أخرى ثم خاصية النبوءة والرسالة لمن أيد بالهداية والولاية
نشأة أخرى فكما أنه يعسر على من في المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصوله
ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف فيه من العجائب قبل حصول
العقل كذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوءة في طور العقل فإن الولاية
طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز

النهاية في الشيء على
تمامه انقطاع

هو من كمال الوراثة للخواص وكان من منبع الناس انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه عنى
ان كل واحد منهم يحكم على ما لم يشاهده ولا يدري بما غاب عنه وكان من هنا عم انكار
الولاية وعجائبها . والنبوءة وغرائبها فلولا ظهور العقل وعادته وما يفهم
فيه من العجائب على الحس لانكره وجعله وامثاله وجوده لمن لم يشهد شيئا لم يبلغه ويقر
ان امر بالغيب وفي الحكم من مفتاح السعادات * ومن ابواب الولايات * كما قالوا الايمان
بما يغشاه من الولاية اذ الاقرار بالفتح لا يكون الا عن فتح وقال فيه ايضا
لا يخلو زمان من ولي من اولياء الله تعالى يرفع به البلاء عن العباد * ويجري على يديه الزوائد
والافراد * يتجلى عليه ظهورا باسمه الظاهر فيظهر بمعاني الخصوصية وظهورا باسمه
الباطن فيختفي تحت جلابيب البشرية فيستتر في ذلك الحجاب لغير الصادق المتبصر *
ويقف دون ذلك الجلباب فروع لا يعم المنكر * فيقول ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون وقال ايضا الاولياء كثير وما ينقص عددهم ولا يغيض
مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص من نور النبوءة الا ان منهم مغيبة فلا يراهم الا
من رآهم بعين فرد من اهل اليقين مجاب كثيف الشمس بعزم واختصار وقال ابن عباد
وفي بعض الاشارات عنه سبحانه اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم احد غيري وهذا من غيرته
عليهم لان الحق تعالى اغير على اوليائه من ان يظهرهم الى من لا يعرف قدرهم ولم يجعل لاحد
عليهم دليلا الا من حيث الدليل عليه * ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه *
لانه يلبسهم لباس التلبيس في الانام * ويظهرهم بما يخفيهم في اعين الخواص
والعوام * فانى يكون لاحد دليل عليهم * او وصول بسبب اليهم * قال في
لطائف المنن اولياء الله تعالى اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم قال ان
اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود
خصوصيته انتهى قال ابو يزيد رضي الله عنه اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس
الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم
احد في الدنيا ولا في الآخرة انتهى

فصل

واما حقيقة الولي فهو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات قاله في جامع الفوائد وقال
ا[illegible] الولاية على قسمين صغرى وكبرى فالصغرى ان يتولى الله سبحانه عبده

من يعرف اهل الكرامات انكار ما لم يبلغوه وما لم ينالوه

حقيقة الولي

الولاية على قسمين صغرى وكبرى

بالمعروف عما لا يعنيه * ومنابذة اسباب سخطه * وامتثال المامورات * واجتناب
المنهيات * ومجاهدة نفسه في الحواس * ومحاولتهم اعلى الانفاس * والكبرى ان يتولى
الله عبده بان يحفظ من قلبه كل ما سواه * ويجمعه عليه بحيث لا يرى الا اياه *
فلو طلب الالتفات لغيره لم يجد الى ذلك السبيلا لانه يستغرق الذي هو فيه * ثم في
الالتفات لشيء من الشعور به * ولا شعور له بغيره فهو ذاهل عنه وفي غيبة * فاهل
الولاية الكبرى مظاهر جميعهم ان شاء الله تعالى واهل الولاية الصغرى فريقان
ذالك البعض لا جميعهم اشتهى وقال القشيري في رسالته الولي معنيان احدهما
فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول فعلى هذا هو الذي يتولى الله سبحانه امره قال تعالى
وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته
والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه
بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء * ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء
* وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في الطرائف والتلائد اصل الولي
من الموالاة وله معنى يعم كل مومن وهو ان يتقرب الى خالقه بوفاء الامر والكف عن نهيه
فيثيبه الله عليه ما يفضله به على غيره من الانوار والمعارف الالهية اثار بها بحيث
حتى يشاهد من اسرار صنعه وكشف له الغيب الغيبية خفايا الملك والملكوت وهي
مرتبة جليلة قال وله معنى اخص وهو ان يشترط فيه ان يكون له كرامة وهي تدل على صدق
ما ادعاه وفضيلته على المفضول ولا يجوز له مساكتتها ولا قلة كتمها افضل
عن الاغترار بها * وقال الشيخ سيدي احمد زروق في شرحه السابع عشر على
الحكم بعد كلام ومن يعني الكرامة تدل على الاختصاص لا جميعها الا على استقامته ويتعين
تعظيم من ظهرت امته لا تعرفه واتباعه الا ان يظهر عليه كمال الاستقامة وهي الاستواء
في العبودية انزوا هنا على منهج الرشاد بلا علة بمعنى اخذا نوبة بلا امر وعمل
بلا مشورة واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد واستسلام بلا منازعة وتفويض
بلا تدبير وتوكل بلا وهم فلازمها واصلها معا وهي الكرامة الحقيقية بغير ما
ذكرت وسياتي في الكلام على الكرامة في الباب الرابع ان شاء الله واما شروطه
فان يكون عارفا باصول الدين حتى يميز بين الخالق والمخلوق ويبين النبي والمدعي

للولي معنيان

اصل الولي من الموالاة معناه

للولي مراتب ولا يشترط ان تكون له كرامة

الكرامة تدل على الاختصاص لا على الاستقامة

شروط الولي

ول

وان يتخلق بالاخلاق المحمودة التي يدل عليها الشرع كالورع وامتثال الاوامر
والعفاف وما ثمرة المعرفة كعدم تعلق قلبه بما سوى الله تعالى خوفا وكحكمة العلمية
بحدوث العالم وانه في قبضته تعالى وكاخلاص العمل العلمية الوجدانية اذا كانت نورية
لا تحتمل الشركة في شيء واذا علم ان الفقير شاهد ما هو كائن لم يقف مع شيء في
منافرة للقول في شيء مما لم يقدر له وهذا هو المعبر عنه بالحضور في
بالتخلي ويعبر عنهم عند اهل الذين له العلمية انهم لا يشتغلون لا بنفسهم
فضلا عن غيرهم بدفع ضر ولا جلب نفع وان يلازمه الخوف بل فائدة الدليل
في مرآة الفوائد وقال المسناوي في رسالة التي تقدم نقلها عن الشيخ يوسف
ابن محمد الفاسي وابنه ابي العباس رضي الله عنهم لا يشترط في شيخ المحبة
ولا يطلب فيه من علم الظاهر عدى ما تقوم به فروض الاعيان اي ما يحتاج اليه
في خاصة نفسه ويحتاج المريد اليه في سلوكه اذ كثير من العلوم الظاهرة لا
مدخل لها في السير والسلوك والا لزم خلو مرتبة كثير من فحول الرجال وافراد
الوجود فقد كان كثير منهم غير متضلع بعلوم الشريعة واما العلم الباطني
فالمطلوب منه فيه التبحر التام اذ هو المقصود بالذات منه لتسليك المريد
وتعليمه علم الطريقة والحقيقة فيكون عنده علم تام بالنفس وصفاتها واسبابها
وما يتبع ذلك ويتعلق به من الاخلاق والحكم وعلم بآفات الطريق ومكايد
النفس والشيطان ومراتب التراجيم وتحقيق المقامات فيوصل الله به الى اعلى
سبيل الذوق والوجدان ومن كملت له مع ذلك الافوق ونكتى من رفع الموانع وقطع
العلائق الظاهرة والباطنة وبصيرة نافذة يعرف بها قابلية الطالب واستعداد
الجميل كل واحد على شاكلة قابليته واستعداده قال ومعنى الجمع بين الشريعة
والحقيقة ان يكون عارفا بالعلوم الباطنة بانوار اليقين فانما يشعر بها بين المجذوب
والسالك انما معناه التعلق بعلم الظاهر انتهى ثم قال والظاهر انه انما
تشترط الاحاطة بعلوم الشريعة كلما في الكمل من الاولياء كالائمة بالفقه وهم
كما هو مذهب ما نقلناه عن الشيخ اذ انتهى بحذف وتقديم وتأخير وبعضه بالمعنى
وقال في مرآة الفوائد وفرق كلمة الله تعالى اولياءه على ضربين العلوم لئلا
يشتبه ما للناس من اشعار نكاره وقد يكون عند احدهم علم الاولين والآخرين

ادعم
معنى الجمع بين
الشريعة والحقيقة

ولم يطلع عليه احد من خلق الله لا نفس معاده اسن ان من كان احد منهم اميا لا يكتب
ولا يقرأ فيفتح الله عليه من العلوم والحكم ما تعجز عن الاحاطة بادنيه عقول
العلماء العاملين الذين افنوا اعمارهم في طلبه وامرهم عندهم اشهر ومنهم
كما قال اللمطي في الذهب الابريز عن سيدي عبد العزيز بن الدباغ نفعنا الله به وبامثاله
ومن اراد العجب العجاب من ذلك فليطالعه في ذلك الكتاب وقال القشيري رحمه الله
واختلفوا في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك
وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات
خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دائما لخوف سقوطه عما هو فيه وان تكون
عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل ومنهم ابو
بكر بن فورك رحمه الله ومنهم من قال يجوز ذلك وليس من شرط تحقيق الولاية في
الحال الوفاء في المآل ثم ان كان ذلك شرطا ايضا فيجوز ان يكون هذا الولي
خص بكرامة من تعريف الحق سبحانه اياه انه مامون العاقبة اذ القول بجواز
كرامة الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة
والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم فان اليسير من التعظيم والهيبة اهدى
للقلوب من كثير الخوف انتهى وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي
المختار الكنتي رحمه الله تعالى بعد ما حكى هذا الخلاف والذي عند اهل التحقيق
انه يجوز وعضده بما قال القشيري بعد وقال الشيخ المذكور في رسالة
اخرى له وحاصله ان الولي الحفظ من الكبيرة وفي ما من علم الصغيرة كما ان
حاصل النبي العصمة من التلبس بكبيرة او صغيرة انتهى وقال في الذرايع
والثانية هل الاولياء معصومون ام لا فالجواب ان الاولياء محفوظون
والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية وهو من منافية وبين العصمة
الواجبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام فرق فيصح ان تعتبر في جانبهم
العصمة لكن بغير الجواز ويكون المراد بعصمتهم اللغوية بمعنى المنع من
الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك الاجتناب في غير حق النبي واجب له وللملائكة
ومن هنا جاز للناس ان العصمة من كل الذنوب على ان العصمة في حق النبي
لا تختص بما ذكر بل نعم كل قائلين بمنصب نبوة تيه ان هو اخص من حفظ الولي

الخلاف في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا

هل الاولياء معصومون ام لا

مما ينافي ولايته وقيل في عصمة الأولياء كيفية بساطهما التخلي عن المذمومات *
والتحلي بالمحمودات * والاستغراق في شهود الذات العليات * فهي عبارة عن
أن تكون ظواهر العبد محفوظة بأحكام الشريعة وبواطنه محفوظة
بآداب الحقيقة فتكشف العصمة ظاهرا وباطنا أي تمنعه حدود الشرع
الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة والسالك في العصمة لم يطلب العصمة
الحقيقية التي هي للأنبياء لقصور رتبته عن ذلك وإنما يسأل ما يليق بمقامه من
التحقق بالصديقية التي تلي درجة النبوة بأن يكون له ذوق من شرح عصمة
النبوة وذلك الجانب في حقه لقول الجنيد رحمه الله الشيء ذوق من عسل وما رشح منه
محفوظة الولي ولينتبه الفقير كان المتكلمون في هذا الفن يعبرون بالعصمة
في حق الأنبياء والحفظ في حق الولي وهي في حق الأنبياء واجبة لا يتصور عدمها
وفي حق الأولياء جائزة فعلى هذا إن ثبت للولي عدم وقوع المخالفة أدبا للعظيم جنابه
ولا يلزم منه عدم وقوعها إذ ذاك النص في قدر الله وقضائه وأيضا إن قلنا بحفظ
الولي فمعناه لا تثبت العصمة ومع إجازة الجواز قلنا بعدم الوقوع ومعناه
لا تثبت للأنبياء وليس له الدلالة والحاكم في قضية الأولياء على الدوام أن الذين
اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان الآية فيقتضي التذكر أن يرجع الولي إلى
مقاميه واعلم أن التقوى تتضمن النصيحة وهي تتضمن إسراع التوبة وهي تتضمن
المحبة وهي تتضمن ومحبة المحب للمحبوب من جميع أحواله وإثباته وبالجملة
فالولي وإن جازت في حقه المعصية فلا إن الله لا يجوز معه الإصرار عليها
إذ ليست المعصية بالعظيم عند الله إذ قال رسوله صلى الله عليه وسلم لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيتوب الله عليهم
وإنما العظيم عند الله الإصرار على الذنب ثم قال بعد كلام وما قررناه من الحفظ
المحكوم به للأولياء لا ينافي المعصية والمعفوات مع امتناع الإصرار منهم عليها
فهو حري في الجملة ولا يقتضي المعفوات على تقدير هنا إنما تقع منهم في جانب الحق
لا في جانب الحقيقة الذي هو باطن الشريعة وكذا قال ابن عطاء الله رحمه الله
وقد بلغه قول أبي القاسم الجنيد وقد سئل أيزني العارف بالله تعالى وكان أمر الله
قدرا مقدورا البيت شيء لو قيل أتتعلق همة العارف بغير الله لقال لا

الحاكم في قضية الأولياء
أن الذين اتقوا إذا مسهم

فيبادر بعذر انه ان قدر الله على احد منهم الوقوع في المخالفة فيما يستغفر منه في غيبه
يكون في غير غلبة الغفلة عليه في بعض الازمنة كحكم غلبة سنة النوم على الخايف
في بعض الامكنة وعند الانتباه يفرغ منه شرب الندم فانه وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب وفي الصحيح ايضا وما
يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفيه
ايضا عن رب العزة الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه ان يقول له
اصنع ما شئت فقد غفرت لك وحاصل ما ذكر عدم العزم على الفعل ابتداء
ونفي الاصرار عليه انتهاء والتوبة لازمة له لا تنفك عنه وهي ماحية للذنوب
فمتى حصلت قبل الموت فلا تضر معها الذنوب الماضية انتهى بحروف واختصار

تنبيه لا لما فرغنا من اوصاف الولي فمن ظهرت عليه فيجب التصديق به
كما قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في جذوة الانوار ونصها واما رجل يغلب على ظنه
يقين ولايته ولم يتبعه ولم يوافقه على اقواله وافعاله فلا حجة له عند الله
يوم القيامة مما يشهد لذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الولي في قومه كالنبي في امته فعلى ما يجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
يجب التصديق به ولا افتداء به ومحبته واجلاله التام مما يحتمه لنبيه المقتبس من
نور مشكاته بالانبياء حجج الله والاولياء انصار الله انتهى المراد منه وعضد
وجوب تصديقه بما يعلم بالوقوف عليه من نصوص الكتاب والسنة فلم اجمع
من طلبه وقوله لا يطلعهم على ذلك عليه وذلك لانه لا ينافي انه ولي اذ لا يصح كما قيل
ان يقطع على المولى الكريم ويحكم على فضله الواسع بانه لا يكون الا من عرفت عليه
ضوابط الولاية وقواعدها وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من
اهل زمانهم لما استحكم في نفوسهم من حصر الولاية وتخصيصها بالضوابط فاذا عرض
تلك الضوابط على كل موجود من اهل زمانه وجدها لا تنطبق فينفي عنه الولاية
ويصير حاصله انه يوم من يولي لا وجود له في الخارج ولم يزل الولاية مع مجرد
اصطفاء من الله تعالى على عباده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من الخلق وفي
حالة اللمطي في الذهب الابريز فثم قال وكم من امرأة اطلع الكتب فاذا
عرض تلك الشروط على اولياء زمانه لم يجد فيهم احدا بما يشاهد فيهم من الاوصاف

حديث الولي في قومه كالنبي في امته

زمانه

إليه لا تكتب في الكتب ولولا أنه شاهد الذي نحن نتذاكر إياه لهم فيما تقرر فيهما لوجد فيهم
من الأوصاف ما ذكر له على أمثل زمانه انتهى ثم قال في سماعه عن شيخه عبد العزيز
الدباغ رحمه الله تعالى من توهم أن الولي لا يعصي في أمر يطلب فيه فقد وقع في بحر
من أوصاف الربوبية ومن الغرور ومن ظن أنه لا يقدر منه شيء من المخالفات فقد
وقع في بحر من أوصاف النبوة ومن العصمة والولاية لا تنال إلا حظ النبوة
ثم قال والولي كسائر الناس تارة تحكم الطاعة على جوارحه وتارة تحكم المخالفة
عليها كسائر الناس وإنما امتاز الولي عنهم بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى
به من المعارف ومنحه من المشوقات ومع ذلك فإن المخالفة إذا تحكمت عليه
فإنما هي بحسب ما يظهر للناس في الحقيقة لا من المشاهدة التي هو فيها تأبى
المخالفة وتمنع من المعصية فمن لا يشهد إلا من العصمة حتى أن أهل الولاية
النبوة جاء المنع من المعصية ذاتي في الأنبياء عرضي في الأولياء فإذا وقع العارف
الكامل إذا صدرت منه مخالفة فهي صورية لا حقيقية فيصدق عليها أنها مخالفة في
ظاهرها واختبار ولولا ذلك لا يسد فتح باب من الله تعالى أن يعرفنا الإيمان بأوليائه
كما عرفنا الإيمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ثم قال ومن علم سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه ونومه وبغضه وجميع أحواله في بيته ومع زوجاته
وغزواته وكيف يراد له ويدال عليه أو مرة وسائر أحواله كانت عليه معرفة
الأولياء ولا يستبعد ما يراه على ظاهرهم من آثار الغفلة ولا أوصاف البشرية فعلى
أن الله الذي يجب التعظيم لنفسه أن يبلغ من هذه البعثة سيدي صلى الله عليه وسلم بأن خالد
بشريته إلى معرفة الأولياء العارفين انتهى قلت ولا يخفى أن هذه
العصمة الذاتية للأنبياء واجبة لهم ذاتا ولا أنها حق لازم لله تعالى حاشا
وكلا إن الله تعالى يقضي ولا يقضى عليه ويوجب ولا يوجب عليه لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون فلا يستوجب العصمة لذاته نبي ولا ولي بل الله يعصم من
يشاء بفضل منه ونعمة يختص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولا استحقاق
لمعصوم بفعله عليه وإحسانه إليه قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا انظر جزء في الأنوار ولنرجع إلى ما كنا
بصدده قال الشعراني رحمه الله تعالى في لطائف المنن من الناس من فتنة

الولي كسائر الناس

صدقوا بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانهم وكذبوا بأولياء زمانهم فهم كما
قال الشاذلي رضي الله عنه ما هي إلا إسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الشيخ سيدي المختار الكنتي
رحمه الله بعد كلام في معرفة الولي وبالجملة فالولي لا يعرف إلا بتوصيل
الحق تعالى له وليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا إليهم
بجمعية قلوبهم على الحق سبحانه ثم قال والولي إنما يتعرف لغيره إلا لأمور ثلاث
خلال إما أن يكون له معنى نسبة إلى المتعرف إليه من مريد أو نحوه أو يكون
مأذونا له في الدلالة ويتعرف إليه مكرا بالمتعرف له والعياذ بالله كأن يقصد
بذلك الدلالة إما رغبة في الباطل من الإنكار عليه وإلا استخفافا بحقه وإلا استهزاء
بحرمته إقامة للحجة في المعرفة به ولهم مقاصد من ذلك لا يطلع عليها
الخلق وقال بعضهم لا يعرف الولي إلا بنور يقذف في قلب المعتقد فيه انتهى
قلت وبتمييز من أيهم هذا البادي بالإنكار على من ينتسب للولاية
أم عليهم بل الحزم تركهما وحسن ما ذكرنا حتى يظهر ما يقتضي الأمر في الحديث
إن الله أخفى ثلاثا في ثلاث ومن جملتها الولي في خلقه وقال أبو العباس سيدي أحمد
زروق رضي الله عنه اعلم أن الاعتقاد أصل كل خير والانتقاد أصل كل شر وثمرة
الأول عدم الاغترار والثاني عدم الإنكار وقال الشيخ لا اعتقاد ولا انتقاد
والانتقاد جناية فإن عرفت فاتبع وإن جهلت فسلم ومبنى التصوف على التسليم
والتصديق وحسن الظن حتى يتحقق الكمال ومبنى الفقه على البحث
والتحقيق حتى يأتي الكمال والحذر عند الجميع واجب حتى تتحقق الكرامة
المانعة للغير انتهى وهو حسن في بابه وبالله التوفيق **خاتمة**
قال الرزكي(?) رحمه الله تعالى في شرح حديث العلماء ورثة الأنبياء وأمناء الرسل إن
العلماء المحققين المذكورين في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أفضل من
الأولياء الذين لم يؤهلوا لبث العلم ونشره وكذا من الشيخ فإن الذين لم يؤهلوا لذلك
وإن كانوا أفضل من حيث الدعوة فالكل وسلم من الحواس إنما نقص عنه إلا بما يفيد المعترى(?)
بهم وقال قال أبو إسحاق الشاطبي وفر الله تعالى على كل منهما ولكل منهما
رتبة عالية والجمع بينهما أفضل غاية في مقام كما كان الصحابة رضوان الله عليهم ومن

محمد بن الشيخ سيدي
الولي لا يعرف إلا
بتوصيل الحق تعالى له

ومبنى التصوف
ومبنى الفقه

تحى

يحتج بهم من الناس بغير فهم بعد بهم امتازت اللحى يفتنان فخرج الى جهة العلم من وفقه الله
له وصار اغلب احواله وماله الى جهة الانقطاع الى العبادة غير العلم على
سبيل الانفراد لهم وهما في الحقيقة كم بينهما واحرى اذ شرط العالم ان يكون عاملا
بالعلم والعامل ان يعمل عمله لا بشرط العلم فلا يكون العلم علما في الشرع الا
بالعمل وبه يكون العمل عملا شرعيا لا بالعلم غير انهما يختلفان بالغلب الغالب
به فمن يتبوء العالم من كان اغلب اعماله العلم.. والولي من كان غالب اعماله
الانقطاع الى التعبد فاذا كل عالم ولي لله وكل ولي لله عالم فهم فان بعد
كلام هو بلا شبهة ان يعلم انه ليس المراد بالعلماء في الحديث كل من يطلق عليه
اسم العالم عند الناس وانما المراد به اهل العلم الناتج الذي به تعارفه الخشية
وتكشف الحجابة وقد جمع الحكايات التي ان كل عالم تكون معه الرغبة في الدنيا
والتعلق بها مليما ومن الحمية كنشابها والجمع وابن في هاز والمباهات وان
سنكتا رد هو الا قول ونسيان الاخرة فما البعد عن صاحبه من ان يكون من ورثة الانبياء
ومثل يشغل الموروث الى الوارث ان بالصبغة التي كان بها عند الموروث عنه
انتهى كلام الشاطبي باختصار واقتصار على المقصود منه وحاصل ما انتهت عنه
من كلامه الاحتجاج الفضيلة في رتبة الولاية ورتبة العلم بل يتمتع بيد كل واحد منهما على
تمامه وهذه فيه لتعظيم رتبة العلم وقد نقضه الشيخ سيدي محمد في جنة المريد
مما حاصله يرجع الى التقليد طالب تبتيرا من رتبة الولاية الخاصة افضل من رتبة العلم الخاصة
بانهم لمانة اباد واجاد والله تعالى يجزيه احسن جزاء وان اشتهر عن اوقاف الشيخ
التجاني رضي الله عنه جمع اصول الشرف من العلم والولاية والنسب النبوي ومعه
بالولاية العظمى عدول اثبتوها له شاهدين ودلوا عليه علامات الولاية
والخصوصية واخذوا عنه وردا ومنهم الشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي وقائم
شيخهم ومدرسهما الفقيه العلامة جدي الشيخ العلوي .. واقام واذان وعلامة
او خرق فما فيه المسائل الطبري اقام الحاجي رضي الله عن الجميع ومن نعلم احدا اعترض على
هؤلاء الثلاثة في المغرب الا فقيه ينتمي عنه الخصوصية التي اثبتها من حي
حتى رمى بالتشريع والتكفير بغير ذا الزعوى * ط *
* والذي عاد ولم تغيروا عليها * بينا لابنا ومنا ذعيا *

الشيخ التجاني جمع اصول الشرف 3

كيف والشيخ مقرر على الناس وهذا الذي يقوله من الحكم انما يكون اختلافا
اختلقوه والله حسيبه فيه واما ان يكون سمعه من كذبة فسقة اختلقوه وافتروا
فيه على الشافعي الذي امر له والشيخ في ذلك اسوة حسنة من العلماء
والاولياء كالامام الحربي والشاذلي وغيرهما مما نقل عنهم كثير من ذلك لكنه لم
يقدح في مناصبهم وقد ذكر رحمه الله الشيخ السنوسي اذ قال في بعض الفو
ائد انه من شرح كبرى الوغلي ابتلينا باقوال باطلة تشتت من سمعه السنة والله
تعالى يعلم من افترت منهم ام لا وعلى تقدير صدورها منهم فعلى اي وجه صدرت
منهم ومن سمعها انه حسب من ينقل مثل ذلك عنهم ومن يدري فهمها عمن ينقل
به ام لا ولكنه انتهى بمعناه وللبعض ذكر القائل *

* ما كان من شيم الابرار ان يسموا ۞ بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا *
* لا لا ولكن اذا ما ابصروا خللا ۞ كسوه من سترهم ذيلا ثم علا *

لا كالجهول يلتمس المعاذير والمنافق يتبع العيوب وانكار بعض اهل العصر
عليه لا ينهض حجة في هذا الحكم بل لا يبعد ان يكون من اقوى الادلة على ثبوت
الولاية له فان مذهب الشيخ ابي يزيد رضي الله عنه انكار العوام على الخواص
لا يقدح في مناصبهم كما لا يقدح في رسالة الانبياء نسبة بعض الناس لهم الى
السحر والجنون وغير ذلك وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه لو كان كمال
الدعاة الى الله عز وجل كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقال الشعراني لا بد
ينبغي انه لا بد ان ينفيه جماعة كل داع الى الله عز وجل كما انفصل عن دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الامة
وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم وقال سيدي احمد زروق رحمه الله تعالى في
عدة المريد سنة الله تعالى بانكار الفقهاء على هؤلاء القوم جملة وتفصيلا
والتفصيل اكثر في هذا الزمن لحكمة بغايتهم مع قولهم بلا علم وليظهر عنايته
عليهم في عدم التمكين منهم ولتبرز فضائلهم لمن لم يكن له بها علم *

* واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود *
* لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود *

وا

وابض

وأيضا فليتأمل من تمام الشكر على النعم والصبر على النقم قال في الحكم إنما أجرى الأذى
عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء
الشمس ولبعضهم * استثار الجمال في كل عظيم لا تخف سوء الظنون فرب جليل *
ما يضر الهلال في غرس البدر لا سواد السحاب وهو جميل *
وقال الشيرازي في التهذيب الأمر عند قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الإنس والجن الآية فانظر تجد من هذه الآية أن عادة الله في أنبيائه وأصفيائه
أن يسلط الخلق عليهم كلما مالت قلوبهم لغير الله أن يردوهم إذا ابتدأ الناس
وقد قوله ورفوله بالبهتان فعرفت نفسه منهم ولم يركن إليهم فيصفو له الوقت
مع ربه فإن جل فتلى على حسب دينه فلكل نبي وصديق عدو فقد كان لآدم
إبليس ولنوح حام ولداود جالوت الجبار فال وكان للأصفياء والأولياء بعد الأنبياء
الفرد في عصر الصحابة أبو فلان هذا وكان لابن عباس نافع بن الأزرق وكان لسعد
ابن أبي وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون لا يحسن أن يصلي وكان جعفر
فلان سائر الأئمة الأربعة وأتباعهم وغيرهم من الأئمة وقد نفي أبو يزيد البسطامي من بلده سبع
مرات وكذا ذو النون والحلاج والغزالي ومحمد بن الفضل البلخي وابن أبي جمرة والشاطبي
وأبو مدين والحكيم الترمذي وسحنون وسمنون وأبو عبد الله وأبو سعيد الخراز والشبلي
وغيرهم وسائر عدة من الأولياء وقد كان ما زعم به كل واحد منهم ومنهم من قتل وقلبهم
اهـ كلامه والله ولي التوفيق * وهو الهادي إلى سبيل التحقيق *

* الباب الثاني في حقيقة *
* البدعة وما تشتمل عليها *

مقدمة قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة رواه
مسلم والبخاري وغيرهما قال ابن في قوله الدين النصيحة أي عماد الدين النصيحة
النووي كقوله الحج عرفة أي معظمه قال أبو زكرياء هذا الحديث الكريم قيل هو
أحد الأحاديث الأربعة التي هي مدار الدين قال النووي وقد يقال هذا بل هو
وحده محصل لغرض الدين وقال لم يوجد فقه من جعله ربع الإسلام بل هو الكل انتهى فإذا
تقرر هذا فالناصح يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج
وتؤدة وتأن فإن لم تجمع هذه الخصال فخطؤه أكثر من إصابته فلا يتشبه ولا يتنصح

قالوا وقتنا في مكان من الاغلال وادق وما اخفى وما اعظم من النصيحة اشتهر فلان
ومن هنا الغرور بعض المنتسبين للعلم الى شرع فيتكلم نفسه بغير الكمال واستحسن
حاله حتى زعم انه من علماء المسلمين الذين اهلوا النصيحة حتى الى ابن توصل الا كمال
فاليه بنفسه بواسطة الحسبة اكمال للتمييز بشيء من العلم وذا القيام بحظ نفسه
لغفلة عنه رضا الجاهل من زعم انه قيام بحق ربه و للنفس في ذلك الزنار عظيمتان
احداهما الذلة اول متكلم والسلطنة ومن جمعهما الى الرياء وطلب الجاه وهو
الشهوة الداعية الى الشر قال الحنفي قال في الاحياء ينبغي للمحتسب ان يمتحن
نفسه بمعيار وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه او باحتساب
غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه
وهو يود ان يكفى بغيره فليحتسب فان باعثه الدين وان كان بالعكس فهو متبع هوى في
فليتق الله وليحتسب اولا على نفسه وعند هذا يقال ما قيل لعيسى عليه
السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقيل لداود
الطائي رحمه الله تعالى ارايت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر فقال اخاف عليه السوط قال انه يقوى قال اخاف عليه
السيف قال انه يقوى قال اخاف عليه الداء الدفين العجب انتهى الثانية
لذة العلم ومن جمعها الى العجب واستشعارها امر للتعبير على دعوى العلم وهو
مسلك عظيم قال في شرح شمية السماع ومن كلام سيدي علي الخواص اياك ان تغتر
التعبير على دعوى العلم فان من ادعى الافتقار فمن اعلى الرياء والعجب ولا يخفى ما
فيهما من المقت قال ومن كلامه اياكم ان تبادروا الى الدعوى لمقام لم تبلغوه فتقعوا في
الكذب والرياء والنفاق ومن قارب ذلك المقام بغير ذلك وانظر الى البنيان لما
عرى زوج الشمع يعني ومن ثم اخبر انه وطلب الشبه بالخبر ان يحيى قام على
ساقيه كما تبا للانفصال عن نبيه كيف عوقب بالحصاد والدرس بجوامع البهائم الى
ان صار كالتبن تحت اقدام البهائم ساوى معدومة فهو عنده فيما اكثر ان يكون بسقوطه.
الغرور على اهل الدعاوى قال ومن كلام سيدي افضل الدين من نظر في علوم السلف الصالح
حكم على نفسه بالجهل ولم تحدثه نفسه بانه من العلماء انتهى وفي جنة المريد
قال سهل من نظر بعين الى نفسه فما افلح ومن اخذ عن نفسه حالا فتم له ومن

اضاف لنفسه علما الا الغفلة ألا ترى الله تعالى كيف أهلك قارون انما أوتيته
على علم عندي نسوا الفضل أواه من نفسه العلم فخسف الله به وبداره الارض
كما هو أو كم خسفت به لاسيما اربابها وصاحبها مما يشعر بذلك وخسف
الاسرار هو المنع من العصمة والاحراز الى الحول والقوة باطلاق اللسان بالقواطع
الغريبة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر في كل حال وليس
والتعجب انتفى فلتعلم وبما قررناه نعلم انه يجب على الناصح ان يفتش
نيته حتى يعلم ان نصحه غير مشوب بهوى فعن عمر رضي الله عنه كان يحاسب
النفاق من نفسه وقد قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وما أبرئ نفسي
ويجب عليه ان يحذر خروج النفس وتزيين الشيطان فقد يظن انه مشتغل بواجب
ويقوم منكر حرام وهو الذي الشيطان يلبس عليه باظهار الشفقة على الغير
وهو قائم في نفسه قال الشيخ ان من نصح لغير الله فقد طلب ان يكون له ما
لله تعالى على عباده من امتثال اوامره واجتناب نواهيه اشعر ومنازعة الله
تعالى في صفاته كما انه من اعظم الجهل وليس من المنكر ما له رأس مال الاسلام
فان المنازعة في حقيقة الاسلام الذي هو الانقياد له تعالى والعبادة في
الظاهر والباطن ولا انقياد مع منازعة ما ومعاملة علام الغيوب في خفيه
سترنا الله واياكم بجميل التوبة * ورزقنا واياكم جميل الاوبة * انه ولي
الاجابة * لمن طلب حسن الانابة * **فصل**
اما حقيقة البدعة فقد قال في غرة الحمد ببر حقيقة البدعة شرعا احداث امر
في الدين يشبه ان يكون منه وليس منه سواء كان بالصورة او بالحقيقة لقوله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله وكل محدثة
بدعة وقد بين العلماء رضي الله عنهم ان المعنى في الحديثين المذكورين راجع لتغيير
الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة لا مطلق الاحداث اذ قد يتناوله الشرع بقيده
باصولها فيكون راجعا اليها او بفروعها فيكون مقيسا عليها قال ومراتبها
ثلاثة الاول ان يتفق في كونه محرمة بان تشهد له معظم الشريعة واهلها
بانه بدعة وان كان مما ياخذ الابطال فيه محرما او ضلالا كبدعة المعتزلة واركان
مما زاجعت فيه جماد لنوشا ولنه الشبهة واستوت فيه الوجوه اعتبرت

علي خ

ط
أي رواية محرفة

ويوجد فيما تقرر من ذلك ما يرجع اليه **الميزان الثاني** اعتبار قواعد الائمة وسلف
الامة العاملين بما في السنة فما خالفها بكل وجه فلا عبرة به وما وافقها من كل
وجه فهو حق وان اختلفوا فيه فهو على ما اصلوا فالحكم يتبع اصله ودليله وقد وقع من
قواعدهم ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكون بدعة ولا مذموما
وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ولا محمودا وما اثبتوا اصله
ولم يرد عنهم فعله فقال مالك هو بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم فيه
وقال الشافعي ليس ببدعة وان لم يعمل به السلف لان تركهم للعمل به قد يكون
لعذر قام بهم في الوقت او لما هو افضل منه والاحكام ماخوذة من الشارع وقد
اثبته واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة معارض ولا شبهة فقال مالك
بدعة وقال الشافعي ليس ببدعة واستدل بحديث ما تركته لكم فهو عفو
قال وعلى هذا الاختلاف ينبني جميع ما في باب الاذكار والذكر بالجهر والجمع والدعاء اثر ورد
في الحديث الترغيب فيه ولم يرد عن السلف فعله ثم كل قائل بان يكون مشروعا
عند القائل بقابليته حكمه بما اداه اليه اجتهاده الذي يجوز له تقريره ومن
يمنع له القول ببطلان مقابله لقيام شبهته ولو قيل بهذا لادى الى
تبديع الامة كلها وقد وقع مما حكى الله تعالى في مختصر الفروع ما اداه اليه
اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في الطريق فقال
بعضهم امرنا بالعجلة وصلوا في الطريق وقال اخرون امرنا بالصلاة هناك
فاخروا ولم يعب صلى الله عليه وسلم على واحد منهم فدل ذلك على صحة العمل
بما فهم من الشارع اذا لم يكن عن هوى **الميزان الثالث** ميزان التمييز
بشواهد الاحكام وهو تفصيلي بتقسيم البدع الى اقسام الشريعة الستة اعني
الوجوب والندب والتحريم والكراهة وخلاف الاولى والاباحة فكل ما كان
من طريقه صحيح واصله يعتد فيه الحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا
الميزان جرى كثير من المحققين واعتبرناه من حيث اللغة الشرعية والله تعالى اعلم
ثم البدع اقسامها ثلاثة البدعة الصريحة وهي ما ثبتت من غير اصل شرعي
في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فاماتت سنة او

اقسام البدعة ثلاثة صريحة واضافية وخلافية

إن ثبتت حقاً ثابتاً ومن كثير البدع وأركان لها الحظ مستثنى من الأصول والفروع
فلا عتب الثاني البدع الإضافية وهي التي تضاف لأمر لو سلم منها لم يتمحض
المنازعة في كونه سنة أو غير بدعة بلا خلاف أو على خلاف مما تقرر الثالث
البدع الخلافية وهي المبنية على أصل مختلف فيه يتجاذبها كل منهما بحكمه فمن قال
بجوازه قال بدعة ومن قال بمنعه قال سنة كما تقرر في حزب الإدارة وذكر
الجماعة انتهى باختصار واقتصار على المقصود من كلامه قلت ولعل
هذا المنكر أخذ من جملة هذا التقسيم والبيان الثالث فأطلقوا اسم البدعة في مواضع
من تقرر ولم يفسر بما يكون منها خلافية والله تعالى أعلم *

خاتمة قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله
تعالى كل ما عمل به الصوفية المعتبرون في هذا الشأن كالجنيد وأمثاله لا يخلو
إما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة فهم خلقاء به كما أن السلف من الصحابة
والتابعين خلقاء بذلك وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه لأن السنة حجة
على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة لأن السنة معصومة من
الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة إلا مع إجماعهم خاصة
وإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم
العصمة يجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة
محرمها ومكروهها ولذلك قال بعد كلام نقله عن القشيري في هذا المعنى والواجب
علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ ونقف عن الاقتداء بمن يجوز
عليه الخطأ إذا ظهر في الاقتداء به إشكال بل نعرض ما جاء عن الأئمة على
الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه وما علينا إذا قام الدليل
لنا على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع أقوال الصوفية وأعمالهم إلا بعد
عرضها قال ثم نقول إذا ذكرنا في رسوم القوم التي حدوا أعمالهم التي امتازوا بها
عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس أحسن المخارج ولم نعرف لنا فيها بالتوقف
عن الاقتداء والعمل وإن كانوا من جنس من يقتدى بهم لا رداً لهم ولا اعتراضاً
عليهم بل لأنا لم نفهم وجه رجوعه إلى القواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم
قال بعد كلام وموجب علينا بحسب الجري على آرائهم في السلوك أن نعمل بما رسموه

أجب

فما فيه معارضة من حملة الشرع ونكون في ذلك متبعين لآثارهم مقتدين بأنوارهم
فلا نبالي بمن خرج عن الأدلة ويحمل على تقليدهم فيما لا ينبغي تقليدهم فيه على
من غيبهم بالأدلة الشرعية والأنظار الفقهية والى رسوم الصوفية فترهد وتزهد
ويجري في ترك الاحتياط وترفع عن الاشتباه واستبرأ للدين وعرضه انتهى نقله
زروق في عدة المريد ونقلته منه بحذف بعضه وساقه الشيخ سيدي محمد بن فتيح في
الهمزية والثلاثين ثم قال فما معناه ومن ابتغى غير الشيخ الملتزم الملقن البيه
الغباد وإنما هو يجب معه كم من العلوم ويطلع إلى رسوم من غير عن انظر قصلاحي
اعتراض قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وللوارث
ما للموروث انتهى وقال في القواعد العصمة غير ثابتة للأولياء فوجب التبصر
والتذكر طلبا للتحقيق لا اعتراضا على القائل ثم إن علمت ديانته ووجود علمه
تسلم له ما لم يفهم وجهه أو لم يعرف فإنه إن غاب ادعى انتسابا على أصل العلم اتباعه
انتهى وقال في شرح المباحث واختصرها في القرطبية في الآداب والأحوال
والحركات باطل من اجتماع قلوبهم على هواهم بحيثما وحدوا سبب في الأفعال وابه
وإن كان مع شبهة ضعيفة فيما خلاف عالم ما لم يكن معه ما هو فقها ونصيبا فتعقلنا
عليه او شبهة فيجب اجتنابها بأنه ظلمة وما كان ظلمة لا يصح ان يكون نورا ه
والقوم لا يبغون شيئا لا نور فيه فافهم ثم قال ومن هذا الأصل من انكر عليهم
من غيرهم وطلبهم ولم يغير مقصدهم من محبيهم فتوسع الأول في الانكار بهذا التسليم
فيه بما للبوابه انبعثهم من الاحكام والفضائل والاحتياط وتوسع الثاني في
الاحكام والفضائل فاتبع الرخص بالتاويلات وشنوا على كل طائفة وسلكية في الحزم
الحزم من الجانبين لا يجي وانه لا يمكن فيه السد علما وعملا ولا ينبغي في الذاكر
بعرفة احكامهم فيه انتهى بنقل البرزلي في ام ابن الغوابر قلت وبتمييز
هذا يعلم المنصف ان العلماء رحمهم الله تعالى لم ينكروا باب الانكار على الأولياء
بمجرد اتباع الهوى بل ها طرقا ورد عنهم في ذلك الأمر بالتوقف عن محل
الاشتباه لمن لم يفهم وجهه عملا بما اتفق عليه اجماع العلماء من انه لا يحل لأحد
ان يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه لا ردا عليهم ولا اعتراضا عليهم وعامة
المنكر من اهل الزمان اليوم انما ينكرون عليهم تعلقا بأعراضهم واتهاما لهم في أنفسهم

ولهذا الاكابر يختلفون عليهم الاختلافات وينسبونها اليهم مع كسر فاكسان
عليه استغفر الله من التماس اخشى المخارج لهم فيما قالوه فانا لهم يوجد
الى الكفر او ما يقاربه واذا اسمعوا عنهم غريبة فرحت عنها الجماعة فعرفوها
واذا عوها ولم ينقلوها على وجهها بل يحملونها على قدر فهم واجماعهم فيما
فكلنا عليهم زعما منهم انهم احاطوا بعلمهم المعقول والمنقول ولو اذا اسمعوا
عنهم ما لا ينكر من شيء ولا عقل نبذوه وراء ظهورهم وتتبعوا الشوارد
والغرائب ابتغاء العثرة وتتبعا للعورات وكفى بهذا منكم من الرجال
افتتم واعلم ان ما عد من الاشياخ من المحرمات والمبتدعات يجعلوا عادة انكارهم
فيه تحقيقا للشناعة انكار من قبلا انكاره ترى منكرا منصفا ولو قلت ما شئت جاز
حسنا فانا لله وانا اليه راجعون واعلم ان حاصل انكار منكر المنكر المشتكي
في بضع عشرة مسئلة منها ما هو مختلق على الشيخ ومريديه منها وهي
نسبته تحريم الاجتماع بالفقراء الورد وانكار الحشر وتفضيل نفسه على الخضر
وتفضيل نفسه على الصحابة رضي الله عنهم وتفضيل مريديه على الغير الى العظيم
ونسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم والله حسيب من تقولها عليه
ومنها ما تجاذبته اصول الشرع المحمدي وقواعد المغربية وهي رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والنهي عن زيارة الاولياء بغيره والاجتماع
للذكر ورفع الصوت به والدعاء وتقديم السجود والاشارة الصحابة بانواعه
للورد واعطاء الورد لمن طلبه ومنها ما هو من جملة الكرامات التي يجيزها
الشرع ولا يحيلها العقل وهو شهود النبي صلى الله عليه وسلم له في الجوهرة
الكمال سبعا واخذ ورده عنه صلى الله عليه وسلم ومنها ما لا دليل
ينفيه من الشرع ولا من العقل وهو اشارة الصلاة الجامعة لمن في الجوهرة
الكمال وبهذا تعلم ان منكر المنكر فرحا فيما لا يعنيه مما لا ينكر على مثل
هذا الولي واستعانه على ذلك باختلافات واخترع بذلك امرا معه من الجملة
فنتم له بهذا الامر التغلير فيهم عما هو هم الا كما قال تعالى فاستخف قومه
فاطاعوه والله يعيذنا من الحكم عليهم بهذه الاية بتوفيقهم للتوبة من كل جناية
* ومن قال ان الشمس اكبر هالة الشمس * بغير دليل كذبته ذكاء *

هنا حاصل انكار منكر المنكر في بضع عشرة مسئلة

ولو انصف ونظر بعين الانصاف لعرف قدره وسكت عما لا يعنيه وخشي على نفسه
ان يبوء بما نسبه اليه من التكفير فقد قال صلى الله عليه وسلم من قال لمومن يا كافر ان
كان كما قال والا فقد باء بما رواه البخاري وابو داود والترمذي ومالك وفي رواية
مسلم اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما واشار الانصاري في تكفير المسلمين
والتعرض لذلك من الخطر وفي جزء الانوار وقد روي اخراج مسلم واحد من الملة
اعظم عند الله من قتل الف مسلم في الملة ومن المعلوم من رجال اخراج المسلمين
من الملة بسبب ما هو غير الملة زيغ والحاد ومجازفة وعناد وقد قال صلى الله
عليه وسلم للذي قتل الاعرابي بعدما تشهد ما تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
تجادل يوم القيامة فقال انما قالها تقية فقال له صلى الله عليه وسلم فهلا
شققت عن قلبه ثم انزل الله فيما في ذلك قرآنا يتلى الى الابد واثبت فيه ايمان المقتول
وتخطئة القاتل فقال تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الآية ولو كان منصفا
لعلم ان ائمة السلف رضوان الله عليهم لم يحكموا بتكفير بعض الخوارج واهل
الاهواء بل توقفوا عن تكفير كثير منهم مع ظهور بدعتهم وتصريحهم بما هم عليه
من الغلو والتعقيد فلا ليتهم حتى قيد بتكفير الجهابذة الاعلام * المستحقين
من مولى الجلال والاكرام * لتعظيمهم وابتهم * وثبوت ولايتهم * فالانكار
عليهم بالقلب يفضي الى السلب فكيف اذا انضاف الى ذلك الجهر باللسان
* والمجاهرة بذلك في ورد المنان * قال في الكوكب الوقاد وقد روي ان من
الذنوب ذنوبا عقوبتها سلب سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى التكذيب
بالولاية والطعن في المشايخ وادعاء الولاية وقد قالوا معاملة الاولياء
بالنكر * من اعظم اسباب الكفر * والله يعصمنا من علم يودي الى جهل * ومن هوى
يغلب على عقل * انه ولي الاجابة والتوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب الثالث في التحذير من *
* الانكار على اولياء الله الاخيار *

فقد قال شيخنا احمد زروق رضي الله عنه في النصيحة

الكفاية ولا ينكر على الفقيه إلا أمر مجمع عليه ولا يسلم له الأصل إلا فيما الله حرمه فيباح فيما
من الأفعال قال ابن زكري في شرحه لهذا الكلام فانظره تجده في فصل الأمر بالمعروف
أن من شرطه كالنهي عن المنكر أن يكون المنكر مما اتفق على تحريمه وكان في حق الفقيه
في ذلك وغيره لما تقرر أن الضعيف يغتفر مطلقا للاتفاق على التحريم في مذهب
الفاعل واعتقد مذهبه مقصوده الاجماع في الفقيه لا غيره ممن لا يراعي النيات ولا
المقاصد لأن أعمال الغلبة الغفلة عليه الظاهر أنه لا يخرج من مذهبه لا على
وجه المعصية بخلاف الفقيه المتيقظ المراعي للمقاصد فإن غالب الظن عنه
معتقد أنه إنما فعل ما فعل في مذهبه بوجه جائز ولو في مذهب غيره انتهى
وقال في الفرائد والقلائد وقد حكى الفقهاء إجماعهم أنه لا إنكار إلا في
الأمر المجمع عليهما وإن لا يؤاخذ إلا بالجرية الظاهرة ومتى أمكن تأويل
الفعل المحرم وإقرار المحرم وحملهما على المحمل الحسن لا يعترض على الفاعل سيما من عرف
منهم بالخير ونهى عن الهريقة انتهى وقال في غير الأمر واعلم أن ما يفعله من له نية
من فعله وهو ثابت الخصوصية في نفس معتقده لا يخلو إما أن يكون مما لا يباح
بوجه كاللواط والزنى والغيبة وشرب الخمر إدمانا ونحو هذا فلا يصح تأويله
ومن فيه إما عاجز أو فرح من أو فاسق إن ألم عليه وفي الحالة لا يبعد فيه عن رتبته
إلا في إنكار الحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي كامل الإيمان وفيما بعد
ذلك لا تعود رتبته بتوبته فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإما أن يباح
بوجه ما وفي الحال ما يخفى فيه التأويل على ما علم المعتقد فلا يكون إلا مما
فعله بوجه مباح كأخذ مال شخص مثلا لاحتمال استحقاقه أو ضربه لاحتمال
وجوبه عليه أو قتله لاحتمال تعلقه عليه ومن ذلك كله مع إقامة الحد الشرعي
عليه فلا يقدح فيه ولا وجوب الحد عن الاعتقاد ولا الاعتقاد عن إقامة الحد
لأن كلا منهما حق ويشهد فاذكر في ذلك الأصل قصة موسى مع الخضر عليهما
السلام انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى وقال في الفرائد والقلائد
وبكل وجه مما يمكن تأويله ولا يتعين في ارتكابه حق شرعي يسلم للقوم فيه
كلامهم أو بالجملة وما لا يمكن تأويله ويتعين فيه الحق الشرعي يسلم لهم فيه
بالجملة والقيام بالحق ثم قال بعد كلام طويل وبالجملة فالاعتقاد بالجلية

كلامهم وعدم اشتغاله على غير أمثاله كلامهم والاغترار بظاهر كل غواية والاغترار بظاهر كل رواية
والمراد بالاغترار التسليم لكل فرع وإنما يسلم لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية بحيث
لا يعترض عليه في شيء مما يأتي ويذر وإن خفي علينا الآن الباعث له فله وجه يليق به كما تقرر
وقال في غير كثير من الناس إلا في القليل بالتسليم فيسلمون لكل فرع دعوى الخصوصية كان
أو مبطلا وراوا التسليم المأمور به بل أجمعوا أن من ادعى رتبة من المراتب مكلف
بإقامة الدليل على صدق دعواه وينصب له ميزان الشرع فإن ظهر فيما ادعاه
اتضح المراد منه بتقريب وتأخير في بعض محله وفي من أبراد العرائس للمريد في قال
في شرح المباحث وما وقع لبعض من ذوي القلوب مما ينكره ظاهر الشرع فإنكاره
لازم والتسليم واجب لأن التعرض للتحكيم مختص بمن التكليف عليه محله عند الشرع
وقال بعدما ذكر كلام بعض المنكرين على أهل الطريق وغيرهم والتحقيق أن ظاهر
الشرع مراعى ومعنى الحقيقة ملحوظ وهم مع الظاهر لا يرون مخالفته ولا
يشعرون بأخذ وله ورتبته من العلم والدين لا ترفع عنه الأحكام فتتغير عبارتهم
من حيث مفارقتها ظاهر ما دلت عليه من المعاني الصحيحة السالمة من الاعتراض
وينظر في الأفعال من حيث ما يقتضيه موجب الحكم في محله فلا يعمل منها إلا ما فيه
رخصة شرعية بالعمل به ولا يتمادى على ما هو باطل في أمر منه لأن دليل
الشرع به أكثر من دليل ثبوته وحسن الظن في محله مقدم على سوء الظن والتوهم
بالنسبة للمعاذير والمناقب ينبغ العيوب ومن الذي قلنا أسلم أبو عمرو وأمثالهم
ثم قال حقيقة وفي الذي التوفيق انتهى وشرح كلام ذكر في الخاتمة إن شاء
الله تعالى والله تعالى ولي التوفيق * ومن المحامد التي أقوم بها يا سيدي *
في حديث قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من
عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب رواه البخاري وغيره وفي رواية للإمام أحمد من
أهان لي وليا فقد استحلني بالمحاربة وفي حديث ميمونة فقد استحل
محاربتي وفي حديث أنس من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأغضب
لأوليائي كما يغضب الليث الحرد وفي حديث لمعاذ من عادى أولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة فقوله من عادى لي وليا أي اتخذه عدوا أو من يعادي
الولي لحلم أو غيره وغير مما قاله الحافظ وقال النووي آذنته أي أعلمته

يعتد

بأذ

باني محارب له ومن حارب الله لا يفلح ابدا وقال الشمس محمد في قوله بالحرب في الهوا
الاذى بالمحاربة فإن ذلك اشارة الى ان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعنى فقد اعلمته بتعرضه
لان اعمل به ما يعمله العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهاني تهديد شديد لان
من حاربه الله اهلكه قال الرضي العارفي كل من احب الله فقد اكرمه فخالف العقبة
ومن اكرمه فخالف العقبة فقد عاداه ومن عاداه فقد اهلكه وقد جرت العادة بان
عدو العدو صديق وصديق العدو عدو وولي الله عدو الله من عاداه فكأنه
حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله عز وجل قال وايذاؤه من اقبح الاقدام
على ما يوجب عداوة الخالق ومن يدري من الغالب الذي لا يغلب والقهار الذي في قبضته
بحمل السموات والارض بدون مر بلايه ولو وضع ذرة من ذرات فهمه على الجبال
الرواسي لتلاشت فمن الذي يتجرأ على هذا الذكر من مزيد محاربة المولى عز وجل واقترابه
حتف مهلكته وسوء عقابه فانه تعالى اغير من خلقه اه وفي المعنى انشدوا

تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الراي عنك لعازب *

قال في ابراز العوابر ثم قال قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء
واكل الربى وكل منهما يخشى عليه خشية تكون قريبة من سوء الخاتمة كذا في
المواهب القدوسية وفي رواية ابن عمر الصغرى في خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اعظم ضررا من العبد اورثه الانكار على اهل الديانات وقال ابو تراب
النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اولياء الله
تعالى اه وقال الشعراني في طبقاته المشهورة كلاما سيبين على العوام يقول من اعتقد
انه ينال حظا من الله تعالى في الطريق مع مخالفته لمن يعتقد وعدم القناعة والجد
نعم يعتقد كذب على الله في زعمه وقال من آذى وليا فقد فتح على حاله الشر بغتة نسأل
الله العافية وقال ابو طالب المكي من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه
سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وقال عبد القادر من وقع في عرض
ولي او انكر عليه ابتلاه الله بموت القلب ولم يمت قلبه حتى يعثر عثرته وقال
ابن حجر واحذر من الانكار * فانه يورث المنكر في العثار * وكن محسن الاعتقاد *
تكن على غاية من الازدياد * فان المنكر محروم * والمتعنت مذموم * والحق [illegible]

الشيخ

* والباطل عن مولاه الآية فراجعه * وقال ابو العباس المرسي رضي الله عنه
لحوم الاولياء مسمومة وارى لي باخذولي جايا لثم ايا ذ وقال الشيخ عبد الغفار
رضي الله عنه والله منذ عقلت الى الآن ما رأيت احدا اشتغل على الفقراء واساء
بهم الظن فافلح ولا رأيت احدا افتقر اليهم او صحبهم او احسن الظن بهم فخاب
وقال بعض العارفين من اتهم بعض الاولياء * ونكر مذاهب الاصفياء * فليعلم
انه محارب لله * مبعود مطرود عن حقيقة حزب الله * وقال ابو القاسم رحمه الله
من خذل بترك حرمة الشيوخ فقد اظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ وقال الشعراني
رضي الله عنه اجمع اهل الكشف انه ما انكر احد شيئا اخبر به اهل الكشف الا مقته
ولو بلغ الغاية في السلوك عقوبة له وتقدم عن شيخه سيدي محمد المغربي انه قال اذا
اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولي من اوليائه فيؤذيه
وقال في الهمزية والتلا برد فرم بنا فلم يجر بقيمتها ينكر على الصوفية الا ويهلكه
الله وتكون عاقبته وخيمة انتهى وقال سيدي احمد الحصوني رضي الله عنه الاعتقاد
اصل الايمان والانتقاد اصل الكفر فمن اعتقد كرامات الاولياء فاعتقاده معجزات
الانبياء اولى ومن انكر كرامات الاولياء فالشبه فجزء من انكار المعجزات فيكون
الانكار سببا للكفر من جهة الحيثية وقال في الفتاوى ابن المقرئ ومن كلام سيدي علي
الخواص رضي الله عنه وكما انه يجب الايمان بالانبياء كلهم وتصديقهم ومحبتهم كذلك
الاولياء فمن اعتقد الاولياء كلهم الا واحدا بعينه من غير شيء فقد كذب بالجميع وبارز
الله بالمحاربة ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي انتهى وقال الشيخ سيدي
المختار الكنتي في جزء من الانوار في الحكم الداودية انما الجلال وازكى وارحم من جرى في
كلامه وخضع لجلاله وعظم شعائره واطاع انبياءه واحب اولياءه وانما اشقى ممن
تهاون بجلاله ولم يعظم شعائره ولم يطع انبياءه ولم يحب اولياءه بجلالي فحلفت
ان لم يزل لهم احد الا اهنته في الدنيا والآخرة وافردت اعتبتهم بملكته وقال ابن حجر
جاء عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا اقل عقوبة المنكر على
الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله وقال في
مواهب القوي بروح شرح ابن باديس وهلاكا يقع في السلوك بغير سبب فاحشم
ان ينتهي بكليته لا الشهادة وبقول لم يوت بي بفتح امله واتوا الشيخ

سويدا أبدا، ثم وأكرمني كثيرا ثم قال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فقلتها مرارا
فقال الشيخ إنه عرف بك لو قبضته في السلب فلقنت على الختم واستوقفته من
فيهم معروف الكرخي والجنيد والشبلي وغيرهم. وقال الشعراني رحمه الله تعالى ووقع لأبي
اللباد مع سيدي أحمد البدوي فسلب القرآن العظيم والعلم والإيمان فعلم ما نزل
يستغيث بالأولياء حتى دل على سيدي ياقوت العرشي بمصر إلى قبر سيدي أحمد البدوي
وكلمه وأجابه وقال له الشيخ أبو العباس رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط
التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله انتهى قلت قال والدي في شيخنا الشناوي أن شخصا
أنكر حضور مولد سيدي أحمد البدوي فسلب الإيمان فلم تكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام
فاستغاث بسيدي أحمد فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه
ثم قال له وماذا تنكر قال اختلاط الرجال بالنساء فقال له سيدي أحمد ذلك واقع في
الطواف ولم يمنع منه انتهى. وقال اليافعي أيضا أنبأنا غير واحد فيما آل
إليه أمر النفر الثلاثة الزائرين والغوث أكبر زاجر وأبلغ رادع عن الانتقاد على
الأولياء والنفر الثلاثة أحدهم الإمام الفقيه سيدي عبد القادر الجيلاني في زمن شبابه
وابن السقاء والإمام الشافعية أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون وهو المحدث
بالقصة قال زرنا الغوث بمكة فقال ابن السقاء أسأله مسألة لا يدري لها
جوابا وقلت أنا أسأله مسألة وأنظر ما يقول فيها وقال عبد القادر معاذ
الله أن أسأله شيئا أنا في بركته انتظر بركة رؤيته قال فدخلنا عليه فنظر إلى
ابن السقاء مغضبا وقال ويحك يا ابن السقاء تسألني عن مسألة لا أدري لها جوابا
هي كذا وجوابها كذا إني أرى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر إلي وقال يا عبد
الله أتسألني مسألة لتنظر ما أقول فيها هي كذا وكذا وجوابها كذا لتخرن أذنا
الدنيا عليك إلى شحمة أذنيك بإساءة أدبك وقال يا عبد القادر لقد أرضيت الله
ورسوله بحسن أدبك كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي تتكلم على الملأ
وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي وكأني أرى الأولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم
إجلالا لك ثم غاب عنا قال المحدث بالقصة فكان من أمر عبد القادر ما كان وأقبلت
على الدنيا إقبالا وأما ابن السقا فمال إلى الروم إلى أن علق بنت ملك فخطبها فلم
يزوجها إلا بالدخول في دين النصرانية ومات عليه والعياذ بالله فانظر شؤم

خ
تجودن

قلة الادب وما يرى الادب في الاعتقاد انتهى وقال في العقود الجوهرية تكلم
البلقيني في ولي من الاولياء يبيع الحشيش في مصر لما رأى ازدحام الناس عليه
فقال: انظر من لم يحترم الرجال عليهم اعتقدوا من شدة جهلهم فسلبه ما عنده
حتى الفاتحة فشكت عليه امرأة فشكى حاله للفقيه فقال من زار الحشاش الذي
انكرت عليه فما زال يتلطف به ويسأله حتى قال لها ذهب الى الولي الذي هو سلخ
من ستة ايام فجهد وكان قلبه يأخذ علينا علينا فكيف شكر على المسلمين بعلم حملة
الولي في قلبه من ذا الذي اليوم فما انكر البلقيني على احد من ارباب الاحوال انتهى بالمعنى
وامثال هذه الحكايات كثيرة يوجد بنا استغفار فا وقعنا عليه ادى التطويل وقد
منها
قال سيدي احمد زروق رحمه الله في عدة المريد سنة الله تعالى في المنكرين على الاولياء
ان يبتليهم بالبلايا كما هي في الوجود منهم حال المسلم في الانكار منه ولو قل لانه
تعالى يغار لمن يتعلق به وبالخصوص فالمتعرض له بالسوء مخذول والمشفق لولي الله
منصور انتهى وقال بعضهم من اذى وليا ولم يقابل بمصيبة فلا يحكم له بالسلامة
من اشقاء الله تعالى منه فقد تكون مصيبته اعظم بان يصاب في دينه وقال ابن عطاء
الله رضي الله عنه فقد تكون عقوبته قساوة في قلبه او جمودا في عينيه او تعويقا
عن طاعته او وقوعا في معصيته فائدة الشعراني ثم قال وينبغي لمن حذر نفسه الوقوع
في ولي ان يستوهب حاله من اولياء عصره او بات ابنيه او النوم عن ارضيات ويتضرع
الى الله عسى ان يقع له ورثة حالية في الاهل معه كما لكين انتهى وبالله التوفيق

* وهي المانعة للوسيلة التعقيد * خاتمة

نقل الشعراني في الذهب ابن بن عن كتاب اليواقيت والجواهر المشعراني قال قال شيخ
الاسلام المخزومي ولا يجوز للعالم ان ينكر على قوم في الاحوال سلكهم بغير دليل
فقالوا الشيخ وما يسوغ لهم الانكار عليهم حتى يعرف سبعين أمرا منها معرفة
احكام الحضرات الخمسة والتجلي الذاتي والفرق وما هو الذات وذات الذوات التنزيه
الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الظاهرية والباطنية
ومعرفة سر الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة
والشؤون وعلم الماهية والهوية والشكل والحقيقة ومن هو الذي دخل في الشكل
عشر ينابيع والكاد بعشر يوافقه وغير ذلك انتهى وهي الكوكب الوقاد فقال

شيخ الاسلام المخزومي يجب على المنكر ان لا ينكر الا بعد ان يطالع معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء ويلازم مطالعة كتب التفسير والاثار ويعرف اسرار الكتاب والسنة
ويكثر التأمل والنظر في ايات الصفات واخبارها واجماع علماء السلف
والخلف في ذلك ويعرف من اخذ بالظاهر ومن قال بالتأويل ومن دليله اقوى وارجح
ويكثر الغوص على منازع المجتهدين واختلافهم في استنباط الاحكام من كتاب او سنة او
قياس او اجماع فمن لم يرتق الى هذه المقامات ولم يشم نفحة من نفحات التجليات ولم يذق
ذرة من ثمرات التزكيات ولم يكتشف من جملة الروايات فكيف يقدر ان يعترض على كلامهم او يبدع
عليهم في سيرهم ومقاماتهم مما مر عنه بعض التنمر وفيه ايضا قال الشيخ بدر
الدين الزركشي لا تسمع دعوى شخص في القوم الا بعد تحقيقه لمصطلحاتهم
ومعرفته بدقائق العلم كما لا تسمع دعوى الاصولي او النحوي في الفقه تقليدا للائمة
الا بعد غوصه على دقائق الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه لعدم احاطته
واشتغاله بذلك اذ علم النحو والاصول انما هما آلة لتحقيق الفقه لا انهما عينه فان
فعلا بعض ضلا او اضلا وكذا الشخص لا معرفة له باصطلاح القوم فانه اذا سمع قولهم من
غير تحقيق لمقاصدهم ومعرفة بمعاني اشاراتهم اتهمهم لانه اذا سمع قولهم حقيقة التوبة
من التوبة من التوبة فانه ينكر ذلك الجاهل اعتراضا فان اخذهم بذلك الايقاع انفسهم في اصلاح
التوبة ورؤيتها رجع عن انكاره قال وكان الامام احمد رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا
ما يقتضي الكفر ويؤدي الى التضليل من عبارات القوم لقلنا من الكفر في غير محتمل
بالكلام ببعيد المراد وعلم المسألة بشرطها رجوع التوحيد ومن لم يحط علما بمتشابه
القوم لخصوص التكفير لا على ما فيه فيكون كالباحث عن حتفه بظلفه او كمتلقي
النار عن نفسه بانفه اذ لم يمارس تكفير غيره فيقع سهمه في نحره وفيه ايضا ذكر
النووي انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن باولياء الله تعالى بل يجب تأويل اقوالهم وافعالهم
ما لم يلحقوا بدرجتهم او يشتبه من شأنهم الشيء وقال جمع من ائمة الفقه ابن حجر والقرب
للمعتبر ان يقول في عبارته معنى العبارة تحتمل كذا وكذا ويبينهما ثم يقول ان اراد كذا فكذا
بكفر الراوي بقولي اول وقائله هذا كفر هو المفتى هو حتم دلائل التكفير الذي يرجع
انه اراد كذا ثم انه لا يجوز الانكار عليهم الا بعد معرفة مراد كلامهم ثم معرفة ان ظاهره خلاف
فان اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فيما اصطلحوا عليه ثم نعود الى

فهم

الا من اطلع على ذلك الحال وتشفى من ربها بقوله لا فال ونحو ذلك المنكرين عليهم كلهم
جاهلون بذلك الذوق لسيما ومنهم اتفق على ان الكلام شطحات بادرة منهم لعدم الحقيقة واهل
منهم ولذلك زمامه للحق ومنهم من تراهم باطلا حمر انتهى وقال الشعراني من كان يجهل
عما يشاهده يجب على السامع التصديق به ان كان من اهل التسليم لمن كان صحبنا انتهى
قلت وهو يبين الثالث وهو ان يكون عن اطلاع قاله ونقل عن شيخه سيدي
على الخواص انه كان يقول كل من انكر على عالم فكانه ادعى انه اعلم من ذلك العالم
ولو انه كان يعتقد انه دونه في العلم لسلم له قوله وانتهى عن الوقوع في الانكار
عليهم ومع هذا المبيت فمن عم على الناس وقيل ان كمال الدين بن يونس انكر على
فخر الدين فقال له يا ابن يونس ان تعلم كل ما يعلم الله فقال لا قال فاين هو من العلم الذي
لا تعلمه انت فلم يرد ما يجيبه به انتهى كلام البيراتي ثم قال ثم ان المنكر كانه ادعى
انه كوشف له حتى فهم له كذب من ادعى المكاشفة فانه اكذبه بنفسه لانه رجع
انكاره على دعواه بالعلم الا انه انكر المكاشفة وكانه ادعى عاما انتهى وقال
المشناوي ونحو تكلم ابو عبد الله القرشي بانه عقول الحاضرين فقال بعضهم
من اين لكم هذا يا ابا عبد الله فقال من الجهة التي استخرج ثوبها كذا ابو خلكان
وقال التفتازاني في شرح المقاصد واحوال الصوفية واشاراتهم انما هي عن
بقاين ربانية واحوال ذوقية تخصهم ولا تتعدا منهم لغيرهم ولو تسور عليهم
غيرهم لم تكن خاصة بهم وكما لا يعلم الصغير احوال الكبير ولا البالغ بصفة غير
المريد احوال الصديقين وما خص به طوري من احوالهم التي تقصر عنها
العقول وانما تنال بوهب نور اليقين الذي اعز منه وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به
انكره عليهم اهل الغرة بالله انتهى كلام المشناوي ولبعضهم

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن ابن يدري الناس اين توجهنا *

ويقولون لم يمر عندنا من اثر من هذا ما اشير فيها وفي جواب ابن رسالة
الحموية يجب على الفقيه ان يرى نفسه وان يعلم ان فاقة من الدين فما بين ابن العجمة
الرقابون هو من المقامات العرفانية ولا احوال الربانية حتى يدري ما ذا افت
رجال الغيب المخلصون الاخيار فان تعلم وما مثلا بانه مقام معلوم انتهى وقال

اللمعي في الذهب الإبريز فيما أفيد من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ فافهمه واعلم
رفقك الله أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من
المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على إحياء الشريعة وكيف وهو الذي
لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم في طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق
جل جلاله في لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل
جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس
غيره حجة عليه لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فلا يسوغ
الإنكار على من هذه صفته ويقال إنه خالف مذهب فلان فكذا إذا سمعت من
من أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو إما أن يكون جاهلا بالشريعة كما
هو الواقع غالبا من أهل الإنكار وهذا لا يليق به الإنكار ولا ينبغي له إلا أن يكب على التعليم
أبدا فاشتغاله بذلك في الجملة أولى به وإما أن يكون عالما بمذهب من المذاهب
عاملا به غيره وهذا لا يصح منه الإنكار إلا إذا اعتقد الحق محصورا في مذهبه ولا
يتجاوزه إلى الغير وهذا الاعتقاد لم يذهب إليه أحد من المخطئة ولا من المصوبة أما
المصوبة فإنهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي عندهم كلها صواب وحكم الشرع
عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهدين في الحادثة فالنازلة فيها حكم الله في حق
من ظن الحلية فيها بعينه وهي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم
واحد لا يتعدد وهو معين واحد ولا يعلمون أنه محصور في مذهب بعينه بل يكون الحق في
نازلة موافقا لما ذهب إليه إمام وفي نازلة أخرى موافقا لما ذهب إليه غيره فاشتغال هذا
المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به وإما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة
وهذا لا يتأتى منه الإنكار أيضا إلا إذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب
العلماء كمذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد
الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم
من التابعين وأتباعهم إلى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهذا الاعتقاد
فاسد فاشتغاله برده أولى من اشتغاله بالإنكار على أولياء الله المفتوح عليهم
وإذا وصلت إلى هنا علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة إلا لمن أحاط بعلم
الشرع يحقونه جميعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته الأغواث

في كل زمان رضي الله عنهم فيسكتون تم خيفتهم لو كانوا يعلمون قال وكلامنا في الانكار على
امثال الجيوش اهل الفتنة ثم قال وقد استاذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء
فقال له يا سيدي لا انكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له
ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال له شيخه اخاف ان لا تكون عندك الصنوج
كلها التي توزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يسعك منه انما
يتبين الوزن بسوي كونه ينكر ونحوها مثل الشعبي كلامه بن وقته وانما جلبناه مع
طوله لما فيه من الفوائد العزيزة ومن اراد العجب العجاب في هذا الباب فليطالع
ذيل الكتاب ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لجلبت منه ما يسر قلوب
السامعين والطالبين غير انه الجاهلين والمعاندين وفي هذا القدر كفاية لمن اراد
الله هدايته وتوفيقه وفي الكوكب الوقاد قال ابن الحاجب لا يجب القيام برفع
شبه المعتزلة واهل البدع وجميع ملل الضلال الا على من تمكن من النظر في العلوم الشرعية
والحقيقية تمكنا يقوى به على دفعها وقال ابن شاس في الجواهر اما القيام برفع
شبه المبتدعة فلا يجب الا على من بلغ في علوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم مقاصدها
واحكامها واخذه الاحكام الايمة وبان فهم منها وامن في القاطعها واقام اصولها وبلغ
درجة الامامة وقد ارشده الله وجه الصواب وحذره من الخطا والضلال وتبين
الحق في نفسه ثبوتا راسخا وقوي على رد شبه المخالفين وابطال مذاهب المبطلين
فيكون القيام برفع الشبهة فرض كفاية عليه وعلى امثاله حينئذ واما غيره فلا يجوز
له التعرض لذلك لانه ربما ضعف عن رد الشبهة فيتعلق بنفسه من شبهها ما لا
يقدر على ازالته فيكون قد تسبب في هلكته وطالبته نسال الله العصمة قال
الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى بعد ما ساق هذا الكلام فاذا اتفق هذا
المعذرة في اهل الاهواء المحققة ضلالتهم فما ظنك بمعارضة الجهابذة الاعلام المشتمل
من هذه الجلال والاكرام انتهى وقال سيدي احمد زروق رحمه الله تعالى في بعض شرحه
على الحكم العطائية قلت لشيخنا ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انهم يتكلمون على
ابن العربي الحاتمي فقال والله انه ليستحق الانكار الا كرمي من اعلم منه لا من هو دونه
في الشان ديدن انتهى وقال في بعض اخر مكتوبه الى ان الشروشي رضي الله عنه سئل عنه فقال
الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت ونحو قول الشيخ كمال الدين ابن الهمام لمن سأله

عرشي، من كلام القوم نحو يقي الملامتية نصحح أسلافنا وفي طبقات الشعراني إذا رأيت أبا حنيفة
سل أيهما أفضل العلقمة أم الأسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهما فكيف نفاضل
بينهما انتهى فلنشتغل وبتمييز من أبغض المنصف الموفق أمر المنكر المسكين
حمل نفسه ما لا يطيق وأدخل نفسه فيما لا يعنيه مما هو خارج عن شهوده وسيأتي
في معرفة أبناء الخامسة ما هو لنا أنفع فننتفع به من علامات المنكر من غير هوى والله
تعالى يستر عوراتنا * ويؤمن روعاتنا * ويلهمنا وإيانا توبة تغسل بها من تبعاتنا *
إنه الحنان المنان * الغفير الإحسان * وبه حول وبه قوة إلا بالله العلي العظيم

* الباب الرابع في تحرير *
* الفوائد بصحة جواز رؤية النبي صلى الله *
* عليه وسلم يقظة ومع ذكر بعض من اتفق له *
* ذلك من السادات المتيقظة *

فنقول اعلم أيها الأخ السعيد نور الله بصيرة وبصيرتي تعالى
وأصلح سريرتي وسريرتك أن الكرامة جائزة للأولياء نقلا وعقلا وكتب أهل السنة
طافحة بوقوعها تواترا معنويا لا ينكره إلا غبي أو معاند أما النقل فقد ثبت وقوعها
بالكتاب والسنة والآثار المستفيضة أما الكتاب ففي قصة أصحاب أهل الكهف ولبثهم
فيه ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا كما ذكر الله عنهم وفي حال الآية أيقاظ بهم ولم تتغير
أجسادهم يقلبهم الحق جل وعز في حال نومهم ذات اليمين وذات الشمال وفي قصة الخضر مع
موسى من قوله إنك لن تستطيع معي صبرا ثم ما في شأن السفينة وقتل الغلام
وإقامته للجدار المائل وكما أخبر الله به عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا من أنواع الفواكه والرطب في غير أبانها وكقوله تعالى في شأنها وهزي
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان جذعا يابسا فتحرك له به المراشي
من ثمره باستعمال عصا يابسا وأثمر حينه وكقصة آصف بن برخيا مع سليمان في
إحضار عرش بلقيس قبل أن يرتد إليه طرفه كما قال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا
آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا أي نورا يقذفه في صدوركم تفرقون به بين الحق والباطل والحسن والقبيح
وذلك النور يشتد ويزيد بزيادة التقوى حتى يبلغ إلى حد الكشف والاطلاع على أسرار

الغيوب وكقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال أكثر المفسرين البشرى
هي الكرامات التي يكرم بها الحق عز وجل أهل الإخلاص والتمكين من عباده المومنين بشرى
عاجلة وأما السنة ففي الصحيحين من حديث جريج وكلام الطفل ببراءته وفي قصة
وما فيها من الإيضاح ومن حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار بصخرة فقالوا ليتوسل
كل واحد منا إلى ربه بعمل أخلص فيه لوجهه فتوسلوا بأرجى ما عملوا فوقع في الشدة
عنهم وما فيها من قوله صلى الله عليه وسلم كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي
أحد منهم فعمر بن الخطاب وأما الآثار المشهورة فكثيرة ففي قضية سارية إذ قال
عمر رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر يا سارية الجبل مع بعد المسافة وسمع
سارية ذلك وهو بنهاوند وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما وقد
كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة وأراد استرجاع الهبة
وتطييب قلبها مع ذلك والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا
أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جززتيه كان لك
وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموا على كتاب الله فقالت
عائشة والله يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو
بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة أراها جارية فكان ذلك ومثله استحياء
الملائكة لعثمان رضي الله عنه والقصة لعلي في الغلو وورد الشمس له بعد غروبها
حتى صلى العصر وأما الدليل على جوازها من العقل والنظر فهو أنها من الممكنات إذ لا
يلزم من فرض وقوعها محال بشهادة الكتاب والسنة والإجماع مع جوازها ووقوعها في العقل
إذ لا يوجب حصولها انتقاض دليل إذ لا يترتب عليه محال من وجوب وصفه تعالى
بالقدرة على إيجادها وإذا ثبت كونها مقدورة لله تعالى فلا شيء يمنع من حصولها
فلا قائل بأنكرها وأنكر نوعا منها فإنه في الرأي والتأويل فإن قال وبالجملة
فالقول بجوازها وحصولها على أيدي الأولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة لكثرة
ما تواتر منها من الآثار والحكايات والأخبار ومن توسع منها في الأمر بغية وتواتر عليه
حكايات الأولياء وأخبارهم لم تبق له في ذلك شبهة على الجملة وإنكارها بدعة
ومنكرها مبتدع يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله لكونه مناقضا
لنصوص الكتاب والسنة وخرقه لإجماع الأمة ولله العجب كيف يسوغ له حمل

والفتوح

انكارها

انكار فيما يعود بالنكير عليه قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة انتهى فائدة تقرر جواز ظهورها ووقوعها من غير تعيين نبي ام خارق
للعادة غير منحصر لاشياء بعينها تقوم باجتهاد بل بما احدث الله تعالى على يد من اختصه
من عباده الصالحين ترفيعا لمنزلته او اكراما له تيسيرا او تنفيسا لهم وحمايته او اغاثة
له على وقته او زيادة له في معرفته او امتنانا له في حاله ونحو ذلك فيما لا يزيد
موضوع بخير وصلاح وكونها لا تبلغ الى حد ما جاء ابن يوسف ان الكرامة تكون بجميع
على ترتيب ما لنبي في الاسم ابن والثعالبي وقال المازري اذا علمت هذا فالصحيح انه يجوز
بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها هذا في المؤثر ويعتبر فارق ان
المعجزة تقترن بدعوى النبوءة والكرامة لا يدعيها الولي ولا يخبر بها الا عند
ضرورة لمصلحة اراد او حال غالب لا يكون له فيه اختيار او تقوية يقين من يريد
يجوز اظهارها للغير غير عجيب وبعد ذلك ايضا في دلالة المعجزة على النبوءة قطعية
وان النبي يعلم انه نبي والكرامة ظنية ولا يعلم صاحبها او من ظهرت على يديه
انه ولي وقد يعلم بذلك كما قاله في علم الوفاء واي القاسم القشيري انتهى وقد
تقدم ايضاح ذلك في هذا الكلام في الباب الاول عند الكلام على شرط الولي
فليراجع وقال ابن العربي والثعالبي وغيرهما الفرق بين المعجزة والكرامة ما
تقدم وايضا المعجزة مطلوب شرعا اظهارها والكرامة ينبغي سترها واخفاء الفعل
واشد انما فائدتها بعضهم فانما يظهر بها كرامة او العامة دينية من بشارة او
ترقية او نزاهة والاكثر في ذلك الاشتغال ابعاده ونحو يغلب عليه الغيبة بالشيء
عن نفسه باحسانه ونحوه يغلب عليه الغرق الى الله فيحصل اليه فالاولى ما
بينه وكرامة والثاني وما لا ادب وتعظيم هذا المصطفى صلى الله عليه
وسلم العقل التام طالع اظهار للغير بالله وشرح على ذلك جميع ما يرجع الاظهار (margin: الاظهار)
للغير اليه فاشتهر الاول عند احتياج الناس اليه لتغيير عقولهم والثاني لارشادهم
وتعليمهم وهو المقصود وما كان يظهر الخوارق الا لشرك الحاجة وهو في
تزلزل الضعفاء وقد من هذا القبيل قول الصديق رضي الله عنه لعائشة وقول
عمر باسارية الجبل لم يكن لقصد الكرامة وانما كانت ضرورة من جهة المسلمين
وقد كشف له حال القوم فنادى لما اقتضاه الحكم ولعله غلب عليه الحال وغاب

عن حسه شغفه فباعتبار من او نحوه يحتمل الفرق بين الكرامة والمعجزة وانه
لا حجة لمنكريها من قبل اهلها بما متى اقتضى المقام اظهارها اذ الشرع
برز على المطابق وثبتت حكمه واحكامه عليها انتهى

فصل قال الميراني رحمه الله تعالى رؤية الاولياء للنبي
صلى الله عليه وسلم يقظة اثبتها حجة الاسلام الغزالي والبارزي والسبكي
واليعقيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج من المالكية
قال ابن ابي جمرة اخبرني بعض من يتهم من الصالحين انه من يشترك بحديث البخاري من راني في
المنام فسيراني في اليقظة اي بعيني راسه وقيل بعيني قلبه وفي شرح ابن ابي جمرة
للاحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته وبعد
مماته لمن له اهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص
منه صلى الله عليه وسلم فقد تعسف ثم الزم منكره الاباية غير مصدق بقول
الصادق المصدوق وانه جاهل بقدرة القادر وبانه منكر لكرامات الاولياء مع
ثبوتها بالدلايل السنية الواضحة قال ومنكر هذا ان كان ممن يكذب بكرامات الاولياء
فلا نبحث معه لانه مكذب لما اثبتته السنة والا فهذه منها قال بعموم ذلك
وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن راه في النوم ولو مرة تحقيقا للوعد الشريف
الذي لا يخلف واكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه
من جسده حتى يراه وفاء للوعد واما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبله قلة او كثرة
بحسب تاهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير اشترى في
المنقذ من الضلالة للامام الغزالي بعد مدح الصوفية وبيان انهم خير الخلق حتى
انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتهم
ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات
يضيق عنها نطاق النطق انتهى وقال تلميذه ابو بكر بن العربي المالكي ورؤية
الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وقال ابن الحاج
في مدخله رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا
الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر
من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم وانكره ابن

جاهل

جائز أن يبلغ فيه ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات
والأرض ويشكون من الأنبياء أحياء غير أموات كما أنه صلى الله عليه وسلم رأى
جماعة من الأنبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة
جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي انتهى كلام ابن حجر بتغيير يسير قال اليرابي
وللحافظ السيوطي

رؤية الأنبياء بعد الممات ۞ إذ حلولها في جميع الممكنات
قل لمن قال إنها تستحيل ۞ إن ذا القول عندنا من الخرافات
أتشك في تعرف المجاري ۞ لكن إما بالغير أو بالذات
وامتزاج تنزلة كعشير ۞ وتوقف مواقع الإدراكات

قال وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا
فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال ومن أين لك قال هذا النبي صلى الله عليه
وسلم واقف على رأسك يقول إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرأى صلى الله
عليه وسلم فقال له ما قلت ذا الحديث للفقيه للولي وقال وقد تعقب ابن حجر الهيتمي
ما ورد عن بعض العلماء من استحالة رؤيته يقظة لأن شخصا رآه في وقت من غير وقت
في الأسواق وغيرها فيلزم حضوره في الأماكن وهذا الإلزام كلما يستوي
منهما بلازم وإنما قال ذلك لأنه لم يزل عن الجهل والعناد قال ورؤيته صلى
الله عليه وسلم يقظة لا تستلزم من وجه من كرامات الأولياء أن الله
تعالى يرفع عنهم الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة أن الولي وهو بأقصى
المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن يجعل بينه وبين الذات الشريفة وبين
محلها من القبر الشريف أستار ولا حجب بأن تجعل الحجب كالزجاج الذي يحكي
ما وراءه وحينئذ فيمكن أن الولي يقع نظره عليه صلى الله عليه وسلم وقد علم أنه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي وإذا أكرم الإنسان بوقوع بصره عليه فلا مانع
من أن يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيبه عنها وهذا كله غير
منكر شرعا ولا عقلا وإذا كانت المغيبات والتجلة غير منكر عقلا ولا شرعا
فالإنكار إنما الإنكار إنما غير ملتفت إليه ولا معول عليه وقال ابن أبي جمرة
في بهجة النفوس لما تكلم على حديث بشر الفقر فاما طه قوله عليه الصلاة والسلام
فقال لنا علمنا بهذا الهلال الذي أخبر بذاك النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيتهما بالعيني

في هذه الدار على عظيم قدرة الله تعالى اذا كان الناس يرون في الزمن الفرد في اقطار
الارض على اختلافها وبعدها او قربها كالقمر بل اقرب منهما لا تعجب من هذا الاستعمال
العرب بلا في الغرب وفيه رد على من يقول بان رؤيته صلى الله عليه وسلم في الزمن الفرد
في اقطار مختلفة على صور مختلفة لا تمكن لان القدرة صالحة لغير ذلك فانه بسبيله
وقوله عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فكانما رآني فمن يقول بعدم الرؤية
فقد كذب بهذا الحديث ونقضه القدرة التي لا تحصى وكان جعل الرجل هو الانبياء والاولياء
القائلين بان في بعضهم من يرى النقل ما هو بسبيله ومن يرى العقل انهم جعلوا ذات الشيئية
كالمرآة كل انسان يرى فيها صورته على ما هي عليه من حسن او قبح والمرآة
على حالها لم يحصل لها تغير انتهى وقال البيراني وقال ابن حجر المتأخرين بل لزم من
رؤيته صلى الله عليه وسلم كون الرائي صحابيا قال ابن حجر الهيتمي في فتح الباري
ان هذه الرؤية في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة انتهى وقال في شرح الشمائل
وتاويل المعتزلة وغيرهم لما وقع للاولياء من رؤيته بانه انما هو في حال غيبتهم
فيظنونه يقظة فيه اساءة الظن بهم حيث تشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة
وهذا لا يظن باحد من العقلاء فكيف بالاكابر وعجبت قوله في قول ابي العباس المرسي
وشيخه لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي
مسلما هذا فيه تجوز اي لم يحجب عني حجاب غفلة ولم يرد انه لم يحجب عن الصورة الشخصية
طرفة عين لان هذا مستحيل انتهى قال ويقال له دعواك استحالة ذلك حيث ان كانت
الاستحالة العقلية فباطل او الشرعية فمن اي دليل اخذها على ان اخذت الدلالة
على استحالة ذلك بوجه كما قررنا انتهى وفي نزهة الاد للشيخ سيدي
المختار الكنتي بعد كلام ذكر فيه نحو ما قررناه وهذا الميدان لا مجال للاقيسة
والعقول فيه بل هو موكول الى ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وما ثبت عن وارثيه
من الاولياء ارباب الذوق والاحوال والمكاشفات فيجب فيه التصديق ان امكن
والا فالتسليم مع حسن الظن والا اعتقاد الا نقد اوقع نفسه في ورطة حملها
ما لا تطيق انتهى وفي ابريز القواعد بعد كلام ثم ان ابن العربي منع جواز رؤية
ذاته بروحه وجسمه لانه كسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم واذن لهم في
الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من ان يراه الكثيرون

في وقت واحد لانه كالشمس وانما كان القطب يملأ الكون كما قال ابن عطاء الله
جمالا بالنبي انتهى قال وقد صنف الامام السيوطي كتابا سماه تنوير الحلك في
امكان رؤية النبي والملك انتهى وقال الغزالي في الاحياء اعلم ان ارباب القلوب
يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان تخطر لهم على سبيل الورود
عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على
سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا اعلى الدرجات
فاياك ان يكون حظك من هذا العلم انكار كل ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتحذلقون من
العلماء الزاعمين انهم احاطوا بعلم المنقول والمعقول والجهل خير من علم يدعو الى انكار مثل هذه
الامور لاولياء الله تعالى انتهى وقال اللقاني في بعض شروحه لجوهرة التوحيد
رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام جائزة باتفاق الحفاظ وانما
اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة او مثالا يحكيها فذهب الى الاول
جماعة وذهب الى الثاني الغزالي والقرافي انتهى وفي نوازل الاجهوري ناقلا
من كتاب تنوير الحلك ما نصه يحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض
وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب
عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسامهم فاذا اراد الله تعالى رفع
الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا
داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى وقال الشاطبي في بغية السالك بعد ما
ذكر صفات الناسك فاذا انطبع صورته الكريمة في نفوسهم وراء منها امرا على
درجة منه ومثلوا بين يديه راسيه عيانا في عالم الحس لا تنكره فان فيه بكم والله
يمن على من يشاء من عباده باقامة صورته الكريمة له حتى يشاهدها ومن امر ذلك يسر
الكرامات التي يتحف الله بها اولياءه انتهى وقد نظم سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم
العلوي في نظمه المسمى بروضة النسرين نحو كلام الشاطبي في صفات من

انطبعت صورته الكريمة * في نفوسهم فقال * له

* ومكثر الصلاة فيه يشرق * له بقلبه نور لما يحقق *
* والناشر في الحلم مراتب * له بقدر ما تصفو الهم مشارب *

* لمّا برزتِ بغصنٍ تحت مئزرٍ ۝ بدرًا تأمّل وجهي يكشر *
* يرى الدجى الشمس بلا كمالِ ۝ وتحو تمثّر لدى اعتدالِ *
* أحيا رسول الله بقوا من سلف ۝ وكاملا البدر أيا بعذر انتصف *
* ومَن أنا ليس عينًا أبصرا ۝ نورًا ونحرًا شمامة عنبرا *
* فمَن يعش رأسه يراه ۝ في عالم الغيب نيا عراه *

وقال بعض شيوخ هذا البيت الذي يظهر لي أن بعض الأولياء يرى في اليقظة روحه متشكلة بصورته الشريفة وأهل المقام الأعلى يرون حقيقة ذاته الشريفة كأنه معهم في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى وقال في موضع آخر من هذا الشرح ومن فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنها تقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم حتى يلتقي معه يقظة وهذا الدنيا من اكتسب وقبل اللقاء الأولى معه يقظة على خوف من السلب نعوذ بالله منه انتهى وسيأتي في مشيئة الله تعلى في باب الرد على منكر الكرامات من هذا في مبحث خرق عادة الكمال وأما من اتفقت له رؤيته صلى الله عليه وسلم من الأولياء في اليقظة فلا يكاد يحصى ومن بعض فقال الشعراني في العهود المحمدية أدركت بحمد الله جماعة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة واجتمع به وعد منهم سيدي علي الخواص والحاج الشيخ وغيرهما قال وكان سيدي إبراهيم المتبولي رحمه الله تعلى يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنيد يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم قال الشعراني وحدثت عن نفسي لا أعلم أهل مصر أحدًا رأى بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر ما رأيته وبينه رجلين سيدي علي الخواص وسيدي إبراهيم المتبولي في طبقات النعمي وقال في لواقح الأنوار القدسية قال الشيخ أحمد الزواوي لم يبلغنا أن أحدًا أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى صار يجتمع به يقظة ونصحبه يقظة مثل الصحابة ونسأله عن أمور دينية وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله فيها انتهى وقال في طبقاته في مناقب سيدي أبي العباس المرسي رحمه الله قال لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولو حجبت عنه طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين انتهى وقال في

الميزان بعد ما ذكر ان المجتهدين جميعهم كمالك والشافعي رحمهم الله يقولون برؤية
ذات النبي الشريفة في اليقظة ويسألونه عما يحتاجون للسؤال عنه ما نصه وقد اشتهر
عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين في المقام انهم كانوا يجتمعون برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويصدقهم اهل عصرهم على ذلك كالشيخ ابراهيم الدسوقي
وسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي والزواوي والمرسي وابي مدين وابي السعود
والشاذلي وعبد الرحيم وجماعات ذكرناهم في طبقات الاولياء قال ورأيت بخط
جلال الدين السيوطي من اسئلة لشخص سأله شفاعة عند السلطان قال اعلم
يا اخي انني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتي هذا خمسا وسبعين
مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولي
للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان وانا رجل من خدام حديثه صلى
الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم
ولا شك ان نفع ذلك ارجح من نفعك انت يا اخي انتهى قال ويؤيد الشيخ جلال الدين
في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يراه يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص
من الناس ان يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه اجلسه على بساطه فانقطع عنه
عنه الرؤية فلم يزل يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تراءى له من بعيد فقال
تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك الى ذلك فلم يبلغنا انه رآه بعد
ذلك حتى مات رحمه الله انتهى المراد منه وقد ذكر الاجهوري رحمه الله تعالى في نوازله
ان جماعة ممن وقعت لهم رؤيته وسمع في الاحياء قال منهم شيخنا العارف بالله
تعالى شيخ الطائفة المالكية في زمانه الشيخ محمد البنوفري قال وقد فرح كذا لا يجتمع
الناس ومنهم ايضا شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ احمد ابن المشهور بحشيش وكان
يقع له ذلك كثيرا والغرابة الرائقة على ما صرح به في الاحياء معينة القصة ومنهم
شيخنا نور الدين القلوجي وشيخه العارف بالله تعالى الشيخ احمد الحاجري وقد
اجتمعت بهم وانا عزب ودعا لي بالدعوات الصالحة انتهى المراد منه فمن ذكر في
نوازله ايضا ما نقله في بعض المجاميع عن سيدي احمد الرفاعي رحمه الله تعالى فلما وقف
تجاه الحجرة الشريفة انشد يقول *

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها وفي تناوير ابن حجة وحكى اليافعي
في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على
فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس
وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست
وحضر إلي خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بإزائي في المجلس فقال لي يا بني لم
لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت
له لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت
قال وحكى ابن فارس عن سيدي علي بن وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن
على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص
أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم
نشرح ثم غاب عني فلما بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالتي وعانقني فقال وأما بنعمة ربك فحدث
فأوتيت لسانه من ذلك الوقت قال ابن حجة والحكايات في ذلك كثيرة جدا ولا
يليق هاهنا تعدادها انتهى وقال الشيخ سيدي المختار الكنتي في زهرة الرا اوي
روي عن عبد الله بن سلام أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنهما في اليوم الذي
قتل فيه فقال له عثمان أترى هذه الكوة جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم تراءى
لي منها فقال أحصروك يا عثمان قلت نعم بأبي أنت وأمي فقال إن شئت نصرت
عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فقلت بل أفطر عندكم فقتل قبل غروب الشمس
من ذلك اليوم انتهى **قلت** وذكر جلال الدين السيوطي معنى الحكاية عنه
في الخصائص الكبرى له **ثم** قال قال الشيخ ابن منصور في رسالته يقال إن الشيخ أبا
العباس القسطلاني دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخذ الله
بيدك يا أحمد وعن الشيخ أبي السعود أنه قال كنت أزور شيخي أبا العباس وغيره من
صلحاء مصر فلما أتيت على قبر في شيخي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان

وقبلها

لسانه

يصاحبه

يصافحه عقب كل صلاة * وقال ابو العباس المرسي اذ دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته يكتب مناشير الاولياء بالولاية وكتب لاخي محمد منشورا
فقلت يا سيدي يا رسول الله تكتب لي كاغدا فقال انت بدونه تكون قسطالا وهي لغة
اندلسية اي صحيحا ويحيى عنه ان له مقامات عديدة وفي كتاب عوارف المعارف ان
الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوج وذكر غير هؤلاء في النزهة فلينظرها من شاء ولولا خشية
الاطالة لذكرت اكثر من هذا ومن اراد شفاء غليله من اعتقاد استحالة رؤيته يقظة
فلينظر كتاب الابريز لابن مبارك فيما جمعه اللمطي عن سيدي عبد العزيز الدباغ
ولو تتبعنا ما فيه من هذا القبيل لخرج ذلك الى التطويل وفي هذا القدر كفاية
لمن اراد الله توفيقه ومن يضلل الله فما له من هاد ولو انصف هذا المنكر المسكين
لعلم ان هذا الولي من جملة الاولياء فلا ينكر عليه امر من امور ما تم لجماعة التصوف
فان قال انه يكون منكرا لجميع ما نقل عنهم فيكون حينئذ مكذبا لسائر
السادات الذين نقلوها عنهم ودونوها في كتبهم والشر يجر الى الشر والعياذ بالله
تعالى والله تعالى يلهمنا واياه لما فيه رضاه ويعصمنا مما يجب سخطه انه المجيب
لمن دعاه * فصل * لم نزد بما اوردناه عن مولانا
التيجاني في باب الدعوى في رؤيته صلى الله عليه وسلم واخذه عنه بلا واسطة اذ هو
مقام عزيز لا يناله الا الاكابر الافراد فانه اخذ عنه كما ذكر الشعراني في الطبقات
المنن ما يناله الا بعد مقام وسبعة واربعين الف مقام وتسعمائة وتسعين
مقاما وامتنانا ما يناله الا بعد مقام وستين الف مقام فمن لم يقطع من المقامات
كلها فلا يصح له الاخذ المذكور انتفى بذلك تعجل الامر لاهل مقام الكمال غير
ويسلم لمن ادعاه منا فليس من يخبر عن عيان كمن يخبر عن غير عيان وانما جلبنا ما جلبناه
في هذا التنبيه الضرورية باعتقاد صحة جواز ما للكمل الذين هم من جملة اكابرهم
وفي نزهة الزوار ونحوهما فقد تواترت باخبارهم الآثار * وصار العلم بها
ضروريا لا يخفى عنه الا الشذ والغبار * وما تواترت عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة
انتهى والله ولي التوفيق * ومنه الهادي الى سبيل التحقيق * *

* الباب الخامس *

* في الرد على ناظر هذا المنكر ومن عاداتها *

* وقال شود به صحيفة أعمالها ووجوه زرافاتها *

* قليل من ارتع عن لذة باغفال العقل فيكما ترابك يا ميت ملتي *

فقد عرف ـــــــ ما اعلم أيها المنصف رحمك الله تعالى ان الانكار على
معتقدي الشعبية من الاشرار شأن من كان قبلنا من الامم ودلت آيات القرآن الكريم على جملة
من ذلك كما في قصص الانبياء. وفي صحيح مسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فاخبر ان ما فعله من قبلنا من
الامم من الانكار موجود فينا. وفي حديث رواه البيهقي عن عائشة مرفوعا قال لا تذهب
هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها. قال في نسيم الرياض ولذا ترى بعضهم في هذا من سب
بعض الانبياء وعلماء الشريعة ورميهم بالشرك وافترى عليهم ما لم يقولوا كما شاهدنا
من بعض الشعراء يسبون العارف بالله تعالى سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن
الفارض ونحوهما من أولياء الله تعالى انتهى. وقال البيراني في مرآة العوائد المنكرون
على الفقراء ثلاثة أصناف أرباب الدنيا وأتباعهم والجامدون من أهل العلم وأتباعهم
والمتعمقون في الاعمال وأتباعهم. أما أرباب الدنيا فآلة الفقراء ضد لهم والضد ينافي
الضد والدنيا تورث القساوة وهؤلاء الاعمال وأتباعهم يمشون في مرضاتهم يقولون ربنا
انا أطعنا سادتنا وكبراءنا الآية. وأما الجامدون من أهل العلم وأتباعهم فيعتقدون المخالفة
بالشريعة وينكرون على من رأوه يفعلهم وتتبعهم العوام على ذلك ولا علم لهم بالشريعة
متغترين بأن الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والفقه في اللغة الفهم ومن لم
يكن لها في القرآن والحديث وحقيقة الفقه هو ما أدى لترك الدنيا وطلب الآخرة.
وأما المتعمقون في الاعمال فيمنعهم الشيطان برؤية أعمالهم وعظمتهم الناس فهم
يبغضون الفقير لان الفقراء لا يشتغلون بمزيد في العلوم وجمع الاحاديث
النبوية والشيء المأثور واشتغل بما لا يعنيه انكر عليهم بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه انتهى. وفي كتاب الحكم والتنبيه والتنائر الناس بالنسبة الى الانكار وغيره
على هذه الطائفة ثلاثة محب ومبغض ورجل بينهما فأما المبغض فلا ينبغي فيه البلاء
ومن يجب بغضه فأما الذي يحب الدنيا مشتغل بما عن الله تعالى فهذا أهل الآخرة بطبع
نفسه بهواه أن يجتمع بأولياء الله وينفع بهم في مثله يقول ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى

الأولياء

ناء

أصل

* أهل الصفا صحبوا الدنيا ورفضتها ۝ أهل الفضائل من ذو ولو عندهم *

* فإن رأوا أناسا غير جنسهم ۝ منازل الوحش في أماثل بيتهم *

* يا ليتنا قد فقدنا الآن غيرهم ۝ فقد أزيل عندنا وقد زال بهم *

وأقام ابن ... تدليسهم بظاهر لم يبدوا الأثر الباطني الظاهرة واتباعهم بشارمي
فلبيو تأثير الحسد إذا جبلت الطباع عليه من حسد من كان مماثلا او مشاركا في
صفة وفي بعض الكتب عن داود من عمل بعمله او مشيته الى بيته وقف مع الظواهر
وجمد على النص في أرواح المعاني ولباب العلوم ويسمع أسرار العلوم وأرواح الحقائق
بلا يحرمنا شيئين عليهما قراءات الاعادة ربما بعض الظواهر بمقتضى هيئة من العجم
فيما نعد عن قبولها ومتصلح وقف مع ظواهر صور العبادات البدنية دون أسرارها
ولم تفتح له أبواب المعارف وبقي عن العلوم القلبية وأسرار اللدنية ووقف
بهجته وكح عنها ادراكه وقال القاسم بن محمد ان الله تعالى يعطي من كمل عليه
ومن انه على غير هدى وبل اشكال ان العلوم الكبار ما تقبلها العقول الصغار
بالجهل الى فرح بما يعرف الفعل والشراب ممن كان الطوائف بعضا يا انعم باهل
الله بي ومحبتهم لم يرها المتفقهون والمتصلحون المنكرون بعد من وحشي
بيته وعن مسوى بكر العرايا حتى غلبوا الحاجة بظاهر الظاهرية وعلوم
الشرعية واهل الهم كغالب أهل المغرب الاقصى بن حيى لهم السلامة والعفو والجوع
الى منبه ومن بشروا اما في انكر بهوى وحسد وحب دنيا جاها ومالا يخشى عليهم
بل فيما سلموا وأما بحب غير الزاهي والمنصف الخالي من الميل والهوى فيه حجة
صحنا من يرالحين وفوق الابيات اشمي وقال سيدي زروق في القواعد واسباب الانكار
على القوم خمسة أولها النظر للكمال لم يغير ذا ما تعلقوا به من خصية او بن ز منهم
نقص ما اسرع الانكار اليهم لان النفيه يطهر فيه اقل عيب ومن يخلو الانسان
من نقص ما بعضمة من السنة او معها الثاني رقة المسرز الورمنة وقع الهجر على
علوم مع أمور اهم اذ الشعير فيشرعه لا نكار ما لم يتعرض لها علمه الثالث
كثرة المبطلين في الدعوى والطالبين للاغراض بالديانة ومن الاسباب انكار ما رمى
لهم منهم من دعوى وانواع عليها التدليل لا شتباهه به الرابع خوف الضلال
على العامة باتباع الباطنية دون اعتناء بظواهر الشريعة كما اتفق لكثير من

اجابة على الخامس بحجة التعدد بين اتباعنا اذ ظهور الحقيقة مبطل للكل حقيقة
ومن ثم اولع الناس بالصوفية اكثر من غيرهم وتسلط عليهم اصحاب المراتب اكثر من
سواهم وكل الوجوه المذكورة صاحبها ماجور معذور الا الاخير والله اعلم وقال
في قاعدة اخرى انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد او لحسم ذريعة او لعدم التحقيق
او لضعف الفهم او لقصور العلم او لجهل المسائل او لانبهام الانتساب او لوجود
العناد وعلامة الكل الرجوع الى الحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل فالمهم
ولا تضبطه عوائده ولا يعجبه اعتراف احد ام لا اقتصر الى احد منه وفي من ابن العرا

ير

قال شيخنا زروق وعلامة المنكر عند ذلك التشنيع واتساع الدعوى وعدم انتفاع به
الحجة والتعرض من مواطن التحقيق الموجب لانكار ذلك عوائده وقال الغزالي المنكر لا يرى ان
الله تعالى يقال لمن انتصب لجناب من انتصب لجناب يحب الدعوى بل بما اخلفته ومن ثم
تقرر كثير من المنكرين مع فيامهم بالحق قاصرين جملة ولا تاخذ الابناء ولا بوابة مسلما
لا بن تغلبة والسلام انتهى فاذا تمهد هذا فاعلم ايها الناظر ان الكلام
فيما انا بصدده الحق من الباطل * ويحكم عليه الحال بالصدق من العاطل *
وقد علمت اقسام المنكرين * وان فيهم محقين ومغلطين واثم ومبطلين * فمن قال من هذا
المنكر بالفسق والكفر المستقيم * واعرض عن الحجج التي قررناها ينهتم لا وجه لقصره
السقيم * وبه تحكم عليه بالزندقة في زمرة المبطلين * وانه مبتدع من لم يسر على
منهج بل مذهبه ضلال مبين * ثم ان ما طال انكاره تكفير وتبديع * وركب في الثبات كل
منهما الفحش من التشنيع * اما التكفير فقد قوله سامحه الله تعالى *

* وانكر الاعادة للاجسام * من عقد احمد وعقد سالع *

ثم ان كان معتقدا ايمانه بالاعادة الا اعتقاد الجائز ان قوله تعالى وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة فهاهو لما في نفسه لام
لا يختلف مع الفقه بان المعاد هو الجسم الذي جرت عليه الاعاشة والمعاد كما
استدل عليه الايمة بالاجماع ومع التوقف عن الفقه بكون الاعادة عن عدم او عن
تفريق كما هو المختار عند امام الحرمين والسنوسي لعدم ورود دليل بالامرين معا وعلى
كل فالمولى تبارك وتعالى قادر على ايجاد الشيء بعينه بعد اعدامه واخرى جمعه بعد
تفرقه فيه شيء من ذاته مما لان يكون ممكنا ثم اذا وجد بعد عدم صار مستحيل الوجود كما

أشار إليه قوله تعالى يحييها الذي أنشأها أول مرة فمن مؤمن والجاحد له وإن كان للإيمان
بالبعث معترفا إلا أنه أنكر أمرا عندنا فليعتبر ما به وغاية ما أن يكون جميع ما به منكرا
في الجملة كإنكار بوت فإن قال لستم بصادقين قلنا له الإيمان أمر باطني فعلم
قد يا كمنه على الجوارح ونحن نا نقفو وإنما يجب الحكم بالظواهر والله يتولى السرائر
وأيضا فوجب تكذيبه لنا إذ كان وقوعنا في المقام المقتضي لتغيير إيمان صاحبه
بالآخرة فهذا البشر فما طابنا وإن كان كشف بأن أمرنا والعياذ بالله تعالى على خلاف
دعوانا فعليات بين ما ثم إن إذا يقوله وأنكر ما الى التجانس في جميع ما أخبر به فهذا
والجحود لوزور والى عند جميع شكان من الأحوال كان يقع به سخط معينا أو اشتغال
ثبت ذلك عنهم بالبينة المعتبرة على وجه لا يكن تأويله في الشيخ وأصحابه رضي الله
منه فكيف يحكم عليهم بذلك ودفاء أيضا من المنكر لو غير من الشيخ أو الأشغال
ولم يقع في الله لومة لائم وأتى ببينة عادلة عن ذاك شارحة للإنكار الذي يكفر به فوجهة
لمعناه أدخل * والزعاق ما لم تقيموا عليهما له بينات أبناؤهما أدعياء *
فيستثنى في لدينه ودع فيه ويسلم من الوقوع في تنقيصه صلى الله عليه وسلم كفوا عن أهل
لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب ويسلم
من فضيحة نفسه في الدنيا والآخرة وللعلم بحكمه بتنكير التجانيين الشامل لبعض الأولياء
وجماعة من العلماء الأعلام كشيخنا الحاج والطالب حمدو السالم بن الإمام وغيرهم
كما هو ظاهر عند العوام فكل نوع منه يوجب فيه من أعراض الإسلام هيبة كما قال الشيخ
من التعقيد عند المناهضة وأهل الكلام فيه من ذلك الكلام *
* الحكم بالتكفير بحكم الشرع لا من فقها ابن عباد عنه نوع *
* واخزيتم بخزيهم بمجموع لا ظلم ذنبه والظلم عزاه الظلم *
* ثم بحكم مثل من ذا كله في قوله * من ذا الجهل وردهم رقاعا *
والله تعالى أعلم وينبغي للمنصف إذا بلغه مثل هذا أن يقول ما قال الإمام السنوسي
رحمه الله تعالى فما أتلينا بأقوال باطلة تشبه ما في السنة إلى آخر كلامه
وقد قدمنا له في خاتمة الباب الأول وأما ما ذكر من التشريع فيصح في الوقوف على ردنا
عليه بعد اشتغال عنا بمشيئة الله تعالى ويعلم ما منه عليه من التصميم على العزم في
مراهق التكفير حطا على تكفيره عن آله وما يقتضي لتاسيم بمنزلة البرعة على زعمه

وكان فضيلة نفع المسلمين لو فعل ما كان يفعل الامام الشعراني رحمه الله تعالى فيما
حدث به عن نفسه مما من الله به عليه من حضوره ذكر من سمع بسمعة في ايمانه
من العلماء ويراود على حضوره حتى يزيل تلك السمعة بحيث انه يشفع من وجد له اخر مسى
بطلبته عند الدال العالم شريعة لحضوره ولو كان من امثال هذا الذي يعلم ان قصده ما
على الفرا الحسن عند من وجهه وان حصة معارضه كانت زوي في الفرا عن ولو اراد الله توفيقه
لغفر له واعطاه من نفسه فيهم بعيوب نفسه فيشغله بذلك عن عيوب اخوانه
المسلمين وقد ذكر رجل عند الربيع بن خثيم فقال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ منها
الى ذم غيرها وقال الشعراني قال اخي افضل الدين لو كشف للانسان لراي اذا اشتد
كلنا عيوب ثم بعضنا الى بعض نظرت في عيوب اذى اشتهي ولبعضهم *
لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها * لنفسي في نفسي عن الناس شاغل *
وفي الحديث من تتبع عورة اخيه المؤمن تتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف بيته
ولعله حمله ما هو من الكبر على ازدراء اخوانه المسلمين واحتقارهم والحكم عليهم بانهم
ليسوا اهلا لرحمة الله تعالى وفضله وفي ذلك التفسيق والتجهيل لهما وقد قال صلى الله
عليه وسلم للاعرابي الذي سمعه يقول اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا يا
هذا لقد حجرت واسعا ولم يسمعه ان يقول ما قال العبد الصالح ومن اقول للذين تزدري
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا وفي الحديث حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وفيما
ما ورد في من الآيات المسلمين ومناصحتهم وحسن الظن بهم وفي الحديث خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله
وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله تعالى
وقال سيدي علي الخواص لم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب اخوانه وانما امر بالستر
وفي العقود الجوهرية قال النووي يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل
الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل
التوفيق وقال عمر رضي الله تعالى عنه لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا
وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وقال ابن حجر ايضا كلام وقع في العزيز والنووي
في الروضة والمجموع وغيرهما من باب المعتق اذا سئل عن لفظه يحتمل الكفر وغيره لا يقول
هو مهدر الدم او يقتل او نحو ذلك بل يقول يسأل عن مراده فان فسر بشيء عمل به

ابشمى

انتهى وفي المسناوي وعن الامير قال ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى الغلط في ادخال الف
كافر في الإسلام بشبهة اهون من الغلط في اخراج مؤمن واحد بشبهة كما هو منصوص
انتهى وقال الشعراني في لطائف المنن ولم ازل اقول للفقراء فاصححوا عقيدتكم
وانفوا عنهم ما لا يصح ادبا مع الله تعالى واخذا بالاحتياط واولوا قول الحلاج
على دين الصليب يكون موتي * فان مراده انه يموت على دين نفسه الذي هو
الاسلام واشار انه يموت مصلوبا وكذا الدماميني رحمه الله تعالى انتهى ولنختم
على هذا القدر المذكور منها ولنشرع الآن في القول على رد ما صدر منه من تحشيره فنا
* فاقول معتصما بالله * مستشفعا برسول الله * صلى الله عليه وسلم متوسلا
باكابر اوليائه * ان يفتح في سبيل الجواب الحق صوابه * فانه ما من حول ولا قوة
الا بحوله وقوته * فصل *

اما قول هذا المنكر المغتر اقال الله عثرته * ل *
* وما لك عن امر اخذ هذا الورد ل عن اي شيخ ذي حقيقة نجد *
* اذ لم تحقق في اللقاء الدعوى ل ولم تشترك امة بدعوى *
* ولم يرد عن البشر المطلعي ل لغيابه فيه مشهور ما ادعى *

فجوابه ان نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعدم تحقيق دعوى
الشيخ رؤيته واخذ الورد عنه اما الاول فيرده ما تقرر في الباب الرابع
قبله في عقد المبحث منها كما واصلنا جواب المنكر على ما اجاب به من كون ما منها هي
اكابر العلماء كالغزالي وابن العربي وابن ابي جمرة وابن الحاج وابن حجر والسيوطي
وغيرهم ممن اثبتها وعلى الشعراني وغيره ممن نقلها عنهم وفعلت لهم الكرامة الاهلية
بذلك * فلا تعاد ذهن تاريخ تبعتهم ل من كل متعاديات المعادات *

وقوله ولم يرد عن البشر فضرار كان جاهلا بحديث البخاري المتقدم وتحجم على الشارع ان
كان عالما به واما الثاني فان كان موجب تحقيقها ان يكون الشيخ معروفا
عند اهل الصلاح بانه ثابت العدالة اخبر عن ممكن عقلا وشرعا واقع لكثير من امثاله من
الاولياء واخبر بذلك عنه عدول ثابتو العدالة في مثل الاقطار كالشيخ سيدي
محمد الحافظ العلوي والسيد الابر الامام الحاج عمر الطالب جده والشيخ ... العلوي
وقد شهدوا بعلمه وعمله وفيض انواره عن غير واحد ممن يكذب مثل هذا الامر لا يصدق

العدول والشريعة انما تثبت باخبار العدول وان كان تحقيقها عندنا بينا من عدول
رؤيته اياه وخطابه فمن كان سمعناه منه عقلا ثم انتقل الكلام الى ما قاله العدول فيه في
فيهم مثل ذلك اذ من يقول من الائمة اجلاء عدول وان كان تحقيقها انما يثبت باخبار ولو يعلم
علامة رؤيته صلى الله عليه وسلم بغتة وقد اختص من الاولياء الشيخ فلم يصادف
فليأتنا بمن اختص وان كان موجب عدم تحقيقها اشتغالنا بمن كان فيه او اخبر به
عدول فلنجزم به ومن اخبره وليثبت ترجيح اخبارهم على منفي العدالة مع ان
المثبت مقدم على النافي والمنكر فكل من اثبت فكلامه مقدم ومع ذلك مقبول وكل من انكر
فكلامه مردود ومع ذلك فمن ادعى على رجال الاقامة من فرد يشهد بشاهدين على ذلك الطي
وشهد الغير رجال على الله لم يثبت شيئا اذ انه يحكم بشهادة اثنين من يرونه تعيين بشهادة
الغير رجال شهدوا بالعدم والعدم نفيد شيئا من النفي من وجه وان كان الغير رجال فاته البراءة
في ابراد العوائد وايضا موجب تكذيب الزعوي في صاحبها على نفيها اجمعين مرتجى
التصوف والعلم على انكار قالوا بعدمه لبعض العوام وجهي من ترجى الورع على اكل
الشبهات وجهي من ترجى الكرامات التي منها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة على
على فقها السنة فاني على العمية والشيخ رضي الله عنه في هذا من اهل
شهادة العدول ومن ابعد المنصفين يجوز ان يكون الحاسب للشيخ التجاني رضي
الله عنه الشيطان يجوز عقلا والتجويز العقلي به لا يثبت دليلا وايضا من ابن
يستفيد عليها اولياء الكمل واذا كانوا فيهم وفي ما يهم من الخواص الباطنة فكيف لا يتهم
قولة في الهاتم وايضا انما يستقيم قولة

* بعض ما بينا به ان التجاني ♦ شيخنا انه من جملة العرفاء *

انه لو قال الشيخ رضي الله عنه سمعته ونحو ذلك وانما قال الشيخ رأيته صلى الله عليه
وسلم يقظة فقط ادعى ان يجتمع او صافحه صلى الله عليه وسلم التي يعلمها كثير
من العوام فلم يبق الا ان يقول تمثل له الشيطان في صورته حاشاه صلى الله عليه
وسلم او يقول الشيخ لم يبلغ مقام رؤيته او يقول اخطأ في ذلك فلم يدر
الحق فيقول لما تواتر هاكم ان كثرة ذي فيرقا دائمة وهذا الا موجب لتكذيب
في اصل الورد عند اهل العناد والجحود والاستبعاد والتحجير على الله في تفضيل
فضله بعض العباد وكان فقار والبلاد وفضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من يشاء

بليوس

فليبعد من شاء فليكفِ *

* من اختار السلامة فليسلم ۝ وانما فليمت غيظا وغمّا *

* وجحوده من نجم الصباح اذا بدا ۝ من بعد ما انتشرت له الاضواء *

* فاذا ان العجز لبيس بقادح ۝ بل ان عينا انكرت عمياء *

* واذا لم تر الهلال فسلّم ۝ لاناس راوه بالابصار *

وقوله * وقرأت رسالة السلوك لي عن رؤية اليقظة في سلوكي *

انما يستفيد ابن ادلة المواتب منها المنكر المعتبر ان الشيخ رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم فيرى اليقظة وهو مع قواعد السلوك الذي يجري فيه النبي صلى الله عليه وسلم وايضا بما ذكر عن رسالة السلوك العلمية من يجري الغالب ويستمر لمن اما تقدم عن ابن العربي من جواز رؤيا النوم كرامة وللكافر عقوبة ولعله قد اغتر بما ذكر الشيخ عن نفسه من انه كان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع بسيدنا العالي لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وقد كان على هذا الفرع عدة من كان كالشوني وغيره كما ذكر الشعراني وغيره وهو المعلوم ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تثمر وتغني عن الشيخ كما في غير واحد من كتب العلماء واحتجاجه على منع الرؤية بقوله *

* فان روح من عالمنا العلوي ۝ ومن يرى العلوي بالسفلي *

فيه ما فيه لان الملائكة من العالم العلوي وقد ثبتت رؤية الصحابة لجبريل عليه السلام في الصحاح كالبخاري وغيره انه طلع عليهم بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه احد منهم ولا راوا عليه اثر السفر فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان ثم انطلق فقال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فالبشر حين رأوا من العالم العلوي فقد رأته الصحابة بابصارهم وهم من العالم السفلي وقد ذكر سيدي عبد الرحمان الثعالبي في العلوم الفاخرة له قال اخبرني الخطيب ابو محمد البهيني رحمه الله تعالى عن الشيخ الصالح الهمام الركراكي قال حضرت عند ولي من اولياء حين انتزع فشاهدت نفسه وقد خرجت من مواضع من جسده ثم تشكلت على راسه بشكله وصورته ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا الى سماء الدنيا شاهدت بابا ورجلا قد مد روحه عليه باذن الله الملك

رحمه الله وقال الشيخ ابو الولي اجتمع بمصر بفاس ثم نعت ابن عمر ومعاذ فقال
لما ارجعني وقد بقي لي وقت قال من جعفنا قسنا من الناس دائم بن علي جسمي
وقال يقول قائت وام يقول لم يبق قد خلت في ابي اوقال من عيني قال الثعالبي
ومثل الحكاية صحيحة ورجال اسناده ثقات مع وقوف بالعقل والحكايات في
الكرامات للأولياء معظم عن اهل ثم نسر انتهى وأكثر شاهد من على جواز رؤيته صلى الله
عليه وسلم ثم رؤية الأنبياء على شكل اجسامهم ليلة الاسراء وكل ما جاز معجزة
لنبي جاز ان يكون كرامة لولي * واما قوله *

* كيف ترى الروح بعيني الرائي ﴿ وذا محال كان في القياس *

فان كان يعني القياس العادي فليس مما نحن بصدده لان الكرامات خوارق للعوائد وان كان يعني
القياس العقلي فليس من المحال فهو ممكن وصحح الرؤية الوجود كما استدل ابن السـ
ايضا على جواز رؤيته تعالى بانه موجود قال *

* الله موجود وما به امتنا ﴿ وكل موجود يصح ان يرى *

واما قوله لما قال الائمة عن ثقة *

* وما كان من ابن باديس نقل ﴿ سوى المنام من لقاء المصطفى *
* بل عن عيانا برؤية للنوم ﴿ ومثل ذا ينبغي كلام القوم *
* من انكر الخلوة يغيب ﴿ عنهم وان شهده في بيت *

مستند ما حكاه الشارح عن بعضهم انه قال من قال برؤية النوم انه يرى المصطفى
صلى الله عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح في النوم ومن يرى في اليقظة وجوابه
ان من ادعى ذلك من الغالب فلا يستدل به على نفي ما كان يكون مجمعا عليه ويرد عليه
قلنا انه ذكر في آخر هذا الشرح عن ذكر مناقب خليفة انه كان كثير الرؤية له
صلى الله عليه وسلم يقظة ومنها قام في ليلة سبع عشرة مرة وقال له في آخرها
يا خليفة لا تضجر مني فان كثيرا من الاولياء مات بحسرة رؤيتي وعلمه استغفارا
بن عمر ابي الشمس كلام الشارح ومما هي بن محمد بن الحاج وقد قدمنا في الباب الرابع
ما نقل عنه في جواز الرؤية فليس الجواب عنه كيف جرى الانكار على هذا الولي الذي
الانكار على غيره من الاولياء حيث قال * ومثل ذا ينبغي كلام القوم *
مستند جميع من شهد يعلمون واولى لمن اكتفى تبيين واما قوله الحمد لله

كم في الشريعة من نبأ انكاري * واغفر لي من عثاري *

* وكل ما قالوه في رؤية البصر ۝ من قول الذي ادعاه فيهم قد اغتفر *

فلعل مستندهم فيما نقل عن الامام مالك في ابطال الرابع وقد ابطله ابن حجر شارح الشمائل
بانه لم يوقف عليه منقولا وايضا فكونه مسلما انما هو في رؤية البصر من قولهما
يقول فيما نص على رؤية البصر هو في حيزه يقبل الثنا وبذلك قال سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم
رحمه الله تعالى * فمن يعتنق راسه في النوم ۝ في عالم الحس خلا عن اللوم *
ويقول الشارح رحمه الله تعالى وراء من ادعوا على جهة الحقيقة ومن نور بالبعيني
رأيته عيانا في عالم الحس ان كلامهم في رؤية اليقظة الذي قدمنا والتخصيص
والا يعلم ليس بثابت ولا يراعى النص فالاجماع معنى به يحتمل غيره فحمله على غير معناه
تكلف وتعسف والتأويل ان احمل فالاجماع معنيين على اضعفهما مع الاستناد الى
دليل اقوى فيه استناد الى ضعيف فتأويل فاسد ولا عن دليل فلعب
ولعب كما الاصوليين وما زعمه من ان منها الذي ذكره جمع بين الادلة في قوله

* وجمعنا في الدليلين يقتفي ۝ فما ذكر الجمع لنا الجاني *

ليس كذلك بل هو الغاء لبعضها وانما الجمع ان يحمل من تعارضا على الغالب وقول
الغاير بالاسم الحقيقة الغالبة على بعض المقامات وقول الغاية بعبارة اسمي على المقام
الاعلى فلا يلغي فيه منهما واما انكاره حضور روح النبي صلى الله عليه وسلم
وارواح الخلفاء لمن قد اجوهر في الكمال سبقا في قوله ۝ *

* وانه يحضر اهل الجوهرة ۝ بروحه اذهي دبر الكمال * **وقوله**

* وانه يحضر في رجال ۝ عنه ابن اجوهر في الكمال *

فلا دليل له فيه عقلا ولا شرعا وانما انكره بهواه * ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله * **وقد** ثبت ان ارواح الانبياء مطلقة السراح **وقد** قال الشيخ سيدي
محمد الكنسي في ارشاد السالكين الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كثير الرؤية له صلى
الله عليه وسلم يقظة ومناما بركاته صلى الله عليه وسلم كثير الورود عليه ومعه
الشيخان والاربعة الخلفاء ومع غيرهم من جملة الصحابة رضي الله عنهم وليتمم ما اخترنا
كلامه فيه وكلام من الشيخ ابلغ في التصريح بالحضور والتخصيص على الورود مما
نقل عن شيخنا رضوان الله عليه من كل جانب انما ذكر انه يحضر مع من اسبقا

ولم يفهم معنى شهوده مع انه لو شهده بالذات والوجود لما استبعد اذ قد
ثبت ان بعض الاولياء كالشيخ عبد القادر الجيلاني يجتمع به بعد الموت ثم ق—
الاحياء كما في شرح ابن عباد وفي سيرة ابن الحاج وان اجاز من الاولياء ما الذي لا يجوز على
منعه للنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بل في المدخل لابن الحاج انه يشاهد
امته ويعرف احوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء
به اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته وعلمه بتمام كلامه جانه اكابر واصحاب
وقد ذكر في الذهب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ مسئلة ختم
من الجنة ومن مجالسته النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مسئلة تشمر من الانار
ومن الحجاب بعد الفتح انتهى وبالجملة فالجمهور من اخبار الاولياء بالغيب
ولا مجال للعقول في ذلك وقد قال الشعراني في الطبقات المنزوية ان امانهم
وراء اطوار العقول وحكى عن شيخه سيدي علي الخواص انه قال اصحب
للعلماء عدم الانكار على كل العارفين فيما علموه واكتموه في كتبهم فان
كل دليل العقل يحيله لا يرد ايضا الولاية تبتدأ من وراء طور العقل كما يعلم
ذلك من تتبع الكتب انتهى ومع هذا من بشتان عند الله من سبيل التكذيب الا
العناد ولا منقذا ولا القطع بيد الله يؤتيه من يشاء ومن ابى ففي ان ذلك بعيد
وليتحر فيما سيقوله فان الله لا يمنح بعض الاولياء واتباعهم بما لم ينله غيرهم
وللمدرك در ابي مالك رحمه الله تعالى حيث قال واذا كانت العلوم منحا الاهية
ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على
كثير من المتقدمين اعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل
الاوصاف والمتمثلين بقول من قال ويقضى بانقضاء الاجل والا انتهى

* نهر وابعيد عن الاني لو انصفتم * غير الى ضر استحسنوا ما استعجلوا *

وقد قدمنا عن الشعراني انه قال من كان يخم عمنا بسامر يعيب على السامع التصريح
بدار كان من باب التسليم لتار كان حسنا انتهى ولقد بلغني ان بعض المنكرين منهم
مجلسنا تذكر فيه حضور النبي الكمال فلما انصرفوا قال المنكر لهم ما كنتم تزعمون من حضور
النبي صلى الله عليه وسلم بمجلسكم فقضيت العجب من سخافة عقله لا حاله بعقيدة
انه لا يحضر فلبه لها انا شاهدت معينيه وذلك من عمى البصيرة ومقتضى الحضور

جلوسه مع الذاكرين حقيقة حسا وليس كذلك بل لم يبرح احد منهم انه جالسه ورء
راه في المجلس وليس من المحجوب بل منهم المحجوبون عنه وكل علينا ان نورد هنا ما يقرب
من المعنى الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه للمنصف ليزداد الذين ءامنوا ايمانا ويزداد
المنكرون غيظا وخسرانا فاقول قال في الذهب الابريز فيما فيه عن سيدي عبد
العزيز الدباغ بعد كلام يقول جلسته في الذات الزائدة الطاهرة صورة النبي صلى
الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وفي الذات الزائدة الطاهرة
نور منفصل عنها فما امتلا به العالم كله فما من موضع الا وفيه النور الشريف فمن هذا
النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما تظهر صورة الوجه في المرات فيتنزل
النور بمثابة مراة واحدة ملات العالم كله والمراة فيها صورة الذات الكريمة فمتى
مثلا كل ولي له عليه السلام رجل بالمشرق والاخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال
وافواهم لا يحصون في اماكن مختلفة في وقت واحد وكل يرى الحضرة في ذلك النور
الكريم الذي تظهر فيه الذات مع كل واحد منهم والمعترض عليه من الذين ادرك الصورة
التي عندهما انعماها بتحجيبه انه يجري بنورهما التي هي الذات الكريمة وغير ذلك من الغيب
المعترض عليه بان يتعلق عليه برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه
السلام بالمرقوم فيه كما اذا علم منه كمال المحبة واليقين فيما اورد المسئلة من كون
النبي صلى الله عليه وسلم يحضر اذا شاء الذات الكريمة ومن شاء اراه صورة مثالية
صلى الله عليه وسلم كصورة صور اخرى ومن صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ومن صور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم
القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا ومثل من هذا العدد في اولياء امته عليه السلام بل هو عليه السلام
الحضور في ما بين الاربع وثمانية واربعين الفا ان الجميع مستمد من نوره عليه
ومن هنا يفهم كثير الكلام في رؤيته عليه السلام في وقت واحد اشياخهم قال فلنقف
وقد رايته مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه باختلاف عليه السلام واذن
اراد ذلك في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه منها لا يكون في وقت واحد وانما
يحصل التدريج شيئا فشيئا في الامر وصوله عليه السلام في ظاهر الحال انما يكون
بالتدريج وانما نسبت من القول للشيخ رضي الله عنه بعد تحقيقه من جهة اخرى

السلام

والذات التي احتضنتها لم تزد على التشمم والقرم فهذا مما تعلق بخاطركم والله تعالى
اعلم انتهى كلام اللمطي رحمه الله تعالى وهذا المعنى الذي عندنا به في الباب الرابع
وفي هذا القدر كفاية لمن نور الله بصيرته نسأل الله ان يسمع من يشاء وما انت بمسمع من
في القبور * لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي *
قال المصنف فان قيل لو قرأت عليه التوراة والانجيل والزبور والفرقان والكتب
المنزلة كلها لم يزل الانكار وقال الغزالي في الحكاية من شغف اجابا ما لم يشاهد
ذلك من نفسه انتهى واما قوله افال الله عز شانه *

* من اجل ذا تشبيههم في القادح * بنشر ثوبا للنبي الفاتح *

فالجواب عنه انه ليس العمل عندنا بنشر الثوب بل الشيخ لم يامر به
وليس من الامر اللازم عندنا وانما فعله التلامذة لاستشعار الحضور وهذا مما
كتب لنا به شيخنا سيدي محمد الحاج رحمه الله تعالى ثم ان كان الشيخ قد امر به فهو
مما لم يرد فيه نص وقد قدمنا انه لا ينكر على العموم الا ما اجمع على تحريمه ويشهد
في اباحته ما لم يرد فيه نص حديث ثابت كتبه لكم من نعوذ به مما قد ثبت عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه كان ينشر ثوبه للملائكة وكان بعضهم اذا فرغ
الخلاء طرح ثوبه فيقول للملائكة اجلسوا منا حتى وانيكم كما في العقود الجوهرية
فان قيل هذا من التصوير لمصاحبة الملائكة الواردة وتعظيمهم قلنا هذا ايضا
من التصوير المامور به شرعا فيما به دليل يقتضيه وقد قدمنا ان من هدي الاولياء
وايضا فكما كذب الجميع وان كان لا مانع عقلا ولا شرعا من حضور روح
النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي عليه فلا ينكر على من فرش له تحسينا كما قيل

* لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهج القلب او سواد العيون *

بل اللائق بنشر الثوب وامر به حينئذ لو اخبر لما استشعر مقام الادب
والتعظيم له صلى الله عليه وسلم غير ان هذا المنكر في التصديق بكرامات
الاولياء فجملة تكذيبهم على ارتكاب ما منعوا عنهم من انكار كرامتهم ولو انصف
لسلم ولو لم تكن روح النبي صلى الله عليه وسلم تحضر فلا اقل من ان يكون نشر الثوب
كتعظيم مجلس الذكر وتطييبه لمن يحضر من الملائكة ومؤمني الجن كما قال سيدي عبد الله
ابن الحاج ابراهيم لما ذكر عمل الاخيار في مجالس الذكر *

منه

منه كعمارة وطيب الملبس ٥ لموقف الجود وطيب الجليس

وأمّا قوله أقال الله عثرته ٥

وفضلوا شيخهم على الخضر ٥ وكونه شيخا لموسى لم يضر

والخلف في الخضر من نبي ٥ أو مرسل أو صالح ولي

وهو على أن يكون أفضلا ٥ ممن عليه فضلوا مفضلا

جهة التفضيل لم يبلغنا عن الشيخ ولا عمن يعتمد عليه من أصحابه أما على أنه رسول أو نبي فهو خروج بتفضيله فضلا على الصحابة فضلا عن غيرهم وأما على أنه ولي فلا نعلم نصا ولا إجماعا في تفضيله على ولي معين كان غير نبي في تفضيله على شيخنا ولا يلزم منه عدم الفضل في نفس الأمر لأن نبينا عليه السلام مع كونه أفضل الخلق بإجماع قال بعضهم لا تفاضلوا بين الأنبياء ولا بين نبي معين لقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى انتهى من المذهب لابن بن للبيراني وسيأتي في آخر الكلام على التفضيل وبهذا يعلم المنصف أن تفضيل الأشخاص موقوف على نص الشارع في أعيانهم كما في الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وبشبه هذا قلنا لما ذكر الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى في الكوكب الوقاد ونصه ولا ينبغي أن يجترأ على الحكم بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع إلا بتوقيف منزلة التفضيل أو بدليل يستدل به من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع الأمة انتهى ثم إنه لم يوجد هذا أو أخبرنا ولئن بلغك جاز كما ثبت عن الغزالي كسيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي وكشيخنا رضي الله عنه في قوله لما حكيت عليه مقالة الجيلاني منكم وكان متضجعا فجلس وجمع بين قدميه وقال سيدي عبد القادر قالها في أهل عصره وأنا أقول قدماي هاتان على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور فلا سبيل إلى تكذيبه ويلزم الرجوع إلى قول سيدي عبد الوهاب الشعراني إذ التوقف تركا يجب عما يشاء من يجب على السامع التصديق به إن كان من بدا أو التسليم له إن كان ميتا وإن لم يكن عدلا بلا التعاب لما يقوله في أشياء من فضله مما الغيب قال الشعراني في لطائف المنن بعد كلام ولا يلزم من الأفضلية الظاهرة الأفضلية الباطنة بل الواجب علينا محبة الجميع والوقوف عند ما أمر الشرع

تعالى به انتهى ووقع هذا في الجواب زيادة فائدة ولفظها وهو ثم ما نصه
فما للنبيء الا التسليم ومن السيد الخضر رضي الله عنه بضرب على نفسه وليا
معه عليه وبما حكاه الشيخ سيدي المختار في الكوكب الوقاد عن السبطي انه
سأل الخضر عن رايته وليا اعلى منه في مقامه فقال له واحد من هذه الامة وهو الآن في مسجد
الرسول وذكر له ما جرى له معه الى ان قال فعلمت انه من الابدال وعلمت انه
اعلى في ذلك منه عرفني ولم اعرفه بانظر فيه ان شئت وفي شرح صغرى الصغرى
للامام السنوسي نافلا عن ابن عباد رحمهما الله تعالى في معنى الافضلية
التي تثبت بين الانبياء والرسل وغيرهم في معناها ثم ما معناه انما وقعت الافضلية
فيهم بكون الله تعالى فضل بعضهم على بعض من اجل علمه بموجبه وهو تقدم في
الفاضل لم توجد في المفضول والسر ان بعض المفضولين عن بعض ان كان
كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من ذلك الغاية التي تليق به من غير ان يجهله
على ذلك وقع فيهم من ذلك ما يحسب له بحسب ذاته والتمييز بالسيادة
تحصل اذن بحكم من اجل مواجب لا غير فالله تعالى منزه عن جميع ذلك ووجه تمييز وتعين
لنا بنص الشارع الوجه الذي جعله سبب في فضليته كقوله عليه السلام اعطيت
كذا وفضلت بكذا وما في معناه قلنا به ووقفنا على ما اخبرنا به من بعض الفضل
واقتصرنا عليه ولم نتعرض لتمام ما يوجب وجود ذلك الامر قبل ان نطالب ما اخفى
من الآيات وما بفضل غيره من الانبياء منهما وان لم يتعين لنا الوجه امسكنا عنه
لان التفضيل راجع الى اختيار سيد الجميع ومولاه تعالى وبذلك نسلم من سوء
الادب مع خواصه واحبابه ومعد سبحانه وان سوء الادب يلزم لنا ان وقعنا
في ريبة كما تواطأ عليه بعض الجهال من العلماء حيث يقولون ان فلانا من
الانبياء حالته كذا وفلان نبينا كذا وكذا مما يشير الى ما ذكروا ويقولون ان كان
اختص بكذا فعند نبينا ما هو اعظم منه كما قال الراجز انفجار الماء من الحجر لموسى
وانفجار الماء من اصابع نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما
سوى ان الحجر مألوف منه انفجار الماء والاصابع لم يولف منها ذلك الا قال وان قدر
انهم في ذلك الامر بمنزلة من يجمع قمرا او بنى مصرا او بنى قصرا ومن جمع صخرا والآخر
بمنزلة من صرح منهما جميعا لان الاصل الذي يجب ان يحفظ انهم لم يفضلهم الله تعالى بما

لابفضلته

أو بفضل نبيه والمفضول لا يجب أن يجعل مفضولا لسبب لم يجعله الله تعالى سببا
لمفضوليته والله تعالى لا يجب أن يفاضل بين أحبابه بما لم يجعله سببا للمفاضلة
بينهم فالأسلم الأدب معهم أن تفوض الأمر لله تبارك وتعالى وهو عليم
بمن هو أحق بالفضل حكيم **قلت** فما تفرع عن الشيخ رضي الله تعالى عنه من قوله كل
ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور لا يبلغ مرتبة الصحابة فضلا عن الأنبياء
ويدل على ذلك أن الولي في اصطلاح الصوفية المتبادر منه إلى الذهن غير الصحابة
فكان حقيقة عرفية في غيرهم من صالحي الأمة المخصوصين بالمعارف والأسرار مجازا
فيهم ولا يعدل إلى المجاز متى أمكنت الحقيقة وإن كان الصحابة من الأولياء الكبراء
والسادات العظماء ألا ترى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولياء
الأولياء ولا يقال فيهم ذلك في الاصطلاح بل يقال في مقابلتهم في قولهم
الأنبياء معصومون والأولياء محفوظون ويشهد لما قلناه من كون لفظ
الولي صار في العرف حقيقة في غير الصحابة أنك إذا قلت مثلا رأيت كلاما لبعض
الأولياء إنما يتبادر منه غير الصحابة والتبادر عند التجرد عن القرينة دليل
على الحقيقة **قال** سيدي عبد الله في نشر البنود على مراقي السعود المعنى الذي
يتبادر إلى الذهن من اللفظ عند عدم القرينة هو المعنى الحقيقي له وغيره لا
وهو ما لا يتبادر إلا بالقرينة هو المجاز **وقال** ابن السبكي في جمع الجوامع
اللفظ إما حقيقة أو مجاز إلى أن قال ثم هو محمول على عرف المخاطب أبدا فتمشى
فبان واتضح أن قول الشيخ رضي الله عنه كل ولي الخ عام مخصص بالعرف بغير
الصحابة وقد عد أهل الأصول من المخصصات قال سيدي عبد الله في عده لها
* والعرف حيث قارن الخطابا * **قلت** ومن ذلك تخصيص عموم قول
القائل مثلا لا يركب دابة بذات الحافر في عرف أهل مصر وأيضا فمراد الشيخ
بن الإمام مع به رضي الله عنه في جواهر المعاني لما حكى الخلاف في الولي المفتوح
عليه والصحابي غير المفتوح عليه والحق أن الصحابي أفضل للحديث أن الله فضل
أصحابي على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين ولمشاهدتهم الطلعة عيانه عليه
السلام التي لم تحصل لغيرهم ولأن غيرهم في موازينهم ومنطبع بفضلهم

* والأمر فيه بين لمن اتباعه * بأفراد إذا أفرد النبي فضلهم *

وكان يقول ان اعمال غيرهم بالنسبة الى اعمالهم كثيرة القلة بالنسبة الى رئيس الفقهاء
الشمس وهذا كله لمن يلتمس لهم المخارج واذا كان كلام الشارع يحتمل بعضه
بعضا فيفسر فيما امكن من ذلك في كلام ورثته من الاولياء والمؤمن يلتمس المعاذير
والمنافق يتبع العيوب بل يحب ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والعجب كل العجب ممن يتهم في لفظه
وباطنه ما توهمه من ظاهر قوله الذي يقول به جهرا كما قال كثير من المشايخ في الشيخ
محي الدين ابن العربي الحاتمي في كتابه المثنوي ان محكم كلامه يقضي على متشابهه
ومفصله يقضي على مجمله ومفسره على مبهمه الى ما بحيث كما هو الشان
في كلام من كلمه عن الله تعالى سمعا ولله در الشيخ سيدي عبد الله بن احمد الحسني
حيث يقول في الرد على المنكر [illegible] *

* بالشيخ فضل الصحابي الذي عملت ✦ غير النبي فقلنا ما به [illegible] *
* قال الصحابة بالقرب في ما يعم ✦ اشال اعمال من بعدهم عبروا *
* وان كانت بفاسم غيرهم ✦ وانتم كالزهر اذ ترد *
* لو يجمع الدين فيهم لصحبتهم ✦ بعض تلا على جوز السما [illegible] *

ولبعض منكر السكير باغم عنه فيما بلغنا لكنتم تعلم بكونه الانقياد
[illegible] والله تعالى يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة [illegible]
[illegible] فيما فرمنا يندرج قول منكر فالله [illegible] *

* وفضلوا محجوبه صحبه على ✦ من الصحابة وفي [illegible] من تلا *

نعم الذي صدر عن الشيخ رضي الله تعالى عنه مثل قوله ليس بكثير على [illegible]
ان يدخل كافة الصحابة الجنة بلا حساب [illegible] انا [illegible]
ووراء [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] ولا يعرف الا في الآخرة [illegible] اشمر وهذا ونحوه
من التحدث بالنعم واقع من كثير من الاولياء ولا يقتضي تفضيلا على الصحابة [illegible]
المفضول قد يكون له مزية ليست للفاضل [illegible] ومن هذا القبيل ما قال سيدي محمد بن
ناصر رضي الله عنه المتمكن [illegible] في دينه متعلقا بجنابنا وكان من جملة [illegible]
خير من الجازم المتعلق بغيرنا وقول شيخه [illegible] مرفوع عليه [illegible]

عنه

منه ونستغفر في غيره من الخبير وقوله وقع عليه كما تقدم في اخرها ورد تاول ومنه
قول بعضهم البيضة مثلا تعرف الله قبل خلق من غير تاويل كما قال انه من قبائح العوام
ومنه قولهم الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني لم يدع مريده الى يوم القيامة او يموت
اصر منهم الا على توبة كما في   واما قوله اقال الله عثرته وستر عورته

* والكفر في تفصيل ميز الفرق ۞ لقوله غير الغرور فرق *

بتكذيب وافتراء على الحقيقة السمحاء فقد قال البرزلي في جامع ابن العوائد اما
انكار المعلوم من الدين ضرورة الذي يكون الجاهل به احد الاثنين بانه اما يحكمه
ان يكون فيه شيئا مشهورا بحيث يعلمه العامة المخالطون للعلماء بديهة
من غير نظر واستدلال كركن الحج والايمان فجحد ما علم من الدين بالضرورة مخرج لما
علم من الدين ضرورة وليس بحكم ولا يتضمن حكما ولا تكذيب فان كان كانكار وجود
ابي بكر وعمر وقتل عثمان او خلافة علي او غزوة تبوك او مؤتة او وجود
بغداد مما علم من النقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا يكفر بجحد صحبة
ابي بكر فيكفر لمخالفته قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وكذا
تعاليق في من انكار وجود المدينة لانا نقول ان زمن المؤمن ليس بمعتقب
وبخلاف انكار وجود مكة والبيت او غزوة بدر او حنين فهم تر لتكذيب القرءان
وانكار مكة والبيت يتضمن ابطال حكم شرعي وهو الحج وانه مثل كذا انكار
وجود بيت المقدس لتكذيب قوله الى المسجد الاقصى بخلاف بعده زمن المؤمن
ليس بمعتقب بافادة عند الباقلاني وقال الهيثمي على الاربعين التكذيب المقتضي
للكفر هو انكار ما علم من الدين ضرورة مما يعلمه بديهة من العامة كالوحدانية
والنبوءة والبعث والجزاء ووجوب نحو الصلاة وترتب اركان الصلاة قال وقد
يكون الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم اي كتواتر وجوب الصلاة على
علم المكلفين دون غيرهم كمن نشا بشاطئ جبل في الكوه اجنبا فيكفر من تواتر عنده
دون غيره فما المجمع عليه غير المعلوم من الدين بالضرورة كاستحقاق بنت الابن
السدس مع بنت الصلب فلا كفر بانكاره عندنا انتهى كلام البرزلي وقال
عبد الغني بن النابلسي المسمى بالحنفي فان قلت اهل كثير من ايمة
الشافعية القول بتكفير منكر المجمع عليه قلت قال النووي ليس على

الطائفة بل من جحد مجمعا عليه فيه نص وهو من امور الاسلام الظاهرة التي يشترك في
معرفتها الخواص والعوام كالصلاة فهو كافر وقال بعض الخواص وليس
بكافر وهو للقرافي قال بل جحد اصل الاجماع جماعة من الخوارج والروافض وهم
نعلم من كفرهم من حيث جحدوا الاجماع انتهى **قلت** كيف يكفر معتقد
ذلك وهو قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون
بي ولم يروني وفي رواية قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه **وقال**
ايضا ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ولن يخزي الله امة انا اولها
والمسيح اخرها وقال ايضا امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره او كما
قال وليس نظرنا في ما ذكرناه من هذه الاحاديث الى سند ولا الى علم افضلية
المتاخرين بل الى معتقدنا ولله الحمد عدمه فليس ما قال الشهاب ابن حجر في تبيين
الرياض وهذا يشبه ان هذا الحديث بالنظر للافراد مخصوص وهذا الذي يتعين
حديث خير القرون فهو بالنظر لمجموع الغرض وشتان ما بينهما وجعل كل منهما
في واد قال قرطبي في كلامه من ينفع الناس بفعل عظيم لم يتيسر لغيره ممن سبقه
يكون العجب من تكفير هذا المنكر لمعتقد ذلك بمجرد اتباع الهوى من غير دليل
صحيح وانما يكفر من انكر ما علم ذا بغير علمه بصحة ما ورد فيه عن الشارع
ومع هذا فقد غير واحد من شروح الرسالة ما يفيد انه غير مجمع عليه كابن الحسن
والاجهوري وغيرهما ونص ابن الحسن في كبيره عند قول الشيخ على باب ما يعتقد
منها وما تنزع الصفة بشيء في هذا الباب الا منهم من قال يتنزع بقوله وان خير
القرون الخ ومنهم من قال يجب اعتقاد ذلك انتهى ومثله في الاجهوري في
ذلك الى المواز اه فانظره **قلت** وعلى القول بانه يتنزع بقوله وان خير القرون
الخ يكون هذا مما لا يجب اعتقاده بل يكره اعتقاد خلافه اذ لا يجوز ذلك
انتهى **واما** قوله اقال الله عثرته

* وقول بعض الفقهاء فضلنا بنا ❊ ما فاته من بالعلوم احرا *
* لم يات حجة بما يفضل ❊ امثال المتقوى على من فضلا *
* والانبياء وهو جهم بالساحل ❊ لم يات غير جهل كما للراحل *

فليس مما يخفى بضرري ولعله اتى به ليكون تقوية لما توهمه مما نسبه الى الشيخ

وبا

في

من تفضيله نفسه على الصحابة وانما اغتمر على نحو هذا من هذا اللفظ واغتر به
وحاشا جانب الشيخ من مثل الدخول لمهاوي الغالة خضنا بحرا وقف الانبياء
بساحله وتنسب لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه وذكر تصحيح نسبتها اليه
كما في بغيتنا وابن حجر قال وان صح انه قالها وجب صرفها عن ظاهرها وتعيين
تأويلها بما يليق بجلالته بان يقال وقفوا بساحله ليغيثوا واخذوا من اراد فيه
لقلته العبور او ليردوا من اشرف على الغرق او نحو ذلك مما فيه نفع للغير
كما يقع للافضل يشفع في دخول الجنة ويرقى المفضول قال بعضهم او يقال
ونحوهم وقفوا حضورا ووقف ورود وعلى كل حال فلا يخفى بانه بمرتبة اما
بليق بجلالة قدرهم وعلو مقامهم قال واجاب بعضهم بانهم وقفوا بساحل السلامة
لينتفع فيه عموم الناس لكونهم هم امثلقا محل السلامة من غير تعمير وخاض
الخواص في غوامضه واذكروا منه شيئا من المعارف والاحوال التي يرد بها من وقف
من اول ابحر المعارف بالساحل اشتمى وقال في الهمزية والثاني بروحنا منها
ليست الحق بان الاولياء يخوضون في بحر من المعارف ما لا تخوضه الانبياء ووقفوا
بساحله فالاولياء في البحر يخوضون فيه والانبياء فما هو الذي ابلج وعبر والى
ساحلهما جمعا بين الاولياء الخوض في المعارف ومن بداية الانبياء وكما ينتهي
العبور الى الساحل واية الى رب المنتهى هذا ما بثه فيه من يقف على هذا من
من العلماء وبكلا من فاتت النسبة عليه وقد سئل عن هذه المسئلة شيخنا
رضي الله عنه فاجاب بجواب يغني عن المنهي موقعا بالغا فاجبنا
ان اذكر منها شيئا هنا فانه لطيف المنصفين ليعلم ان للشيخ كمال المعرفة في
علوم العارفين ونص ما اجاب به رضي الله عنه اعلم ان الاصل الاصيل الذي هو
مخبر عنه وهو لكل فرد من اعتقاده من خرج عنه خرج عن الايمان
من ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلومه باسمائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته
العلية واسمائه وخواصهما وان ذلك التجلي ليس متوقفا على شيء كما عند اللغم
وهو على قانون واحد وهو على كيفية مقدرة من البقاء فيه متعارفة واسرار الحكم
في الامتنانية من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شيء على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه
حوصلته من تجلي الجمال الغريب الذي ما ترد له غاية وما يوقف له على حد وانما هي

وإذا عرفت هذا فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات
والأسماء والحقائق ما لا مطمع في ذكره من أكابر أولي العزم من الرسل فضلا
عمن دونهم من النبيين والمرسلين وأن النبي من نبيئه أولي العزم ما لا مطمع في ذكره لغير
من الأقطاب وأن النبي من نبئة القطبانية ما لا مطمع في ذكره لمن دونهم من الصديقين
وإذا كان الأمر كذلك فعرفت من التفصيل فاعلم أن الشطحات التي صدرت من
أكابر العارفين في مخاطبتهم أو يقتضي أنهم سبقوا وعلوا على مراتب النبيئين
والمرسلين مثل قول أبي يزيد البسطامي خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله
ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلي معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه
ومثل قول ابن الفارض ❊ ❊ ❊
وما رحلت إلا خضته وقف الأولى بساحله من ثنا الموضع ❊ ❊
وكقوله ❊ وإني وإن كنت ابن آدم صورة ❊ فلي فيه معنى شاهد بأبوتي ❊
أتم الذي قال ❊ وفي التستري من الأنبياء وفي عنا ❊ من لو من الحق وهو العين هويتي ❊
وكقوله أيضا ❊ فجئ على جمع الغريم الذي به ❊ وجدت كحول الخير الفعال فتوتي ❊
ومن قطر ما أشار لشيء به معاصم ❊ ومن كان فيل ما القضا ففضلة ❊
وكقوله فيما في الكافية ❊ ❊
كل من في حماك يهواك لكن ❊ أنا وحدي بكل من في حماك ❊
وكقول بعض العارفين فيما يثبت لفراغ النبيئين بداية أقدام الأولياء والجواب
عن هذه الشطحات أن للعارف في ما يطرأ عليه الفناء والاستغراق ما هو فيه
من الله عز وجل في شيء وشهود في حقه عن جميع مداركه ووجوده لا كرن آن
يكون في الله في ذات الحق سبحانه فيشتمل له من فتوح اللانهاية من بعض أسراره
فيفنى عن نفسه أنه يشهد أنه عين ذات الحق بحقيقة فيما استفعل لها فيما
وقع في هذا الميدان بقوله سبحاني ما أعظم شأني أنا وهو أحد من الشطحات
وكقوله ما في الجبة إلا الله ونحو ذلك من الشطحات وذلك يعتذر عنه الفضل
الذي فيه أنسوا عن العوائد وغيبهم فيض اليقين في حقيقة كلما يشتغله
من الصفات فغاب عنه الخلق وما لا يمشي وأضمحلوا عن جميع من العقل بما به
ويعرض الحال عليه العالم كل شيء بما لكلام الذي وقع فيه فلفظه

فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ووقع في عبارات القوم ذاتية قريب
من هذا المعنى فمن ذلك قول أبي يزيد البسطامي سبحاني ما أعظم شأني وقول الحلاج أنا الحق
وما في الجبة إلا الله وقول بعضهم فيا بدر ظاهر والشمس تمامه وكقول الششتري

* أيعجز إنسان يتعجب * لمن رآني لي أنا المحب والحبيب * ما ثم ثاني *

وكقوله أيضا * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * البيت وأقوال الشيوخ
العارفين من هذا كثيرة ومن هذا ما يعطيه الفناء والاستغراق في ذات الحق وهذا
أمر خارج عن المقام يدرك بالذوق وهو فوق الأحوال فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه
وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيغيب
عن ذاته في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فيتولى له صلى الله عليه وسلم بعض
أسرار ما كسيت ذاته في ذلك الغيب فلا يبصر إلا ذاته أي النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
التي من جملتها الغيبة صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان النبي صلى الله عليه
وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص به الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات
العظام مما له به علو وشرف وسبق على مراتب جميع النبيين والمرسلين فيخبر
عما أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم معبرا عن نفسه فمن سمعه يظن أنه ينسبه
لنفسه ومن أثبتها نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته فإذا انفصل
عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهد بشريته تبرأ من ذلك لعلمه بنفسه
وشرف هذا المقام في كل ما تسمعه من الشيوخ مما يقتضي أنهم شفعوا على مراتب
النبيين والمرسلين مثل قول الرشوفي *

* أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتي *
* أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * وما أنزل الكبش إلا بنعمتي *
* أنا كنت مع أيوب في زمن البلا * وما شفيت بلواه إلا برحمتي *

أنزلني

وأكثر من هذا رضي الله عنه وكذلك الفناء في ذات النبي مترجم عن مقامه صلى الله
عليه وسلم ومن هذا ينفتح الجواب عن ما ورد ذلك في الطبقة العالية بأنه عليه
القول وما يجاريه في العربية عن الإمام عبد السلام ومن هذا النوع كلام مرقنا العارف
في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم لنيل هذا الكمال العارفين وأنا في كلام فيه.

من أوقات فيء وقع له بالخصوص من بعض الأوقات لبعض العارفين والسلام
استشعر أن الجمع الخاص هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت
للأنبياء بساحله من بحار الحقائق التي تجلى الله بها عليه دون غيره من أكابر
النبيين والمرسلين محمد وغيره الذي سلم من إدراك تلك الحقائق لو تجلى الله بها للنبيين
والمرسلين لصاروا محض العدم في أسرع من لمحة البصر وإنما وقعوا بساحل تلك
التجليات التي خصه الله بها من طلوع الجمال والجلال والعظمة والكبرياء فتلك
الحقائق التي هي لهم بالنسبة إلى حقائقه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له
خصوصا كالساحل للبحر فإنهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبتهم فيه
وفنائهم فيه ثم قال رضي الله عنه وأما ما ورد من هذه العبارة على حقيقة البحر فلا
يجل نحوه فضلا عن كتبه في الأوراق والسلام وعلى التأويل فالمنع يعلم أن
أبا يزيد لم يقصد بمعنى التحقير بل إنما قال وقف الأنبياء بساحله وبغير
كلامه محتمل لما بسطناه من العبور وعبارة هذا المنكر تقتضي أن الأكابر هي
مرعية في عدم العبور أصلا فإذا سمعه من لا علم له بأهل الحقائق لم يجد برا من
الاعتراض عليهم ثم سيما إن كان ممن يعتقد مثل هذا المنكر فينبغي للمنكر أن يتأدب إذا
مر بمثل هذه العبارات ثم إن ورد نقلا فينبغي أن يأتي بلفظه أو بما يعم منه معنى
اللفظ بلا زيادة والله تعالى يغفر لنا ولعبارة أمين وأما قوله أقال الله

الله من عثرته وأعاذنا من شؤم أخذه وجه تنبيه * ه *

* ومنعوا التيمم للصغير ه لم نر لها وجها من التعبير *

إلى آخره فنقول نفي للبشر هذا المنع على بابه وإنما هو من باب الكمال
والأدب ولعل مستنده ما في بعض الأبيات المشار إليها الطائية وإنما لم ينبه بالتيمم في منع
الجمعة لم يبق غيرها بالتيمم فإن قلت يأتي بالأمر فلنا أن نكل الأمر
لقائله لكن ذهب منها طالبوه من مسألة الفائق لنا عليه والبشر هذا
اعتراضا على إشارات الفقهاء بل هي مسلمة لهم ولهذا الجمود نعلم أن أحكام
الله تعالى منها ما هو تعبدي لم تظهر علته وإنما القصر اضطرارا ما يكتفي به
من يلتمس أحسن المخارج وهذا ونحوه مما يعلم قلبه بالاعتراض عليها لأنه
متتبع العورات التعبير عن التوجيه وانظر رحمك الله كيف سماها

جوّزهم ثم وافقهما الى الوعيد ثم والى الخبالي اخرى ولو بلا صحة اجابتهم منسبه
صلى الله عليه وسلم في تسميته صلاة يصلي بها عليه بهذا الاسم وتغيير لفظه
الكمال بها دون اللفظ الذي يتأدى به عليه بالوعيد المشروع به في اساءة
الادب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وبالجملة الذي علمته انه يفعله زمن السنة
سوى عمله في الصحيح وبعض المنصفين من العلماء من كره الاملاء لعبارة التصلية
على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ادبا معه مع انها مصدر صلى فيا اسفا
وقد اصيب بدينه هذا المنكر ولم يشعر والقوم اجتنابهم لدينهم بما علم ذلك من
قلة ديانته وامر ما يصدر من تغييره لكن بها مصيبة لعامة الخلقية اليوم
الا مصيبة المال والابدان فشاركوا في هذا الدين هنا ومرنا بهم من البهيمة
المشاركين للبهائم ولقد صدق من قال

إن من الرجال بهيمة * في صورة الرجل اللبيب المبصر *
فطن لكل مصيبة في ماله * واذا يصاب بدينه لم يشعر *

وأما قوله أقال أشد عترته *

وقد نقوا عن هكذا زيارة * ونزمها الناهية بشارة *

البزنا في ما قال وكذب وافتراء بل الزيارة السنية عن طلق الزيارة التي هي زيارة
النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها كالاجابة بالقرب اليهما واما زيارة التعلق باهله في منعها امر
حسنة من الاولياء ومن زيارة الاكابر الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم ويعتمد عليهم
فيما على الغا عادة المشهورة ومن اجل ذلك المعاصي واكل من جلب المصالح قال
ابن حجر من بدل البدع ان يجوز له الاخذ عن مشايخ متعددين ومن يبد الشلو وان نية
يجب عليه الخروج عن شيخه بل له رخصة عند من الشيخ الثاني الذي يبدله اخذ
عنه اشياء كاملا بل يلزمه بالرجوع لاستاذه لكن يتعين عليه على
مصطلح القوم السالمين من الغرور والشوم انما يشتغل الامر جزيه اليه شاله
فيما عليه ويعلم منه الاحاطة بعلمي الشريعة والحقيقة فحينئذ يتعين
عليه الاستمساك بحزبه والدخول تحت اوامره ونواهيه ورسومه حتى
يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء انتهى وفي العمود الجمزرية
لا ينبغي للمريد ان ورد لا يزال العلبه فان عليه بما يلزم صدر المتن بينة

أن علم

ليغتروا به ولا الذين يعتبر التزيّيه وربما سمع من ذلك الشيخ الزرازي كلمة
مواجهة لهواه فيشتم بما تغيشه فيتميل فقال وشاور بعضهم شيخه في زيارة
شيخ من مشايخ عصره وسماه فقال الشيخ يا محمد لا ينبغي لمريد ان يأخذ
عن شيخين الا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس فاذا كثرت الكبد تفرقت على
من يثبت انتهى وقال الشيخ يكفي في فقيرها *

* ولا تعترض حال اعتقاد فانه ۝ من لم يكن اول بيان منه في العلم *
* فارقب الا التبعات لغيرك ۝ يقول لمحبوب السر ابكي فاتته *

قال صاحب الميزان الشعراني ان من الحكمة الحميدة حجبة عن امثال الحريص وتمييز المشايخ
رضي الله عنهم بعضهم على بعض في يومين تلامذتهم بالعمل بها وتسمى بشرايس
الانوار وانوار الاسرار قاله المشاوري وقال الشيخ سيدي محمد الكتاني في جمة ائمر
بعد ما ذكر من حقائق الشيخ ثم لا يترك اصحابه يزورون شيخا اخر ولا يصلح
ذلك بالمريد الا ان الضر لمريد الا صحبة الوقوع الى كل شيخ ثم يقف مخطئ به
بعد ما لا يليق بما يغير ما يسمع المريد لذا الطريق ويرى منها قاما من خلاف
لم يعقد فيختلف عليه الامر ويقف في سلوكه فلما جاء عند شيخ ثم على الشيخ
سر من الباب على المريد بربولا يمنعه يخيل من لا علم عنده ولا صدر ارادة المريد
من جهة الاستبداد بالرياسة والحسد من لقاء الشيخ خيفة من عد الانتهى ثم
قال والمذهب الذي عليه من ارد من الباب من حيث التعلق بالشيخ وحسم الافتراء
به وصون التحكيم وكمال الاستسلام له من غير منازعة ولا تردد ولا اعتراض وقد
قال الوالد عقوبة العقوق المشايخ الا سوء الخاتمة والعياذ بالله انتهى وقال
الشيخ ابن غالب المريد لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من انه اما
ان يتغير ويعظم شيخه فيمقت واما ان يعظمه على شيخه فيمقت عند شيخه ويمقت
ايضا واما ان لا يعظم له امر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع انتهى
وقال في الميزان سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما امر علماء الشريعة
الطالب بالتزام مذهب معين وعلماء الحقيقة المريد بالتزام شيخ واحد تقريبا
للطريق بانه من الغيني الشريعة او من معرفة الله تعالى من الكل ومن امثال
مذاهب المجتهدين وكمن امثال الاشياخ من امثال الاقارب ومن الازمنة الاشتغال بمذهب ما

خـ ولا تعترض فيه

بغية

او طرب

او كم من شيخ مثلا مثال عقرب الطابع يراد الوصول الى الكعبة فكم من كم يكون
لابتداء سير عقرب الطابع وكل عقرب من عقرب الطابع الثلاث بمثابة وصول
الطالب الى ثلث الطريق الى سلوك غير الشريعة او غير المعرفة التي مثلنا بها
بالكعبة فاذا كان مرة سلوك المريد والطالب في العبادة ثلاث سنين وبطل الى
غير الشريعة او قصد المعرفة فتغير بزعمه او شيخه سنة ثم قصد باطله فيها
سنة ثم ذهب باطله سنة فقد فوت على نفسه الوصول والواقع في محل الثلاث
سنين على من شيخ واحد ان وصله الى غير الشريعة او قصد المعرفة بالله
تعالى ان كنت فوت على نفسه بزعمه بهم من مذهب او شيخ فالهم احذر يصح ان
يتنقل من شيخ او شيخ له على مذهب غيره او كم من غيره ولو سلمنا حقيقة القلوب
اتباعه من التشتت انتهى المراد منه وفي اشعار الكبرا ما بعد ما ذكرته من هذا
التشكيك من قبل اهل منازعة الاعيان فانه في واد ومع في واد اخرى انهم انما
قصد منها على الذي يديرون لنا الشرع في ذلك من النفع ومنع عن المنادات متابعة او حصرا
عامة بهم من ذلك الذي يستلزم منع زيارة التعلق منع الزيارة المطلقة فاما
زيارة ذي طريقة عليه وسلم بحمل البقيع بل علما القضية فيجب الفرات ان
لبيان التشيع وزيارة محمد رضي الله عنه ونسل الغرب في زيارة تبدو قطعية
فهذا ثم ابطل من او نسر قطيعة تنجع زيارة التعلق في جميعه بل السرح واجب من
ما تميز الى يازيني الليني استثمر بهما ما يدل على نفي منع زيارة التعلق وقلنا
الحور فوا رحمة الله عليهم انما منعوا زيارة التعلق الا من بر الفصور ومفعيه
استغفارا لبعض المزورين من الاولياء كما يفعله كلام هذا المنكر المتشكك والله
تعالى يتقبل عثرته في قوله *

ط

* وبحضر من ينتمي الى التملوك يتغمها مخافة التعلق *

بانه ما ثم شيئا من الفقهي في المشايخ الذين منعوا ما اخذ وقعتم بالتملوك في
التعريف ليسر من اخلاق المريد المتلمس الاخ في طلب العلم فانه في المختصر الخليل
وفي القاموس الملوك يعطى باللسان ما ليس في القلب وفي الموطأ الا المنافقين
نعوذ بالله مما يجر الى الوقوع في مثل ماهيم وسبب ذلك الاجر ثم على هذا
الشيخ والشر يجر الى الشر والفتنة تؤدي الى الفتنة نسأل الله السلامة

واما قوله اقال الله عثرته *

وانفعوا بالنفس كل صالح * وبذا جاء الحكمة غير طالح

وفي الحديث انها لا تعطى * لغير اهلها فراع المعطى

الذي اخبر به كلام جاهل او متعسف متجاهل ولو انه يعني التحقيق لعلم ان الحكمة
التي لا تعطى لعموم الناس ما يشوش عليهم من دقائق التوحيد والاحوال والمقامات
وعلم الخواص واما هذا الورد فما هو الا استغفار وصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وهيللة وكل الناس امر بها والقرءان خاطب بها جميع المكلفين فعمم
في اخذها عن المشايخ من ينفع وايضا فبعض الناس يتقيد بشيخ وبما وقت واسب
والاولياء امناء على اسرار الحكمة فهم ادرى بما به ينتفع منها ومن لا ينفعها منها
وقد حجر عليهم وفرق بينهم الاستاذ في ارجوزة الالاني * مغموسا في المعاني والشمو
فهم وعونه في اقرب فرصة من عمل الزمان * بتلقين الاذكار والاعوان * كما وقع
للشبلي مع ابن هواري وبابنهم من ترتيب اهل العلم والعمل والسياد فيهم دونه
لما انطوى عليه من موانع الافادة والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال اللمطي في
الذهب الابريز قال الشيخ لا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم يتبعون في
الاشارات وبصيرة وقال الشيخ سيدي احمد زروق في عدة المريد فرأيت لبعض
علماء القرويين بنزل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم بتنزل لان ... مثلها وقال
بعضهم تنزل لا اهلها ولغيرهم من العلم احتجاجا بما روي يصل الى غير اهلها ثم قال
والحق ان ما كان من فن المعاملات ينزل لكل احد لانه حق الله تعالى على عباده
وجوبا او ندبا وما كان من فن الحقائق فيعتبر فيه الوجه بقوله صلى الله عليه
وسلم امرنا معاشر الانبياء ان نخاطب الناس على قدر عقولهم وقال ابو حامد
الغزالي ومن يتضرر بالحقائق الخواص كما يتضرر الجعل بالورد انتهى كلام زروق وذكر
من جوهر النفس سبعة اشياء بانتهى ما فيه وكلها فيما كان من فن الحقائق الذي
ذكر فيه انه يعتبر فيه الوجه ومن المنكر المعتبر ان لا يكون وقف على مسئلة
علم فيه لذا التعقب بالجهل لما هو بصدده من الانكار والا ان يكون لم يقف
عليه بجهله او يعترف بقصوره ولا ينتهي لمنزلة ولا تقف ما ليس لك به علم

واما قوله اقال الله عثرته *

حقه يكون انما العلم الذي
اختص علمه واهل البر
ان يكون جملة ... وبانه
لم يعط غيرا عنه من ...

ونسبة الكتمان للنبي لا تعز من قائل البرزخي *
فيرده يعني الصحابة * فيما ادعى وخص بالإصابة *
وذا الحديث ما على الرسول إلا البلاغ محكم التنزيل *
واليوم أكملت لكم والكامل * دين الحياة كثيرا وقد يرسل *

ولعل الحامل له عليه ما توهمه من قول الشيخ رضي الله عنه لما سئل هل كان النبي صلى الله عليه وسلم عالما بفضل صلاة الفاتح لما أغلق فقال نعم كان عالما بفضلها ولم يذكره لأحد من أصحابه لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت انتهى من كلام الشيخ رضي الله عنه وما نظم إيما المنصف لو سئل أحد من الأولياء والعلماء عما ذكر من الأوراد والصلوات وفضائلها مما لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم وقيل له أصحابه هل كان صلى الله عليه وسلم عالما بذلك أيسوغ له أن يقول هو صلى الله عليه وسلم جاهلا بذلك كيف وهو يغترف علم الأولين والآخرين وإذا سئل لم يذكره لأصحابه أيسوغ له الجواب إلا بمثل ما أجاب به الشيخ رضي الله عنه ومعلوم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ كل ما علمه لكل أحد وليس من الكتمان المحال عليه صلى الله عليه وسلم ترك ما فيه مخالفة لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك وفي جمع الأعيان للشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ما نصه قال عليه الصلاة والسلام أخذت ليلة أسري بي من ربي ثلاثة علوم علم أخذ علي العهد أن أبلغه للخاص والعام وعلم أخذ علي العهد أن لا أبلغه إلا لخواص أصحابي إلا من يقدر على حمله وعلم علم أنه لا يقدر على حمله غيري فأخذ علي العهد أن لا أخبر به أحدا قال الجيلي ومن العلوم التي نص على السنة الحجاب أو وصلوا إلى الحق المحض والكشف اليقيني فمنهم من يقدر على الكتمان لما يقع معه من الثقل ومنهم من يبوح فيصيبه الأذى من عوام المؤمنين لسماعهم منه ما لا تحمله عقولهم ولا تبلغه أفهامهم كما قتل منهم سمنون والحلاج وأضرابهم لقيامهم بحق الشرع بقطع أعناقهم وفي جزء من الأنوار السنية أيضا قال جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته الهيبة فلاطفه الحق غاية الملاطفة إذ لا يطيق الهيبة إلا بالملاطفة وذلك قوله فأوحى إلى عبده ما أوحى كان ما كان وجرى ما جرى فلم يعلم ما أوحى إلا الذي أوحى وما حجبه إلا عظمة الإبهام لا يقع إلا للتعظيم و

ابي هريرة رضي الله عنه كان يقول اخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين علم
اما احدهما فقد بثثته واما الاخر فوالله لو قلت منه كلمة لقطعتم مني البلعوم
قبل ان اتممها وفي مثل ذلك يقول زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه

✱ يا رب جوهر علم لو ابوح به ✱ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ✱
✱ ولاستحل رجال مسلمون دمي ✱ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ✱

انتهى فاذا تقرر هذا علمت ان من زعم انه صلى الله عليه وسلم لم يقم بتبليغ كل ما علمه
كيف وعنده علم الاولين والاخرين كما هو ثابت في الاسراء فمن زعم ذلك فيتعين بلا ريب
وفي تحرير موضوعه من دماغ وزنه علم الاولين والاخرين في مرتبتي الاخر الحديث في كلامهم
كلام الشيخ رضي الله عنه لا يشتمل في نسبة الكتمان مع ان زعم المذهب كما يعترض مبنيا
على القول الصحيح ولو مشينا على الاخر لزم تكفير من انكر لتكفيره للمومنين واما
استدلاله على نفي هذا الورد بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان معنى الاكمال انه
لم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام او انه لم يحج معكم مشرك ودخل الكفر الموسم او الكلية
بالاظهار على الاديان ونفيكم من العدو في كل محروب او معنى الاكمال انه لا يزول
ولا ينسخ انظر المذهب الاني بزاد بالتصميم على قواعد العقائد والتوقيف على اصول
الشرائع وقوانين الاجتهاد فانه انبسط وقد تحبة تشوش فيما عدى المعنى الاول
وهو ايضا انما تقوم به حجة لو قال الشيخ رضي الله عنه انزل علي هذا الورد او نحوه
مما يتوهم انه مناقض لاية الاكمال كيف وهذا الورد كله داخل في قوله تعالى واستغفروا
الله وقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واذكروا
الله ذكرا كثيرا بل انما يحتج بالاية من يعتقد ان كل ذكر ليس لفظه من تجاه القران
ليس من الدين الكامل وقد نص هذا بقوله كل ذكر ليس لفظه من تجاه القران بدعة
من البدع وارى هذا الزعم في غاية التحقيق يرد بغير تحقيق وكل هذا حمق وضلال
نعوذ بالله واما قوله اقال الله عثرته

✱ ولم يجز اطلاق لفظ معصوم ✱ نقطا على النبيين مثل المستغيم ✱

فانما يقوله في هذا الولي من يشترط للاولياء والانبياء ومن المعقول ان كل
ما صدر من امثاله من الاولياء من الشطحات والرحمانيات يسال عنه صاحبه بان ينبئه
بوجه يقبل منه وان لم يوجد له ما يحمل عليه حمل عليه والبشر هو من اولى

واستغفروا

مى

من قبيه وبه قبيه اذ ليس من شرطه بل الشرط او ليس بالعذر لتغيير عبارته غالبا على
الالهام كتبه من املاه فهو اعذر زروق ولعل منه المنكر يحتج بقول من قال لا يجوز لحن كلام
المعصوم وقد قال جميع المثلو منه القول وان جل قايله غير معتبر كيف وقد ملأ ذلك الذي
القايل كتبه الفقهية والحديثية بتاويل النصوص والوجوه واعتنى بالجمع بين
الكلامين المتنافيين وشرح الخلاف على حال البين فتغاير بين وقال في ترجمة الشيخ محيي
الدين واقوى ما احتج به المنكرون عليه انه لا يجوز لحن كلام المعصوم وبهذا قول
الامام النووي في بستان العارفين انه يجب تاويل افعال الاولياء الذين قد ينكر كلامهم مما
قال المناوي واذا وجب تاويل افعالهم وجب تاويل اقوالهم اذ لا فرق انتهى بنقل
المناوي وقال ابن زكري في الرسالة الفرسية للشعراني والعجب ممن يجوز لحن كلام الحي
تعالى مع جلالته ولا يجوز لحن كلام البشر مع عجزه ونقصه انتهى ولو انصف منه القاضي
المتعسف لرجع الى ما فسر به الشيخ رضي الله عنه وقبله منه فانه فسر به في
شرح جوهرة الكمال بقوله الاسقم يعني المستقيم المعتدل في الاستقامة بلا
اعوجاج انتهى فان قلت من اين المعنى الذي فسر به غير مناسب لحروف اللفظة
قلنا من المقرر عند اهل الصناعة النحوية اجراء الشيء مجرى النظير والعكس
ومن المقرر عندهم ايضا انه اذا دار الاشكال بين ان يكون في اللفظة او في المعنى
كان في اللفظة اولى لان المعنى اعظم حرمة لان اللفظة خادم للمعنى بل انما اوتي
باللفظة من حيث هو انظر كتاب الاشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي وايضا
غاية الامر ان يقال ما هنا في العربية ولا جرى على اصطلاح ولكن للشيخ رضي الله
عنه ان يقول لا ابالي بما لا يجري على قواعد قوم من الاصطلاح *

* فقل للذي يدعي علما ومعرفة * علمت شيئا وغابت عنك اشياء *

لا سيما ان مشينا على جواز القلب المبني على ان اللغة اصطلاحية ان لكل احد ان يجري
فيها على اصطلاح نفسه فلذا تقول اسقم وانت تريد اصح بقلب غير من
المعتاد ولذا فتسمي الثوب من شانه مسح المبني عليه تردد الهلال والقناة باسم
الماء ونحو ذلك وبهذا كله تم الكلام على هذه اللفظة من كلام الشيخ
رضي الله عنه كيف وقد نسب رضي الله عنه جوهرة الكمال للنبي صلى الله عليه
وسلم ولعل في تلك اللفظة خاصية كما قد يوجد في الفاظ وردت عن السلف فتبقى

كما وردت من غير اثبات عليهم كما ذكر صاحب الكوكب الوقاد عند شرحه للحزب الشيخي
القادري فانهم يعتمدون على كلمته كذا الحدود اخر الاية من قوله تعالى ليس بخارج
منهما كذلك وعلمنا بما قررناه وادخلناه حملنا الفقه الاشعري على المعتزلي انه حمله
عليه هذا المنكر ومن انه افعل تفضيل من شفع كذلك ودرج بمعنى من غفر ويستريبه
نقص مستحيل عليه صلى الله عليه وسلم بل نعتقد الاجماع على جوازه الذي عليه
لمشاهدته بهم وقرروه في القرآن ووقع الانبياء بالشفع كقوله تعالى في يونس عليه
السلام فنبذناه بالعراء وهو سقيم وفيه [illegible] لغة ما الشفع الذي الجوهري نعتا لقوله
من الصالحين جمع اذا الى قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
ويكون فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم لانه من الله التام المستقيم مع شدة
ما يقاسيه من الشفع والبلاء ولم ينقص ذلك من استقامته شيئا او يكون من التعبير باللازم
عن الملزوم لان الحب من لوازمه في الثناء [illegible] الشفع ولذا قال البوصيري رحمه الله تعالى

* فكيف تنكر حبا بعدما شهدت ۞ به عليك عدول الدمع والسقم *

فيصير معنى الشفع اذا التشريف بالمحبة البالغ منتهاها لا يرد وقوله اعلمت ايضا
الخ من المعجم فاقررناه [illegible] موجب لقول هذا المنكر ما هو الا العناد
والجحود فيا ايها من فتحه وقيد [illegible] ولو ذهب لطريق انصاف لسكت او [illegible]
اللغة [illegible] حاضرون في مواضع من الاحياء والقوت وهو من [illegible] بعض
فيما لم حاضرون من نحو كلام ابن الفارض [illegible] فيما حضرون به لا كرم سوء ادب
مع هذا الشيخ الكريم انه اساء الادب مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فذنب
لبعض غيره ما يقتضي هو بعينه ما هلك به الحمار العقيمة [illegible] عن كل ما [illegible]
نقصا برفع في معنى التغيير بسمى [illegible] في الكمال [illegible] الجمال وهو [illegible] التعبير
ومن صفة فيه فيفتح وفي فيما والله يقبل عثاري ويحسن عن [illegible] في مصيبة دينية
التي اعمالها [illegible] فيما التعقب للباطل وبعضنا ما ابتلاه به وفي ذلك الشيخ
شيخ [illegible] اذ قال لشيخنا يعني والدي الشيخ المختار من بعض اصحاب
من لهم باع في علم العربية فأنشد الشيخ ابياتا قصيرة منها قوله

* ايا عالم النوالي اجب وعلمي ۞ بنص الاله ثم بالخبار والعقل *

فاعترض على اللفظة علي وراجع فيها الشيخ رضوان الله عليه على [illegible] الاشتغال

وكنت ايام صباي في المكتب يقرأ علينا الطالب من عامر عزوز او جعل يتضرع في الدعاء
ويشير الى كلمة بل الاسم الخ ويعلو صوته بالبكاء الشكلي ويتحرق في فمه ولجنب في
المعلى وتوجه الى البيت مستشفعا بالشيخة الى الشيخ في رد ما اسلب منه ولم
كنت ابيت ايام استشفعت له عند الشيخ فرد له ما كان وحجر عليه التعليم فكان
بعد يعلم طلبته فاقام على ذلك الحرفة ثم صرف في عمره التوبة واستمر واستشفع فرد
عليه الاقراء وبقي بعد ذلك ازيد من عشرة اعوام ثم توفي رحمه الله تعالى اشعر والكشي
من المنكر الا من ترخ لها بمثل هذا بل ما يبلغني من تعظيمه والعياذ بالله واما قوله اذا الاسم
عشرته * كذا هلته وما يتربط لها العلما كفي نعيي الشر يدا *
فكلام فيه تشبيه بما البشر عنده واما وجه تعظيمه فجعله معنى الطلسم
الذي هو بمعنى المستور من جملة الطلسمات التي هي معروفة من جملة الباطل وسمى
نعتها اسماؤها هي لما تعلق بها فلاك وكواكب على زعم اهل الطلاسم في جسم من العادة
او غيرها ما عرف لها ما هية بل هي ما في عجائب العادات ولين شعر لو صرف قوله وما
يتربط لعلمنا كفى على ان الطلسمات مما وجه صرفه على الحقيقة طلسم منعوت بسا
لعبه الشوري اي بمعزل من هذا واما وجه تشنيعه فايهامه بقوله وما يتربط لعلمنا
كفى انه بلغ في العلم مبلغ مالك رحمه الله حيث قال لما سئل عن ابعاد مجهولة المعنى
يقال الا تمام اسماء الله تعالى واجاب السائل بهذه المقالة واركان المراد بهذه الجملة هنا
الاخبار عن هذه المقالة بانها حسمت مادة التلقيه جاءت طلسم كما يقتضيه
قوله نعيى الشر يدا بحملة سنة باللسان العربي مع ادعاء الاحاطة باللغة عند هكم
بان لم يجد مع وجد القاموس وان كان في غيرها من كتب اللغة لم يكن على عمد القاموس لها
ممنوع على كلام المولدين وحينئذ فيبقى له وجه لما ادعاه وتحمه به كنيه والمصباح في
اجل كتب اللغة وقد نقلها منه الشيخ سيدي محمد الكشي رحمه الله تعالى في شرحه الصلاة
الزرعية او اليوسية على الخلاف في نسبتها اللهم صل على الذات المطلسم
قال في المصباح الشيخ الكشي وطلسمه بزيادة اللام للتاكيد اخفاه وستره امثي

ح طلعة

واما قوله اذ قال الله عشرته * لم *
* وام هو في حضرة التجاني لم هذه عواقبها على الفرار *
بانهم قاموا باعظم ما وكان مراده بهذه الحضرة محل يوم الجمعة بعد بلغها عنى

الشيخ تفضيلهما على القراءة ودلائل الخيرات ثم تمم ذلك من قول الشيخ رضي الله عنه
ان صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستة آلاف من القراءة وفي قال في اخر كلامه لا معارضة
بين هذا وبين ما ورد من فضل القراءة والكلمة الشريفة في فضل القراءة والكلمة
الشريفة عام اريد به الخصوص وهذا اشار شيخنا رضي الله عنه الى هذا الجواب
السالكين وقد سبقه الى هذا المنحى الامام ابو حامد الغزالي كما ذكر العباسي في
شرحه لعدة الحصن الحصين عند قوله افضل الذكر القراءة قال قال حجة الاسلام ابو
حامد رضي الله عنه قراءة القرآن افضل للخلق كلهم الا للذاهب الى الله تعالى في جميع
احوال ابتدائه وفي بعض احوال نهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف
فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فمداومة الذكر اولى فان
القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي
له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل يجعل همه هما واحدا حتى يرد درجة الفناء
انتهى وقد بين هذا الذي ذكره الامام ابو عبد الله السيد الشاطبي في بغية السالك
ونصه يعرف لك بالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة ومن كتبه باسم من
اسماء الله تعالى او صفة من صفاته او نحو ذلك يكون على الجملة والتفصيل اما على
الجملة فتلاوة القرآن افضل لاشتماله على الاسماء والصفات والمواعظ والقصص
والاخبار والاحكام واما على التفصيل فالناس باعتبار الداعي قسمين عامة وخاصة
اما العامة فثلاثة اصناف صنف قادر على تلاوته فاهم لما امر الله به من الاخ في
ذلك فهذا ثابت الاجر وصنف قادر على تلاوته فعلمها قصير نفسه فهذا له الاجر
الاول وزيادة اجر بعيد وصنف قادر على تلاوته ترتيلا وترقى الى جني ثمار معارفه
فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل من الاول والثاني وكلهم له اجر حركة اللسان
وهؤلاء الاصناف الثلاثة منهم الذين يعاملون الله ابتغاء اجره وثوابه واما
الخاصة فهم على قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل البداية وهم الذين اخذوا في
تخليص انفسهم من عللها مجاهدين على سبيل الرياضة فالاولى بهم دوام اذكار
الوسائل على السنتهم مراوغة بالتكرار فيوصلون بالمراوغة على ما يزيل الاسم في اللهم
من علل النفس نطقا باللسان وتدبر المعاني بالفكر فالناهي صاحب علته الا من حسنة
بالاستغفار والالتجاء الى ربه حتى يقوم بما تضمنه من الخوف بالتغيير تلاوة القرآن

يتوصل الى معرفة معنى المراد فان الاية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها فلا تلمح
النفس ذلك المعنى لاشتغال اللسان فربما زال الى اية اخرى لها معنى اخر فيشتغل الفكر
لتدبر ما اشتغل اليه اللسان ذاهلا عن معنى الاية الاولى فلا تلمح النفس معنى
الاية الثانية ولا معنى الاولى فربما يغفل عنهما ثم ذلك في الاية الثالثة والرابعة
وان يقع في النفس من ذلك اثر علمي بعد وفي ولزوم ذا صاحب علة لامر بالاخلال
على التلاوة مع على اية تقتضي الخوف فما فيه مما امر ان يعرف لها وجه الفكر لتدبير
معناها ما لم يتخلل في النفس واذا باللسان قد اشتغل الى اية اخرى ربما اقتضت الرجاء
فيشتغل الفكر معه الى تدبر معنى الخوف في النفس فاذا راسخا فيهما فينتفع بتمنيهما
نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف معانيها فلا يزال يشتغل من نوع الى نوع
والمعاني تخفى على النفس فهو زان يحصل له مع ذلك الارتياض بها وبالتباني
رسوخ ذلك فيها فلذا الاكان الذكر الواحد اولى ونعني بالاولوية هنا ان يكون
الذكر الخاص في الخاطر بزمان علته هو الغالب عليه في اكثر اوقاته مع بقاء
حظه من التلاوة وطلب العلم مع الامكان **واما** اهل النهاية فلهم حالان
حكي وقال نهايته **اما** اهل النهاية فجميع وسائل الذكر عندهم سواء في استمرار
ثم في التوحيد **واما** اهل التذكير فلهم حال الابتدا قال استغراق وقال صحو اما حال
الاستغراق فالمراقبة عمل ما يقتضيه استصحاب استغراقهم اولى لهم لشرف احوال
الاستغراق واما حال الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم لما حصلوا عليه من رسوخ
في معنى التوحيد وما نالوه من الكمال في زكاة والطمأنينة انتهى بحروفه واختصار
قلت ومعنى الاولوية التي ذكرها من السيرة في حق السالك الاخذ في
تخليص نفسه بالذكر معنى غير المراد بما ذكره شيخنا رضي الله عنه بكلامه المتقدم
من فضل صلاة الفاتح لما اغلق ابن زال الذكر في اخر كلامه ان ذلك للعوام دون
غيرهم فانه جواب الساحلي وهو جواب النوادر الكلام على معنى واحد والله
تعالى اعلم **وهذا** التفصيل الذي ذكره الساحلي ذكر الشيخ رضي الله عنه ما
يغايره فانه قال في جواهر المعاني اما تفضيل القرآن على جميع الكلام من
الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها اوضح من الشمس كما هو
معلوم في استغراق ان القرآن في اصوله شهدت بذلك الاثار الصحيحة وتفضيله

من حيثية الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال
فيوجد من المرتبة من يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعار
ومحاسن الآداب ومكارم الحسن وتكلم من الاخلاق والاحكام الالاهية والاوصا
العلية التي يتصف بها الاله بالثبوت فيوجد من المرتبة ايضا من يوازيه
كلام في الدلالة على معنى من الامور شرعا ما تيسر الحيثيتين يبلغ فضل القرآن فيما لا
غاية بالله من انكشفت له مجاز الحقائق فمن ابرا ينتج في نجحها بطائب
من المرتبة من الذي يكون القرآن في حقه افضل من جميع الاذكار لكونه يسمعه من
الذات المقدسة في حال استغراقه وفنائه في المرتبة الثانية من هو من
ومن معرفة معاني القرآن كما مر او القاء السمع عند تلاوته كانه يسمعه
من الله يفقه عليه ويتلوه مع وفائه بالحدود فهذا ايضا من في الفضيلة
بالمرتبة الاولى الا انه دونه المرتبة الثالثة رجل لا يعلم شيئا من معانيه
ولا ما دل عليه فوقه من العلوم والمعارف الا انه يستشعر انه كلام الله فيلقي
سمعه عند تلاوة القرآن ومن لا معنى في العقل بالمرتبة تبيين الا انه متحد
عن فهمها بكثير بشرط ان يكون متدبرا متوقفا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها
المرتبة الرابعة رجل يتلوه بعلم معانيه او لا يعلمها الا انه منهمك على معصية
الله تعالى غير متوقف عنها فهذا كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم
عليه البلاء وشاهد هذا الكلام على النبي صلى الله عليه وسلم اسلم له واجمل له
من القرآن ان لم تتدبره الا بالتلاوة لعناه فكذا يشهد له قوله تعالى ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا
وقوله تعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم لستم على شيء حتى تقيموا
التورية وكل من يقرأ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه من قال تعالى ولا تتخذوا
آيات الله هزوا وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن
ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه وتلاوة القرآن مع عدم
العمل به مثل المثل الذي ضربه الله مثل التورية فقال سبحانه مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها الاية لم يعملوا بما فيها وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته وحق تلاوته من العمل بما فيه ومن اعرض عنه بعدم العمل بما فيه

فما نالها من نالها وانما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى
قد تكفل لصاحبها بان يصلي عليه بكل صلاة صلاها عليه عشرا او يصلي
عليه جميع العوالم في كونه العالم عشرا والسر في ذلك ان الله تعالى سبحانه عظيم
المحبة والعناية برسوله فمن توجه اليه بالصلاة على حبيبه اعتنى به واحبه لاجل
تحببه بحبيبه فلو اتاه بذنوب امثال الجبال زهر كلها انه دخلها في فضله وواجهه بشأنه
اهليه في الدارين فاذا عرفت هذه الخصيصة عرفت ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم لمثل اهل هذا الوقت اسلم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي
سمعتها فقط لا انها ارفع درجة من القرآن فان القرآن من افضل القربات
في التقرب الى الله تعالى لكن لمن صحت اعماله واحواله مع الله تعالى فتاليه
اذا من اعظم القربات بين يدي الله تعالى ولكن قد قل اهل هذا الوقت على هذا فانه
يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه العقول فان الله تعالى غيور على
كتابه لكونه صفته في القرب والتداني فمن خالف كتابه واساء الادب معه كل ذلك
ومقته لكونه لم يعط الحق حقه فاذا عرفت هذا عرفت الفرق بينه وبين
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا المختصر كلامه وحاصله
ان نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر وهو مقتضى كلام
الغزالي والشاطبي ايضا في الحالة بناء في افضلية القرآن على غيره من جميع الاذكار
بل نص كل منهم على ذلك الحكم وهذا اقتصر الشيخ رضي الله عنه تفضيل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من هذه الحيثية فقط يعني من حيث ان التالي
له مع قلة الادب والعصيان ممقوت والمصلي عليه صلى الله عليه وسلم يصلي الله
تعالى عليه بكل صلاة عشرا كيفما كان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مقبولة قطعا او ظنا على خلاف ومن هنا يفهم انه فضل الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم على القرآن كيف وقد وقع في الجواب بقوله رضي الله عنه لا انها
ارفع درجة من القرآن فان القرآن من افضل القربات الى آخر كلامه المتقدم
ومما يبين صحة كلامه رضي الله عنه ما علم من قواعد الشرع ونصوصه ان العمل
المفضول قد يكون فاضلا والفاضل مفضولا باعتبار الاشخاص والازمان قال
الجنوري في حاشيته على الرسالة ما نصه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل

الاعمال فقال الصلاة في اول وقتها وقال في حديث اخر بر الوالدين وقال في اخر الجهاد
ويكون بها التعارض واجيب بوجهين احدهما ان ذلك باعتبار الاشخاص وكان
مجيبا للسائل صلى الله عليه وسلم فمن في شخصه كان الغالب عليه عقوق البر فقال له بر
الوالدين ومن في شخصه كان الغالب عليه التهاون بالمحافظة على الصلاة فقال له الصلاة
في اول وقتها ومن في شخصه كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ثانيهما ان
ذلك يختلف باختلاف الازمان فرب عمـــل في زمان افضل من غيره بها
وغيرها افضل في زمان اخر ذكره الشاذلي في شرح العقيدة انتهى قلت ومعلوم
ان الشيخ رضي الله عنه فرق بين معنى الافضلية للاشخاص والازمان وان الافضلية
جارية بين عمل البر ومداومة اللسان بالقرآن وهو كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم ومن المعلوم ايضا عند العلماء ان المفضول قد يختص بمزية لم تكن للفاضل
وذلك لا يقتضي انه افضل منه قال في جنة المريد بعد كلام ما نصه فقد وردت في اعمال
خاصة وعود باجور لم ترتب مثلها على غيرها بل قد ورد تخصيص بعض الاعمال المفضولة
بنوع من الاجر لم يحصل على العمل الفاضل مثال ذلك حديث ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه
وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت له امة فادبها
واحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران وكان في
الصحابة جماعة امنوا بانبيائهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان غيرهم من
الصحابة افضل منهم اختصوا بمزية الاجرين لانهم اجري بهم يوتون اجرهم مرتين وكذلك العبد
المملوك وكما ورد في اجر الشهيد من الحياة بعد الموت فثبت ان الاجر انما يتفاوت
تارة بحسب الاعمال وتارة بحسب رتب الاعمال وتارة بخصوصية عمل خاص ووقت
خاص انتهى المراد من كلامه قلت ومن هذا القبيل ما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم اكثركم علي صلاة اكثركم ازواجا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا الى اخره ومنه ايضا ما ذكر العلماء رحمهم الله ان
ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقصور على فاعلها لا يتعدى الى غيره
وانها تاتي يوم القيامة الى غير ذلك من الخصائص في هذا الغرض مع انه افضل الاذكار
ومن ذلك ما ورد من فرار الشيطان من عمر ولم يكن ذلك لابي بكر رضي الله عنه مع انه

افضل

أفضل منه رضي الله عنهما وهذا قالوا إن الكرامة لا تقتضي التفضيل كما قال الجنيد
رضي الله عنه مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم ونحو هذا
لا يكاد يخفى وهنا مسألة جار كثير من الناس إذا سمع فضل العمل الزكي أمة لشخص
اغتر بها فاعتقد أفضليته وبهذا يتضح لك وجه تفضيل الشيخ رضي الله عنه
اشتغال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت مع أنه رضي
الله عنه أوضحه غاية الإيضاح للمنصف المتأمل وبه عبر باشتغال نفس الجاهل
كلام العارف الكامل فإن قلت ما ذكره رضي الله عنه من الحث لمثل أهل هذا
الوقت بتلاوة القرآن أي يقتضي أن يهجروا تلاوته ويشتغلوا بالصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم قلت ليس مراد الشيخ ما شاء الله بل مراده رضي الله عنه حض
قارئه على التأدب مع المولى الجليل في تلاوة كلامه وإن يعطي الحضرة حقها والعظمة
رضي الله عنه بعجز أهل هذا الوقت عن الحضور أيضا على الإكثار من الصلاة عليه
شفقة عليهم وبشفقته لذلك مما قاله في جواهر المعاني ومن كلامه رضي الله عنه في
ذلك قوله وأيضا فتلاوة القرآن مطلوبة شرعا صاحبه من أسرار المعاملة وهذا
بعد القارئ به زاد تلاوته وإنما فضل عن الصلاة فمن باب التقييد وكان شيء على من
ذكرناه ونظير ذلك ما ذكره العلماء من آفات العلم ووسع في كتبهم أثراهم فقصروا
بذلك تشجيع الناس عن العلم ما شاء من ذلك كيف وقد حثوا على طلبه غاية الحث
ورغبوا فيه غاية الترغيب بل إنما قصدوا بذلك تعريف الطلبة بالآفات
ليتحرزوا منها ويأخذوا حذرهم فإن من لم يعرف الشر يقع فيه مع ما في ذلك من
إرشادهم إلى تصحيح النية والإخلاص فيه فإن قلت ما وجه الجمع بين الحسن
ما لمسته في قول الشيخ المتقدم صلاة الفاتح لما أغلق تعدل ستة آلاف من القرآن
قلت والله أعلم يظهر لي في توجيهه ما جرى في أمرهما أن ذلك باعتبار
السلوك فمن أهل البدايات في سلوكهم بالصلاة أو بالقرآن وقد علمت ما تقدم عن
الشاذلي والغزالي من أن الذكر أشرح نتائج في تهذيب الأخلاق وحينئذ فيمكن أن
يراد أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح للسالك المجتمع قلبه فيها المستحضر
لمعانيها المستحضر لحضرته صلى الله عليه وسلم مع نية الاستمداد منها تؤثر في
إصلاحه ما لا يؤثره في ذلك العدد من القرآن مع تشتيت الفكر وليس في ذلك

يقتضي افضليته وان ثواب المفضول قد يقتصر بالمزية الفاضل والله اعلم الملحوظ
الثاني اذا الحبا باعتبار الثواب المترتب عليهما باعتبار ضاعف المرتبة التي ابتغه المذكور
في كلام الشيخ المتفرع ويكون المراد والله اعلم ان من واصل من الصلاة ومن
مفروض بفعلها يحصل بها من الاجر ما لا يحصل بتركها العدد من القراءة مع تشوو
الادب المتبع من صاحبهما المحقق سيما وقد ذكر الحار وبشر رحمه الله تعالى في شرح
كنوز الاسرار انما اي صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستمائة الف صلاة وانه قوله
وافر قد رزقنا بذلك الحظ بكل صلاة من صلاة الله تعالى عشرا لعشرا وقال في شرحه
ايضا قال شيخنا العياشي حفظه الله تعالى وجربت تغيير الخة من الصلاة فما
نشد عن الامام الولي سيد البكري المتقدم رضي الله عنه قال من قرأ من الصلاة مرة ولم
يدخل الجنة يقبضني بين يدي الله تعالى انتهى

لعمري لقد نبهت من كان نائما ۞ واسمعت من كانت له اذنان

ذكر الله تشريع من بنائه وما انت بمسمع من في القبور وقد تقرر ما قال الحمودي لو
قرأت على المنكر التورية والانجيل والزبور والفرقان والكتب السماوية لم ينتج الا انكار
وان كان معنى ما ابداه في الحضرة عند هذا المنكر من ما اشتهر من كلام استحباب
بممارسة الحرف والخلبت وغيرهما فليشتريه ام الكل بل من عمل الاخيار وكان شد ان
ذكر الله تعالى اولى ما استعمله بممارسة العالم والباطن وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال الى جدار البيت واجاب المسلمين قال اني ان احدكم سمع ربه على غير كممارسة انظر
بغية السائل للساحلي رحمه الله تعالى وسيأتي لهذا مزيد في الباب السابع ان شاء الله تعالى

واما قوله افاد الله عشرتنا

ومن ذكرا سجود كل من جر ۞ ولم يكن تحريرا بالمرضي
ثم الكلام على الجراني ۞ وما رواه الخبر لبشر قد مضيا

الى اخر ما قال المستشرفا في التحرير ما في سنن ابي داود قال قال عليه الصلاة والسلام
اذا ركع احدكم فليقل ثلاث مرات سبحان ربي العظيم واذا سجد فليقل سبحان ربي الاعلى
وفي رواية اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه
وذلك ادناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك
ادناه انظر شرح القابسي لعدة الحصن الحصين وفي شرح التمرتاشي للحصن بعد ما

قف
سيدي محمد البكري
الصديقي زيل
محرضية

سا

ساق من الحديث. قال ابن حبيب في الواضحة ذلك ادنى التخفيف الذي ينبغي في الركوع والسجود
وفيه ايضا قال ابن رشد قوله يعني مالك في الكتاب لا اعرفه يعني التسبيح في الركوع معناه
لا اعرفه من واجبات الصلاة وكذلك قوله انه لا يحد في ذلك معناه لا يحد الامر في السجود
الذي يجزئ دونه لا انه يرى ان تركه احسن من فعله لان التسبيح من الشيء الذي
يستحب العمل به انتهى. وقال ابو الحسن في كبيره على الرسالة غاية الكمال في التسبيح
في الركوع اخذ بوجوبه احمد بن حنبل وداود واستحب الشافعي ان يسبح ثلاثا لما
قدمناه عن ابي داود. قلت ولا خفاء في هذا الزمان ان التسبيح ثلاثا مزيته عن
غير مالك في المكث قدر ما نقوله في اللبث للطمانينة والذي يدعيهما في
تحصيلهما وما زيد عليهما غالبا باقل من قدر ثلاث تسبيحات ولا نقول ببطلان
الصلاة لمن ترك ذلك بعد حصول الطمانينة بل هو من باب الكمال والاخذ بالاحوط
في الدين ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم ياخذون بالاحوط في الدين
ويشددون على انفسهم في العمل على الخروج من الخلاف فاذا تركنا البحث العبادة على
جميع المذاهب او اكثرها بما يكن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه حتى كانه حرام والاعتناء
بالسنن حتى كانها واجبة كما قال الشعراني وادب العامل للشيخ رضي الله عنه على ايضاء
بذل الذمة لامته كما ستقف عليه ان شاء الله في وصاياه في خاتمة الباب السابع
وقد اطال الكلام من كثرة نقر الديكة والغراب في صلاة الناس في هذا الزمان بحيث لا تحصل
طمانينة واحرى ما زيد عليها كما شاهدناه من كثير من الناس اليوم حتى انهم يقولون
في كلامهم ديكية ولا تركية يعنون ان صلاة تشبه لنقر الديك خير من ترك الصلاة
راسا لا سيما والصلاة مكيال فمن استوفى استوفي له ومن طفف فقد علم ما
قال الله في المطففين كما قال ابن مسعود. وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سرقة
من يسرق في صلاته. وقال ابن الفاكهاني كانت صلاته صلى الله عليه وسلم مستوية
كانها موزونة ومما لا ينافي التخفيف المطلوب ما في حديث انس رضي الله عنه
انه لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان اميرا بالمدينة قال ما صليت وراء احد اشبه
صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى قال وكنا نسبح وراءه
عشرا عشرا ذكره القرافي في الاحياء. وقال ابن عباد رضي الله عنه في بعض رسائله
الكبرى ومما ذكره عن شيخه ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه ان صلاته كانت [illegible]

تابع فهو صحيح ومعمول به الى الحسن اذ يوجد زمنا نسلم من الآفات وحادثة الخواطر
وبتمامه مما يكون فيها اهلية التقرب بها الى الرب القادر وكون صلاة لا تبلغ الحقيقة
لا اخذ بمثل هولاء اذ كونها لازمة على ان التقلل والخفة امور نسبية فرب صلاة خفيفة
بالنسبة الى ما هو اثقل منها واركان فيها طول والناس يغلطون في هذا جدا فسمعوا
ان تخفيف الصلاة مطلوب في الشرع نعم وما تقرر ايضا ولم يتثبتوا لتمام ذكرهما وبه
سجودهما وهو من اعظم شروطهما انهما ولذا ابن حجر في تقرير الخفة والثقل امور ثابتة في
الشرع وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في آخر عمره صلاة المغرب بسورة
والطور والمرسلات في الحديث الصحيح مع ان صلاة المغرب من اقصر الصلوات قراءة
فاذا عملنا على هذه النسبة كانت الصلاة التي نصليها اليوم المغرب ارغم مما هي خفيفة
جدا وقد استدل اصحابه ابو نعيم رحمه الله عن ابراهيم التيمي كان ابي وهو يزيد بن شريك
فرغنا من الصلاة معنا فالتفت فالذي تركت الصلاة معنا فقال انكم تخففون الصلاة فقلت
فاين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم الكبير والضعيف وذا الحاجة فقال قد
سمعت عبد الله بن مسعود يقول مثل ما ترى صلى اضعاف ما تصلون فاعتبروا هذا ونحوه لكي
ان تلمح من احوال السلف في ازمان المتقدم ما ذكرناه فيها اشتمل عليه الاذمر كلام ابي
عباد رحمه الله فانه تمامه ان شئت في شرح النصيحة لابن زكري وفي شرح ابن ابي جمرة
للاحاديث التي اختصرها من صحيح البخاري ما نقصده به نقيض التخفيف حتى لم تر شيئا
من عادتهم المنقولة عنهم في طول صلاتهم رضي الله تعالى عنهم فقد اثنى على الطيلين في صلاتهم
في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة هو طول القيام فيما
وما ورد قديما الا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بطول القيام وقد نقل عن الصحابة والسلف
رضي الله عنهم انهم يكونون في الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع ويرجع الى المسجد
وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يدعو في سجوده بقدر ما يسبح
الله سبحانه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفر لنفسه ولابويه
ويسميهم باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم قال وقد رايته وسمعته عن بعض من
ينتسب في الوقت الى العلم ويقتدى به ومن لا يكمل الواجب من بعض اركان صلاته فانا
لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته والعمل وتمامه وكذا الحال فانا نرجو رحمة
الله ما وقع الناس فيه الا من المحذورات لا الوقوع لا سماء على غير المسميات المعروفة

أو ثلاثة لأن الأربع أيسر الأجزاء في التخفيف في صلاة شافع فجعلنا عشرة أجزاء لأن المطول
في صلاة نبيه يصلي فيستقري العشر الأجزاء التسعة فإن نقص منه شيئا خرج عما به يطلب
التمام في الصلاة في ثلاثة أشياء في الأجزاء في القراءة وفي إكمال الأركان وفي عدد
الركعات ومن يقتصر على جزء في الأقل كان أيضا بالفجر بالزيادة اليسيرة فيه قال تكون
مخففة في الشرع كان أربعة في الوضوء وإنما يلزم جعل عشرة أجزاء هو الكمال
ثم ما نقص منه يعلق من باب التخفيف وسواء كان الفضل فينبغي أن يعرف
المتعين الفرض الذي يجب عليه وما هو فرض الزيادة المستحبة انتهى باختصار
فتأمل ما ذكر الشيخ أبو زيد الكريشي وزد به صلاة جل الناس اليوم تجدها منافية لما عليهم
إلا من عصمه الله وقليل ما هم ومن الواضح في الكمال نص الشيخ رضي الله عنه
بل فعل النبي صلى الله عليه وسلم والتخفيف وإن كان مطلوبا في حق
الأئمة فليس كما يفعله من غلب على عقله من عامة أهل الزمان اليوم فليتحفظ
المؤمن المغتر بدينه على ما قرره هنا عن ما ذكر الشيخ بدر ولا يستخفه جملة
يتكلمون بما لا يعلمون نبذوا السنة وراء ظهورهم وقد قال الغزالي رحمه الله
تعالى في كتاب الإحياء لما ذكر وظائف الإمام ومنها ما يعني بعض منها أن يخفف
الركوع والسجود فلا يزيد التسبيحات على ثلاث وساق ما ذكرنا من الأحاديث
ثم قال وهذا الأحسن ومن ذكر الثلاث أحسن انتهى فانظر رحمه الله كيف
عد الثلاث في حق الإمام المطلوب بالتخفيف ولم يجعلها من الحد فيه فإن قلت
ما الذي فهم الله عنه أعلم بها من الحديث ولم يجز لهم تقدير قلنا نعم ما الذي
أعلم بها من الحديث لكنه لم يزل اليوم ما ذهبت من نفع البركة حتى صار كالأمر
بالمعروف والجمود على ما أنكر الناس بدعة وضلال وقد قال سيدي عبد الله بن الحاج
ابن الحاج محمد رحمه الله تعالى * لو فعل اليوم قليل من الأئمة ما كانوا عليه قولا وعملا *
وغاية الأمر أن تكون من الخلاف فيأتي أن يتبع عامة الخلاف أن يسمى ابن عرفة عليهما السلام
بغير الخلافية بل سنيها والصلاة أهم أن يعتنى لنا وفي الحديث ما يشير
إلى العبودية الكبرى أن تكون الصلاة ونفع البركة فيهما كما يشهد ذلك الحديث
إن عمر أبدى المؤمنات على ... على غير ملة محمد فالمار رأى رجلا لا يتم
ركوعه ويتقلب في سجوده رواه البخاري وأن في بيته وروي أن الإمام أحمد ...

ح
كلام

صلى الله عليه وسلم نصوص في تحريم الغناء كما في العمدة المحمدية وايضا فحمل هذا الانكار
على مثل هذه التواليف المحدثة فيه قوة ينبغي ان يحكم بتبديلها سيما اذا انضاف اليه
الخروج من الخلاف فان المازري من اكابر المالكية وقد كان يبسمل في الصلاة سرا
خروجا من الخلاف لوجوبها عند الشافعي وقال في غيره ان من يرى الخروج من الخلاف
مستحب اتفاقا حسب الامكان انتهى واما قوله وما ورد في الحديث ليس منا من لم يتغن
اراد به ليس منا من لم يتغن بالقرآن تحسين معادة مع ما سلف والمعاد معادي وان اراد انه ليس
منا من لم يعتبر بقصور منه او نحو ذلك فان الشافعي ذهب الى استحبابه كما
منا منه وما ذكر من كراهة القول بنفي مما اذا اكمل الاركان وكان يحصل به
منكرها وهذا الفرع به يعرف منقاصدها الا بعيب واذا كان التسبيح عند
من يعرف مولاه فهو قياسا بالابتلاء تسبيحات والسلام عليهم انه لولا آيات
التوراة والانجيل والزبور والفرقان والكتب السماوية علم المنكر ما رجع عن
انكاره والله يعصمنا مما ابتلاه به واما قوله اما ان الله عز شأنه

* وامروا اجمع في الاوراد له وامهم تالي يخلو عن ايراد *

الى اخر ما قال فجوابه ما قال سيدي احمد زروق في قواعده ونصه اما الجمع
للذكر فقد اشتغل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون اهل الذكر وفي اخره فيسألهم ربهم ما يقول عبادي
فيقولون يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث قال
وهو صحيح في فضل الجمع لمعنى الذكر بالترغيب في سياقه وما وقع في اخره من ان
فيهم من ليس منهم فيقول تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم فاخذ منه جواز
قصد الاجتماع لمعنى الذكر وفيه يسوغ تاويله بحديث ما جلس قوم مسلمون
مجلسا يذكرون الله تعالى فيه الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده فهم قال فلزم جوازه بل ندبه بشرطه
نعم وتاويل التسبيح والتحميد والتمجيد بالتذاكر في التوحيد من ابعد البعيد
وتاويله غير مقبول لبعده عن الافكار حضرية يخص الا بائمة ظاهره الذي
معنا صار الشرع يعتبر من ابا محمد انتهى وقال في قاعدة اخرى ولما تكلم سيدي ابو
عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى على مسألة الحزب قال انه من البدع التي

بتعيين التمسك بما ذكرناه في حقائق الديانات في هذه الأزمنة وإن كان بدعة
فهو من المختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فيصح العمل به على قول من يقول
به **قلت** وقد يلحق الذكر به في بعض الأماكن والأوقات ولعل الشارع إنما
قصد بنفي عيبه من بعد الصدر الأول ما حكيناه من الأشياء كما قال ابن مسعود رضي
الله عنه لجماعة وجدهم يذكرون الله والنبيء لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد
فقتم أصحاب محمد علما **والجواب** عنه أنه لم يبلغه حديث الترغيب فيه
أو أنه أنكر الهيئة ونحوها أو لا فلا يصح إنكاره لهذا الوجه بعد صحة الحديث
والله أعلم انتهى وقال في فائدة أخرى والجمع للذكر والدعاء والتلاوة قد
صح ندب كل ذلك بالأحاديث المتفرقة فلا يصح دفع أصل حكمه وإن أوثر عليه
غيره بأفضلية الغير عليه كالذكر الخفي وما يتعدى نفعه من العبادات كالعلم
والجهاد والتكسب على العيال إلى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به
وشغلهم به حتى شغلهم عن الاجتماع للذكر والتفرغ له من غير شبهة في شيء
النبيء من الدلائل مع عدم إنكاره مع ما هم فيه استعملوه كالاستغفار
والأعياد وأدبار الصلوات ونحو ذلك انتهى كلام زروق رحمه الله تعالى
قلت ومن الأحاديث التي أشار إليها حديث أبي هريرة في المتفرقين في
الذكر وحديث حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه في الدعاء ونصه لا
يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا استجاب الله دعاءهم رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وحديث ما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يقرؤون القرآن ويتدارسونه إلا حفتهم الملائكة الحديث رواه أبو
داود عن أبي هريرة كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي وقال ناظم العمليات

والذكر مع قراءة الأحزاب * جماعة شاع على مر الأحقاب *

وقال شيخ أشياخنا سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي في نظمه المسمى رشد الغافل

والجمع للذكر وللقرآن * جرى به العمل في البلدان *

ونصه الصحيح رد المنكرا * والعذر من معابه نحو كما ترا *

يعني بالنص الصحيح حديث أبي هريرة المتفق عليه المذكور في أول الكلام ويعني
بالمنكر ابن مسعود رضي الله عنه ويعني بالعذر الاعتذار عنه بما سبق ونقل

سيما على القول المشهور في شرح خليل عن المواق أن ما اختلف في ندبه وفعله وكره امتناعه
ففعله أفضل ومثله ما اختلف في سنيته وكراهيته وأن لا يكون أقل رتبة من المباح
بل في نص المواق ما اختلف في تحريمه وإباحته أرفع درجة من المباح وقال عز الدين بن
عبد السلام إن كان الخلاف في المشروعية فالفعل أفضل لأن الشرع يحتاط لفعل
المندوبات كما يحتاط لفعل الواجبات انتهى وقال القرافي إن القائل بالمشروعية
مثبت لأمر لم يطلع عليه النافي والمثبت مقدم انتهى كلام الجمهور وقول منزل المتعصيب
لا فلت أما قلنا بذا إذ لا ذرى لا كلمة حق وما ذكرناه من أعيان العلماء أخذ من
منزل التعصيب فالأولى ترك قول منكريه ويقول أعرف بل لا يشتغل بالرد منهم غيارا
بل كنه لم يسعه التسليم وقد قدمنا قول الحموي لو قرأت الكتب المنزلة على
المنكر لم يترك الإنكار وقد قال شيخ أشياخنا محمد بن ناصر بأنه في هذا المنكر
وأشياعه *

وأنكروا الجمع والاجتماعا للذكر وموجبات إجماعا *
جرى على الذكر أعصارا لا شك في عمل الأقطار *
ووقع الإجماع بغير الخلف لا فيه فجاز اليوم دون خلف *
وأما قوله إن قال الله عز وجل *
لا
ورفعوا الصوت منهم في النادي لا بالذكر والدعاء عن عناد *

الصواب فيه أن ما ورد في الحاوي للسيوطي في نتيجة الفكر من قوله
صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وسائر غيره من أحاديث
الجهر ثم قال وإذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة
البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا وإما التزاما قال
وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن
بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي رحمه الله بينهما
بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل
في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ
قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في
النشاط انتهى بنقل العباسي شارح عدة حصن الحصين ثم قال بعد هذا
والمسألة طويلة الذيل والكلام فيها متشعب شهير ومختار المحققين بيعـ

القول بالمنع وعموم النقلات الآتية لها بيانا ووجه الرد عليه انتهى فلينظر المنصف
مع ما جعل هذا المنكر مقابله معتمدا وقال الغزالي في الاحياء بعد ما ذكر نحو
ما قدمناه عن النووي في الجمع بينهما حضرة نية من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت
هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار وتتضاعف اجورهم
انتهى وفي انشراح ولي الله سيدي ابراهيم التازي *

* ودع ذكر ما يسمعه بقائل ... لغي لاغ ولم يصغ لعاذل *
* وما في ذكر عند انعطال ... ولو انه افضل بالمتواصل *
* فيجهر ان كان ذا جمع ... ويسر بالفرد والحال فاضل *
* يجمع طالبي نحو امتزاج ... بفاقات وسادات اماثل *

وقال الزركشي بعد ما ساق ما ذكرناه في الاجتماع للذكر من كلام القواعد وغيرها
ما نصه ويفهم من كلام القواعد المتقدم كما ترى في هذا الشرح
جواز الذكر جهرا وفي مفتاح الفلاح ما نصه وان كان الذاكرون جماعة
فالاولى في حقهم ان يرفعوا اصواتهم بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة
موزونة وساق من الاحاديث الحجة حديث البخاري عن ابي سعيد مولى ابن عباس
ان ابن عباس اخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه من ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير منه وروي ان الصديق كان يخافت في صلاته بالليل
وكان عمر يجهر في صلاته فسألهما صلى الله عليه وسلم عن فعلهما فقال ابو
بكر من اناجي يسمع كلامي وقال عمر اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضي
الرحمان فامر ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا فامر ابا بكر
برفع الصوت ولم يامر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت انتهى وقال سيدي
عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي رحمه الله تعالى *

* والجهر بالذكر هو المعقول ... من غير مانع كعجب يحصل *
* ومثله التعليم والتنبيه ... ونحوه مما يرى النبيه *

فلم يبق لهذا المنكر بعد ما تبين من نصوص الائمة الا محض التحامل على هذا
الولي الجليل * والتعصب للباطل بغير دليل * والله وفق على هذا كله لاكن

معبر

اجماعا فاسق يكون في عنقه ان لم يكن جزءا ما ورد ممن بعض بين التعصب لنفسه لا مع
ما ذكرناه كما وقفنا عليه غير ما مرة لان ذكر يخشى عليه ان يكون ممن اخبر الله تعالى
عنهم بقوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا والله يعصمنا مما
ابتلاهم به **وانظر** حالة اهل الله عز وجل مع حال شيخ عبد الرحمن الشعراني
حيث يقول في العهود المحمدية ينبغي لنا ان نخشى المتجردين اينا على حضور
مجالس الذكر ونقارب من سعى في ابطال مجلس ذكر ونجادله ونباحثه فان
كان الحق على يديه ايدناه انتهى **وانظر** قوله سامحه الله *

* ومن تأمل ورد من الجهر لم يجد جماعة اذكر في الزمن *

مع ما يذكر ان الآية في الذكر الخفي الذي يخفى عن الحفظة ومن هنا امر به صلى الله
عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة كما في جواب للسيوطي ومن ذلك خاطب
الله تعالى عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب
الخواص بمثل قوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وخاطب سيد
اهل الحضرة **محمد** صلى الله عليه وسلم بقوله عرفه بربه وبنفسه والى الاكيف
مد الظل بقوله واذكر ربك في نفسك الآية وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
فمن لم يعرف ربه من نفسه ومن لا ادراك كيف مد الظل فكيف يذكر ربه في نفسه
او كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
واما الذكر الخفي فمشروط بالخفي عن الحفظة لا ما يجهر به الصوت ومواظبة
ما امر به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة ثم قال والجمع بين
الآيات والاحاديث الواردة في هذا المعنى ان الذاكرين اذا كانوا جماعة
فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر واما ان كان الذاكر وحده فان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه افضل والى هذا اشار بعضهم
بقوله * والذكر افضل سرا للالى كملوا لا والجهر للمبتدي ينفر الشياطين *
انتهى وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين
بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما ان اصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء اكثر
من صوت شخص واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا في رفع الحجب من
ذكر شخص واحد من حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب * ذكر رفقائه

وأما قوله إنه أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب القاسية
بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ومعلوم أن الحجر لا يتكسر إلا بقوة
فقوة الجماعة في مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد قاله في مفتاح
الفلاح مع تغيير ببعض تأخير * وانظر قوله أقال الله عز ثناؤه *
* ولا اعتراض بإنه لا يحب المعتدين ﴿ معناه رفع الصوت عند المفسرين *
كيف إذ عمم بعضهم الاعتداء في الآية الكريمة في رفع الصوت فكأنه يقول لا معنى
للاعتداء في الآية عند البعض إلا رفع الصوت وذلك باطل فإن أكثر البعض من علماء
معنى الاعتداء أن الاعتداء في الدعاء بسؤال منازل الأنبياء أو تكلف الفصاحة أو بالتشوق
وفي الحديث ذم تكلف الفصاحة في الدعاء وقال الشبرخيتي في الفتاوي والراجح في
تفسير الاعتداء أنه تجاوز المأمور به واختراع دعوة لا أصل لها في الشرع وفي الكشاف
على قوله إنه لا يحب المعتدين أي المتجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وفي
البخاري عن ابن عباس لا يحب المعتدين في الدعاء وغيره انتهى من شرح عمدة حصن
الحصين للفاسي وقال الثعالبي قوله تعالى إنه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء
وإن كان اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح انتهى
انظر كيف قرن الجهر بالكثرة وعطف عليه الصياح فإنه عطف تفسير وفي أبي
عمران جمع في الاعتداء رفع الصوت بالنداء بالدعاء والصياح انتهى قلت
ومن قال بالجهر من العلماء إنما يعنون به والله أعلم ما لم يبلغ الحد الذي يسمى صياحا
بحيث لا تحصل معه سكينة ووقار ومما يسمى لذا قوله تعالى إن أنكر
الأصوات لصوت الحمير لأن أوله زفير وآخره شهيق فالذي ينبغي أن يشبه
بصوت الحمير من الجهر ما بلغ حد الصياح أو قاربه وذلك مذموم عند الكل وإذا
جاز الاجتماع للذكر بما قدمناه عن زروق وغيره من شرطه وهو الجهر لما في السر حيث
مراعاة لما ذكرت بالتغليظ وغيره مما لا يسوغ في طريق الناس وفضلا عن ذكر الله
وكذا لا تشترط فيه موازنة الأصوات الملحة كما قدمناه من كلام صاحب المفتاح
وذلك أيضا لا يكون إلا بالجهر وسيأتي ذكره بمشيئة الله تعالى في الباب
السابع * وأما قوله أقال الله عز ذكره ﴿ *
* وقال سيد الورى اربعوا على ﴿ أنفسكم وقال جل وعلا *

ط
أيا اربعوا

فيا هب اذ ادعوا ربكم تضرعا * وخفية اخفى الدعاء تورعا

فالحديث الكريم فيه عن غير واحد من العلماء وقالوا معناه ارفقوا بانفسكم واعني الصياح وشهود لبيد الناقة له اذ به يوم بار فعن في الصوت الامر جاوز الحد وجاوزه الحد في الصوت انما تكون بالصياح ونحوه نقول به واما الاية الكريمة فهي مما يدل على فضيلة السر وقد قدمنا انه ابعد من آفات الرياء والتصنع واما قراءة سيدنا الذي اجمع افضل الكلام وقد الامر اختلاف الاحوال التي جمعوا بها بين ما ورد في استحباب الجهر وما ورد في استحباب السر واما قوله اقال الله عز شانه

وفي مريم كان في نبي * مشارة من الذكر الخفي

فيعني به زكرياء عليه السلام في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وليس فيه ما ينتهض له حجة على منع الجهر في الذكر المجتمع له اذ هو واحد والمسالة مفروضة في ذكر الجماعات وايضا فيه احتمالات اخر كما للثعالبي قال فاما دعاء زكرياء فانما كان خفيا لوجهين احدهما انه كان ليلا والثاني انه ذكر في دعائه احوالا تفتقر الى الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من ورائي وقال البسيطي انما كان خفيا لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او بعاقبتهم واخفى مؤنته انتهى واذا تطرقه الاحتمال سقط به الاستدلال وعافه من فضل السر على الجهر انما هو لخوف الرياء والتصنع وليت هذا المنكر لم يرا غلوا ربا في عمل من اعمال الدين الاخفياء جهرهم بالذكر فيرجع عقيما وينتهي سالم من منافسة فما داخله منه في انكاره وما يفتري به من وجود الاخلال من جهة على اخلا اعمالهم اولى له من حمله على اخلاص اعمال غيرهم بالذكر وحمله على تخليص نيته من شوائب التصنع والانتظارات النفسانية ورياسة العلم الشيطانية انهم فينبغي ان يعاجيهما

ويدع الناس وما هم فيه

وغير تغني يام الناس ما شغلك * هب بيراو الناس ونعم فيه

وما بلغ من نية الانكار حتى يكون اهمه في حقه من غيره من سائر الحقوق واهم من حق نفسه فليتق الله وليتب واجمل الناس من لا يعيبوها عنده الخلق الناس وكلهم ذو شيع

عبد الله بن احمد دام حيث يقول في شان هذا المنكر واشباهه *

واذا لم يكن لريبة نقاب * فلبئس المرء ذو ابه ذو واد

نعم

ما عنر

۞ ان ذكر انكارهم لبشر امثالهم ۞ فقصدي بالعز ارث الجلاد

۞ وأما قوله ۞ شاقهم عن السنا ۞

۞ وكان ما الذي يقول اقفا ۞ نبي منهم اذ لنبل فضلهم حدا ۞

يعني قال الذي قال رحمه الله في أصحاب الحضرة والسماع وممن الطائفة التجانية المحروسة بعين الله تعالى لبشر من شأنهما الحضرة السماع وارتقاء بعضهم فلا يفتح في الدين فبني أمرهم عليه وان فعله في الظواهر وكان من يحسن الظن به فعلة الغلبة الحال وحال انكاره يتجه لذي المغلوب معذور في كل الأحوال وأما في ان يتجه لغيره وان كان عاميا بالنسبة لبعد الجهل لا نسبة اليه وتمهد جانب الشيخ وهي تتزلزل وتزداد في وبالجملة فممن الطائفة التجانية كغيرهم من الطوائف فيهم المفضول والفاضل والعالم والجاهل ۞ والناقص والكامل ۞ والتمكين والواصل ۞ ومن متوقف مع ظاهر مجتمعة على الطائفة كلها فانتقد او شانئ من عامي عن الصواب بمعزل ۞ ومن التحامل وسوء الظن في استواقهم ۞ ولله در القائل الأديب سيدي عبد الله بن ابراهيم حيث يقول في ذلك ۞

۞ قد كان في حزب التجاني ممترا ۞ فانتمى لكمال الشيخ معتقد ۞

۞ من بعض الكتب التي اقامه بها ۞ ينعى كلام فحول كلهم رشد ۞

۞ أما الذين تعاطوا وزهدوا بلقرة ۞ اعيا على الغير حصر منهم العدد ۞

۞ وليس يعزون في الإخوان عن زمنا ۞ في فتح العلام هم في النفض او حسد ۞

۞ او بان مشيب يقصر الينه بها ۞ في حالة الحوع عن الزوال الولد ۞

۞ فان خذ عليه بقصور الثلاثة في ۞ فبين عن الشيخ لا يحتج بذا العدد ۞

۞ ستر وحث على الترغيب لتلحقه ۞ ان العقول عن اسباب الهدى بعد ۞

والله يحيي منابه ۞ انه ولي الإجابة ۞ وقد استوجب ان يسمى بإمام المنتهى في منازل فيها في منزل الشيخ لما الملقب الله لعمر الانصاف الذي هو من شأن الكرام والانصاف ثبتنا الله وإيانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قوله شاقهم وهي بواو مفتوحة وهاء مكسورة على وزن غني أي بينهم بالمملات أشار الى قوله نحو الأولياء مسموعة وقوله صفا وفيه الصعاد ومن الغيوب يعني ان العقل انما سمي عقلا لأنه يمنع صاحبه ويقيده عن اسباب المهالك ۞

قوله معنى انبته الله تعالى اشارة الى طبقة ان العقل يمنع من الانكار على الاصفياء
الاجلة غير عقوا الله بل يمضي عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اكتسب المرء مثل
عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى وقد علمت بما ذكرناه في الباب الثالث
ان الشرع يمنع منه من ليس اهلا والله تعالى ولي التوفيق وهو الهادي الى سبيل التحقيق

الخاتمة وهي مشتملة على خمس تنبيهات

التنبيه الاول اعلم ان تغيير هذا المنكر عن الازيد [illegible]
وراجح عنده ولو مشينا على الاول الذي قدمناه من تكذيبه للفقراء في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة انكار الكرامة وانكار معاكبير او قرب منه

التنبيه الثاني المقصود من الانكار ثلاثة امور احدها الاختبار الذي ليتخلص من مقلده
من تبعة ويخرج من عهدة تبعة بحقوقها وان لم يزجر المنكر وقد قدمنا عن الحمودي
لزوم ان التورية والانجيل والكتب السماوية على المنكر ما رجع عن انكاره ثانيها
انه ربما ان يعتبر مسلم بتصيرة له بامر هذا الشيخ فيفتتن بما سمعه من هذا
المنكر في شانه او يجعله من علم عنده دليلا ليشير اليه بماية وجمالة ذو
من في حقيقته وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثالثها الذب عن الدين
لان لا يتصادق مثله وفي الحديث من نصر اخاه المومن بظهر الغيب نصره الله في
الدنيا والاخرة وفيه تحلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله وقد قال الواحدي
[illegible] الرفاع عن الحي وفي الخبر الخير بالخير والبادي اكرم والشر بالشر والبادي
اظلم وما ربك بظلام للعبيد ومن كلامهم من كلب له اكلته الكلاب وقيل من بحث
عيبه له ومن طعن في نسبه كيف لا تطعن في حسبه ومن [illegible] عليه [illegible] فيه
بجواب والطعن في نسبه [illegible] بعلم نفي ذا الاهمة او اذى [illegible] عليه بجناية [illegible]
لسكوته يدل على عجزه او رضاه قال ابن العربي في احكامه فمن من الله الانتصار ومن
العفو ولكل محل فان كان الباغي معلنا في الفجور وفي ذا الجمهور موذيا للصغير
والكبير فالانتقام افضل وفي مثله قال ابراهيم النخعي لا ينبغي للمومنين ان يذلوا
انفسهم فيجترئ عليهم الفساق وان كان فلتة لا يتعدى او بغتة في بابه وسال
العفو فالعفو هنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى انتهى [illegible] ضياء
التاويل في معاني التنزيل وقال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار

واما

وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فمعناه لا تفعل موجبات الغضب او
سلك به صلى الله عليه وسلم سبيل الحق فيهم حسبما امر الله به ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا ومدح الله تعالى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والغلظة والشدة من آثار قوة الحمية
وهو ناشئ عن الغضب ففقد قوة الغضب اصلا نقص يؤول الى كسر التقوى به وهو
مذموم وغلبتها حتى تخرج عن سياسة العقل والدين يؤول الى كثرة الاثم وهو
مذموم وحفظه على حد الاعتدال من الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو
غضب يشير اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفي حيث يحسن
الحلم انظر الاحياء للغزالي والدليل الواضح على وجوب الزجر او جواز عدمه
العجز والدين لا سيما عمن يقتدى به قوله تعالى في قصة يوسف لما رمته امرأة العزيز
بالتهمة وهو منها بريء حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية فرد عليها
ولم يقبل ما نسبت له انظر العلماء انه يقتدى به والمقتدى به ينبغي له الكمال وتجنب
ما يتلبس به وزرا ونحوه يعلم ذلك فلا يسعى ان يحدث عن نفسه **التنبيه**
الثالث لا يغتر مغتر بمثل ما سمع ثانيا في شأن هذا الفقيه فانه اخرجنا الى
ذلك بقصد الخير ونصحا لي على لسان هذا الشيخ الفقيه والله اعلم بنيته واستغفر
الله تعالى لي وله معافا من ذلك وانما ذا [illegible] عن شيخ به يستعين في رمي ما وردت
عليه بحسب ما علمته من حاله فلا يغتر بما صدر الذي يجعله ذريعة لاستطالة
لسانه على العلماء العاملين المنكرين حسبما قررناه في معرفة هذا الباب
واستكمل الاستر ولا انكار المشهورة في خاتمة ابواب الثالث فانهم رضي الله
عنهم انما يتكلمون عن علم حماية لدين الله واشتهار السنة فيه لا لنفسهم كما
يفعله الجهلة ادعوا انكار الائمة الاعلام * على اكابر الاولياء العظام * لا كدعوى
التشوق سفهاء العوام * وحمقى الطغام * لا كفيهم رحمهم الله اجلوا في الحسن سرا
الرابع الكثير علما منهم ان الله يرفع عن نفسه فاما الذي يتوجه جهلا لا ابنة ثم ذلك
ببعض العارفين ولذا كانوا انهم مجلوب في غالب الاحوال ولا ينكرون على العارفين
من حال كالشيخ سيدي زروق وابن حجر في العيد فالغالب حال العارف انه لا يتأثر

قف

بأن إنكاراً إنما من قبل هذا الإعذار وأما من صحت نيته في الإنكار فهو معذور عند الله
لقصوره وحسن نيته لأن الذي مبلغهم من العلم والكلام في ما ترى ولذلك قيل
للعارف في اعتراضه عن منكر أحسن في إنكاره فقال لو أن ما أعلم من هذه نيته ومحبته في
أن يكلما أنا من أمثاله وقد قيل المعترض المنكر على أهل الحق إما أن يكون خصمه يوم
القيامة ممن هو من أولياء الله تعالى فقال نعم إن الشيخ إن كان محقا ينكشف له أن
إنكاره إنما كان لله فيخرج بذلك وإن كان مبطلا فالغلبة في ذلك أمر منه على كل
تقدير. **التنبيه الرابع** اعلم أن سبب الخلاف بين الخاصة سعة
علم الله تعالى وقلة علم البشر قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولذلك أنكر موسى عليه
السلام ما لا يقتضيه ظاهر شرعه على الخضر عليه السلام مما هو في حقيقة
عند موسى على بصيرة من ربه لقوله وما فعلته عن أمري وهو هنا يعلم أن الأعلى في
المقام قد لا يحيط بما عند من هو دونه وإن كان عاليا فضلا عن الأسفل وكذا الأمر سعة
فضل الله تعالى وإحاطة علمه إلا تجده إلى قول الهدهد وهو كان مسخرا لسليمان عليه
السلام أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين فإذا كان نبي من الأنبياء لا
يقدح في علو رتبته عند الله إحاطة الهدهد بما لم يحط به علما فأحرى أن لا يقدح
ذلك في قدر من هو دونه من الأولياء بل لعله في الخلاف بين الخلائق حتى بين
السادة الأخيار رضي الله عنهم وتفويض الوارثين قال تعالى ولذلك خلقهم فتبينوا معاشر
العقلاء أرجاكم فإني بنبإ حتى تعلموا ما تقولون وإياكم أن يقعد بكم ما ليس
لكم به علم فتبوءوا وزرا إذ تتبعوا أمر الناس. **التنبيه الخامس**
بلغنا أن بعض من أخذ الورد التجاني ترك الاعتراض لأجل هذا المنكر وقد هو منه
بنفسه من ذلك وصرح في قوله

يا قوم إياكم ولا اغترارا * فكلنا يا صاح هكذا حيارى

ويا ليت شعري لو سئل هذا المنكر الطاعن في الورد سفاهة لو رآه كما شاء في قلوب
الصحابة ماذا يقولون وما موجب استحقاقه بتحذير الشيخ من تركه مما ادعونا
غير أن من وفقه الله تعالى يرى يا من عكر الله لا القوم الخاسرين وإنما اغتر وابتلى
بسبب عمله العزيز الرباني وانتسابه في زعمهم بتعيين الأوراد وما علموا أن الخالق
قد يبتلي ويذكر ليتبين للناقص الموجود المغشي بقدر محبته في نفسه في أفعاله

٧ كيف رضي الخضر [illegible] [illegible]
(الخضر [illegible]) [illegible]
(التفصيل) [illegible]

كما ثبت في ازهار الشرح لسيدي زروق وياليته تركه لمن هو اشفق منه او افضل ليكون له عذر ما وبالجملة ان الى من يخدمه من الشيخ كما نقل سيدي احمد زروق عن جابر بن الحبشي وأقل ما وقع لتاركه كما زاد * من امارات الهوى دخا بعاد * الشغل بالدنيا عن الدين * وانهماك القلب في اشاعة الهوى واشتغال اللسان في اكل لحوم المسلمين * ومن كفى بهذه المصيبة عقوبة للمغترين * وما نشا اغلبهم من الجذام والبرص من الجنون وسلب المال والاهل والبنين كما عليه عامة الطلبة في هذا الزمان * كانوا اكابر دلائل هشان * وتعاريت الشودان * من بالسوء لها بصيغة لما بران * والمال والولدان * من بنعيمة ابدا يان * لهم قلوب لا يفقهون بها * ولهم اعين لا يبصرون بها * ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل *

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل فعل منكر *
وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور *

والله تعالى يرحم شيخ اخوتنا سيدي محمد بن سيدي عبد الله العلوي ويؤيده حيث يقول فيمن رجع لعشرة السكري *

وارث اركب رايا له ناسر * فتنوا البشر فيهم من بشير *
اصبحوا بعد نورهم وسرائهم * حسبنا الله في الضلال البعير *
مثل القوم اذ تولوا اسعاما * عن كلام بني معتبر مقصود *
مثل هما رسار حسرا اذا ما * كان من منظر قريب الورود *
رجع القهقرى ابروع العيابي * حائرا نائيا عن المقصود *
او كمن رجا وطار حبيب * بغريم من علم اللغا شريد *
منعت ونعلة مفالق واشر * تركت حبته من بيم القرود *
او كما شمس الضحى عمواه * فاع بيتعي لوزتها ام اكبير *
بينما هو فيهم قال العمى * انه اليل قال للتغليس *
صاح من بين تردد على عقيبيه * مغرضا عن وجابه بالعقود *
لم يقم غير بنكث عقود السقوط * في الله بالعاصم موجود *

واضرت العكيلة الجبار بانها رازا منلية وقد قال سيدي احمد زروق رضي الله عنه في شرح حزب البحر ومعرفة الرفقاء والملية اكثر كل اثم ويعشاح كل فتنة ومن يعفر غلب الهوى

على النفوس وصار كالمقتدى بالهوى والعاقل من اغتنى بمعرفة الزمان والمقبل وترك الفضول
به فيقبل على شأنه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي ثعلبة الخشني إذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك
وكما سأله أبو ذر رضي الله عنه عما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام فقال
عليه السلام إن مما في صحف إبراهيم وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا
للسانه مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلي بين نفسه وشهواتها
المباحة وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يصدقونه بعيوب نفسه ويدلونه
على ربه وقال في الشيمة الكاملة ومن أعظمها أن ثبات صحبة الإخوان قال في
شرح المباحث وهو جمع حدث ومن أخذه به من ثبات له وهم ثلاثة الحدث سنا
وهو الصغير الذي بين عفا بوجه أمور والنفوس ولوع به من حيث الجمال الصوري فلا
خير في صحبته ثم الحدث عقلا وهو الذي يثبت على حقيقة تارة زاد في الحوت وتارة
زاد في البهموت يتبع كل ناعق ويستهم كل ناشئ وهذا النوع أكثر ما تجري في بغاء
البادية ثم الحدث دينا وهو الذي جل أو متعة الذي يكون مع كل قوم بما هم فيه ثم قال
هذا لمن يستر بالخلوة وإنما أحد والله تعلى أعلم انتهى باختصار وحرف وسياق
بشيء من التعبير باب على أن هذا ما يشبع الغليل ويبرد لوعة البال عند
الكلام على الصحبة فيسر إن أخر الوقت أما أن يأخذ لينتسب إلى الصلاح
ولنيل الكرامات وغير ذلك من أغراض العاسرين فهذا لم يجرد الأخذ له الوسو
واستمع لما يوحى إليه من زخرف القول غرورا فيترك لذلك ومن الناس من يعبد
الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وما
علم هذا المسكين أن أخذه زاد شقة كما سيأتي في الباب السابع من إيراد ما
امتثال الأمر الذي في حديث البيعة بالعرف أن يكون مرادا بما غير ذلك يخشى عليه
الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم
يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وعد فيهم رجلا بايع رجلا لا يبايعه إلا
للدنيا فإن وفى فيها وإلا لم يوف له انتهى بهجة النفوس لابن أبي جمرة

ط
اسم نجم وهو
البرج المعروف

أي

واما

وأما أن يأخذه لتطهير قلبه * وملازمة نفسه * متعلقا بالشيخ في الله *
صادقا في طلب ما تمناه * فهذا أن يغتر بتعقل * وليس عليه التقليد بمتوكل *
وما كل من أراد ذلك نال * ولا كل من فرح استعجل * وغايته إذا سمع عن الشيخ
منكرا أشكل عليه أن يطلب من الشيخ الجواب عنه ويلتمس التأويل والغالب يبقى له وجه
من هذه الأحوال المشكلة بين شيخه ولو وقع شيخه في المعاصي الشنيعة التي
بعد التوبة بحيث يخرج من عهدة اللائمة الموجودة بالقطع في باطلاع المطلع الغفار
فإنه لم ينتقص عنه معصوم كما وقع لبعضهم أن رأى شيخه أدخل أجنبية بيته وغلق
بابا فزعم من طلب الماء ليغتسل وزعم أن في الطايبة ولم يغير الهوى هنالك الترتيب
حاير في الأمر . وقال أضعف درايته من ترك الورد للشرح غير بعد التعصب والتقليد
من غير دليل والتقليد الوقوف مع ظواهر الأمور والجمود معهما من غير التفات
للمعاني والمباني وقيل هو أخذ القول من غير استشهاد لعلامة في القائل ولا في حجته
في المنقول ومعنى الجمود فهي عبارة عن استهزاء صاحبه برأيه انتهى قواعد زروق وقد
عده الشيخ السنوسي في عقيدته من أصول الكفر السبعة فقال والتقليد
الرديء متوقفا بعد الغير في الحمية والتعصب من غير طلب الحق وربما قال بعض
المتنكرين على هذا الورد هذا الورد وقع فيه التكاسيم بالجسمانية كعشار
حايل التي يحل حملها ويجعلون في الأدلة الأعلى إن ذكر أو نبي فيا لها من سخافة ما
أقبحها وقد قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب الثالث من ... ينقسم
جماعة كل الأحوال إلى الله عز وجل كما انقسم من كان علم النبي صلى الله عليه وسلم الذي
جيء الإسلام فمنهم من أمر به ومنهم من هجر عنه وللفقراء فيهم اصطلاح وما قال سيدي
عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه حيث يقول إن المريد إذا صحب الشيخ المحبة
الكاملة صار الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل بولدها فإن حملها
تارة يتم صلاحه فتبقى على حالة مستقيمة إلى أن تضعه وتارة يسقط
ولا يجيء منه شيء وتارة يبطل ... ثم يعيش ولا فاقة فيه وتختلف ...
لعامه وقد يعيش ... من الأحوال كذا حالة المريد إذا حمل بشيخه فتارة تكون
محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يعظم في ذاته إلى أن يفتح
الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بغرض كأن شاط دفعه وانقطع عنها بسبب

عن رضى وطوع نسأل الله تعالى السلامة منه وتتبدل نيته في الشيخ وتسقطه اسرار
الشيخ عن ذاته بغبار كاشف ساطعة عليهما وتارة تقف محبته في شيء ما ثم تعود
لشيء ما مدة قريبة او متوسطة او طويلة فتقف اسرار ذات الشيخ عن ذاته
فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار وليختبر المريد نفسه من اي قسم هو من هذه الاقسام
الثلاثة ونسأل الله العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب انتهى
كلامه قال مقيده هذا الكلام وهو اللمحة قلت ومن هذا الافتتان موجودة
في المريدين فليتفقد المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه والله تعالى اعلم
انتهى وبتمهيد هذا البحث لنا الكلام على احكام المشيخة والارادة وما يتعلق بذلك
بعون الله ومشيئته والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

* الباب السادس *
* في اتخاذ المشايخ وشروط المريد *
* ومراتبه في المشيخة فوق تراتيبها *

فصل اعلم اجزل الله حظي وحظك من حبه
ورضاه * واكرمني واياك بكرامة تقواه * ان الله تعالى خلق الانسان محتاجا للصحبة
فمنها ما يستعين به فيما هو بصدده من امر دينه ودنياه لما كتب عليه من الافتقار
فلا يعيش وحده ولا يقوم بامور بلا معين ثم الفوائد المطلوبة من الصحبة
دينية ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه وليس ذا الامر غرضنا
واما الدينية فتجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة في العلم والعمل
ومنها الاستفادة بالجاه تحصنا به عن ايذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة
ومنها التبرك بالدعاء ومنها انتظار الشفاعة الى غير ذلك في الاقسام من الصحبة
المتعينة على الدين مطلوبة للتعاون على البر والتقوى ولذلك حث الشرع
الكريم على طلب الشيخ في اي طريق * وحذر من صحبة الظالم والفاسق * قال
تعالى واتبع سبيل من اناب الي وفي مفهومه الزجر عن الفساق وقال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه صديقا صالحا ان نسي

ذكرهم وان ذكرا عمّا له وفي الاخبار السالفة اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخدانا وكل خدن لا يواتيك على
مسرتي فهو لك عدو يقسي قلبك ويبعدك مني وقال عمر رضي الله عنه فيما
رواه سعيد بن المسيب في وصيته عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم
فانهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما
يغلبك عنه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله
ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امورك
الذين يخشون الله تعالى انتهى من الاحياء للغزالي وقال البلالي في اختصار الاحياء
فانفعه فيصحب تقيا عالما عاملا ورعا شفيقا رفيقا كريما حليما ناصحا
امينا حسن الخلق زاهدا محبا للفقراء وللخير واهله صادقا فالكذوب
والاحمق وسيء الخلق الذي لا يملك نفسه في غضب ولا شهوة والفاسق والبخيل
والحريص واغنياء ونساء فكل منهم لا يومن شره ولا يرجى خيره غالبا واكثر
فساد الخلق من صحبة الاغيار اهـ فاصحب من ترضيه ولا تتبسط الى ان قال فاحذر
صحبة الاغيار ان لم تكن منهم فانك معهم واحذر عبادة ربك تعالى ان لم يفتح لك دار
الخير لك عادة فاحترز انتهى وقال زروق في قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تصحب من يوثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يوثرك على نفسه
فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله يغني به اذا شهد وينوب
عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا
رضي الله عنه اوصاني خليلي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله
ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به
على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وفي
الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله قال
ابن عباد رحمه الله ومعنى الحال المنهض مثلا ان تكون همته متعلقة
بالله تعالى مرتفعة عن الخلق فيبين لا يلجأ في حوائجه الا اليه ويتوكل في اموره
لما علم الله من سعة الناس من عجيبه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسعة
نفسه من حبيبه فلا يشاهد لنا فعلا ولا يفتقر لنا شيئا ويكون في اعمال الكلمة

جاريا على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفريط فمن رزق محبة العارفين والمومنين
فهي محبة من محبة الله وان قلت عبادته ونوافله فامونة الغافلة محمودة
العاقبة جالبة لكل فايدة دينية ودنيوية لان الطبع يسري من الطبع
والنفس مجبولة على محبة الاقتداء بمن تستحسن احواله ولا يشترط في المحبوب
اتصافه بتلك الصفات على غاية الكمال والتمام فان ذلك متعذر وانما
يشترط فيه ان يتصف منها بما يفوق به صاحبه فقط بحيث يكون اعلى منه حالا
واقوى منه مقالا انتهى وقال سيدي احمد زروق رضي الله عنه الذي ينهض حاله
* ويدل على الله مقاله * من الذي رفع همته عن الخلايق * واقتلع قلبه بمشاهدة
الحقايق * فاذا اشرت اليه وجدته مشغوفا بالله * واذا تكلم فانما يدل على
الله * والذي لا ينهض حاله * ولا يدل على الله مقاله * من الذي لم ينازل الحقايق *
ولا رفع همته عن الخلايق * بل من الذي اخرج عن نفسه * الى ترفع على ابناء جنسه *
الذي يفتخر بعلومه واعماله * ويميل بنفسه في ادباره واقباله * وان كثرت اعماله
وعلومه * واتسعت اذكاره وفهومه * انتهى وقال في جنة المريد وبالجملة
فالناس ثلاثة رجل لا ينهض حاله * ولا يدل على الله مقاله * فهذا لا خير في
صحبته وان كثرت علومه واعماله * وتزايدت احواله * ورجل ينهض حاله * ويدل
على الله مقاله * وصحبته من اخير كلها سواء اتخذته شيخا او صديقا ورجل
تحققت فيه احداهما دون الاخرى فهذا لا باس بصحبته وان كان دون الذي قبله
قبله مراجح نصيب بقدر ما كان من جانب الحال فهو اتم في الساعة في الاعمال
* اعلى من الساعة في الاقوال * انتهى وقال ابن عباد رحمه الله قال سهل بن
عبد الله احذر صحبة ثلاث من اصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين ثم قال بعد كلام والحاصل ان صحبة اولياء الله ممن التي
يضطر بها الاشياخ للصاحب دون من عداهم من المنسوبين الى العلم والدين
لانهم حققوا من حقايق التوحيد والمعرفة بحظا يحرم ان يشاركهم فيها احد سواهم
وسريان ذلك الى الصاحب من المصحوب * من غاية الامال والمطلوب * وقد قيل
ان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها كما ان الجالس بدكان العطار لم يجد بدا
من شم نفحات طيبة ولو لم يقصد ذلك الحضور والمجالسة * فما اشد

بالصحبة

بالمحبة والمؤانسة انتهى وبعضه بالمعنى وقال الساحلي في بغية السالك
اعلم ان الله تعالى بين انه ما خلق الانس الا ليعبدوه فقال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وارسل رسله مذكرين يعرفون الخلق لعبادته ويدلونهم عليه فقال تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وجعل العلماء ورثة الانبياء ليتبدلوا دعوة الخلق
الى الله تعالى ثم قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال صلى
الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم بين الله تعالى ما خص به العلماء من رفع
الدرجات بقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واوضح تعالى
ما خصهم به العلماء من مقام التوحيد بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فجعل الوارث الرسل الذين هم مذكرات الخلق الى الله من جهة
وجهة على سائر عباده ثم اوجب على عباده رعي تلك الجهتين والقيام بحقهما وقد
جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لئن شئتم لاقسمن
لكم ان احب عباد الله الى الله تعالى الذين يحببون الله الى عباده ويحببون
عباد الله الى الله ويمشون بالنصيحة واذا تاملت معنى التربية العلمية
والتربية الوصفية فانك لا تجد من يكملها على ما ينبغي من شروط كمالها في مشايخ
التربية الحاملين لمعرفة الله تعالى وقال في جنة المريد اعلم ان الشيخ يحبب
عباد الله الى الله فلان الشيخ يسلك بالمريد في الاقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتباعه له احبه الله تعالى قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه
يسلك بالمريد في التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب
وانعكست فيها انوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فاحب العبد ربه
بالضرورة انتهى قلت ووجه الدلالة ان النفس مجبولة على حب الجمال ومن
عرف الله تعالى حق المعرفة علم ان له صفات جمال التي لا يشاركه فيها احد
فيحبه حبا لذاته لا لعلة في جنته ولا خوفا من ناره واذا تاملت ما قررناه
واتضح فيه الحق علمت ان فضل صحبة الاولياء لا يحيط به وصف واصف
ولا يوجد نزاع مخالف انهم ورثة الانبياء حالا ومقالا وان لم يرثوا المنزلة

وفي الحديث النبوي الولي عبادة وفيه ان لله عبادا امرهم في احيائهم تحت سعة
سعادة لا يشقى بعدها ابدا انتهى النصيحة الكافية وشارحها ابن زكري وذكر
ابو نعيم في الحلية افضل ما تعبد به المتعبدون التحبب الى اولياء الله وان علامة محبة
الله محبة اوليائه وقال سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه عليك بصحبة الفقراء
ولو لم يكن لهم الا انهم يردون يوم القيامة مع ما تحملوه عن اصحابهم في دار الدنيا من
المكاسب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادمين عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام
وقال ما دخل فقير جديد منزل القوم ثم طرق عتبتي الا اخذت بيده في عرصات القيامة
فان الله تعالى شفعني في امثل غض نظرة في ابن العوابد ومنهم من ابن خطل الشاذ
ابن رامي عمر واشمه كما قيل في كيعور ابن عيسى ابن بير البسطامي في كتابه الاجوبة
الناصرية وفي من ابن العوابد افضل الاعمال جلوسك بين يدي ولي حيا او ميتا قدر
حلب شاة وقال سيدي عبد الله الحصار الثعالبي بتبشير الى الهند انه قال لما
غربت عندنا بمكة قام جماعة الى باب المعلا وجلسنا مع صالح فيه فاشترى
جالسنا فقلنا الست فرشت فقال بلى وبه يكون رجعت بعد تكون ابشركم انه قد
عندنا محبة الصالحين من الاثم ثم رجع مينا الشمسي وفي الاجوبة الناصرية
قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومن فضائل خرقة الاولياء اكتساب العلوم والاداب *
والمعرفة برب الارباب * والعصمة من الذنوب * والنجا من العيوب * والوصول
الى علام الغيوب * والخرقة ايضا انما هي الصحبة والاعانة والالفة فاذا
تمكن من صحبة الولي في امر في احوالهما ان تصحبه لعمر وحال كل شيء
بان تقول من اولي الله واناه اوليائه وفيه ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا
عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وفي هذه من والى وليا له جل
انه وليه ان صحبته والخرقة ولبا والثاني ان تعلم انه من عبيد الحضرة فتصحبه
لنا لا خرقته ما يجب للحضرة من الادب ومن صحبه لغير ذلك خسر الدنيا والاخرة
فاذا عرفت من اعرفت انه انما يصحب لسبب لا يدل على الله وعلى ما يقرب منه
باقواله وافعاله فصحبته اذا عبادة لله تعالى والله يعبد لا لغرض بل لكونه
الاها يستحق الالوهية والعبادة من ذاته لما هو عليه من كمالات الصفات
العلية والاسماء البهية قاله شيخنا سيدي ابو العباس احمد بن محمد التجاني

في جواهر المعاني ونقلته بالمعنى ونحوه ما قال اللمطي في الذهب الابريز عن شيخه
سيدي عبد العزيز الدباغ قال سمعته رضي الله عنه يقول ان الغرض من الولي الدلالة
على الله تعالى والجمع عليه والشيخ يسير بهما سواء فاذا جعل الفاعل يطلب منه
من الامور فانه يبعد منه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار روية يستلذ
عمر به وبه كيف يقع به مقته الولي وابغضه فهو الشاذ ان نجا من قصيبته شر ابعه
وذلك لانه قوم منهم ان محبته للولي ليست لوجه الله وانما هي على حظ في
المحبة على من يخشى ان ميلي لا يتزلغ عليهما نور الحق ابدا ومنها ان الولي يراه
في تعلقه بغير الله تعالى في عين الحقيقة وهو يريد ان يقربه منها والعبد
يريد ان يبعده منها فان الولي يريد نقله من التشتت واخذ الحجب بالشرك معرفة الله
والعكوف بين يديه والحجب من الحقيقة عنه والقبض في غيره والميل الى الدنيا
والركون الى زخارفها ومنها ان الولي اذا شاء عقده في قضاء بعض الاوطار وقابله
ببعض الكشوفات ربما يكون العبد ان ممن لا ينبغي ان تقع المعرفة عليه وفيه
يرغب الناس ويشترونه وكل ذلك الاضلال وموجب لمقت الولي له قلت
ومن مقته له وكره ما ان يقهم على ذاته بعض الحالات او يختبر بشيء لا يكون انه
يكون ليهلكه بذلك عنه والله تعالى اعلم انتهى كلام اللمطي وقال سيدي احمد
زروق في قواعده نحو ما قدمناه ومن هنا يتفق لكثير من المتعلقين بالمشايخ اهل
الاحوال العارفين كتب التصوف والتيسير ونيل المقامات وخرق العوائد فيتجر
اعراضهم بجمع في المقامات وطلب الفتح باسم الله الاعظم والاشتغال بتربية
المشايخ وصحبتهم مع كونه لا ينعقد على محبة ولا يتحقق في شيء من امر دينه ومن
بشاينه من يطلب الماء مع ذلك ويقع انه يجربه الغرس جمعا وانما جعل الله الشيخ من
به الى القادم ومعيبا لمن حيث لا توجد الشمع والسبيل التنويه * ومنها الباب ان شيخ التحقيق

فصل

اعلم ان اتخاذ المشايخ المربين فقد قال الشعراني في العهود المحمدية اجمع اهل
الطريق على وجوب اتخاذ الانسان لنفسه شيخا يرشده الى زوال الصفات التي
تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا
به فهو واجب ولا شك ان علاج امراض الباطنة من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء

والحسد والغل والنفاق ونحوها كله واجب كما يشهد له الاحاديث في تحريم هذه
الامور والتوعد عليها بالعقاب الشديد قال فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده
الى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ورسوله لانه لا يهتدي الى طريق العلاج
بنفسه بغير شيخ ولو حفظ الف كتاب في العلوم فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا
يعرف ان ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب
عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك
شيخا يا اخي واقبل نصحي الى ان قال واعلم ان كل من رزقه الله السلامة من كل امراض الباطنة
كالسلف الصالح وبعض المجتهدين لا يحتاج الى شيخ بل الانسان على نفسه
بصيرة انتهى وقال في لطائف المنن له قالوا ومن لم يجد شيخا في بلده يجب عليه
السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال
تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم قال وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ ان
كنت اطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي
والاحياء للغزالي ونحوها فاعمل بما ينقدح لي من كتب القوم ثم بعد قراءتي خلاف
ذلك واترك الامر الاول واعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دارا لا يدري
ما يفعل فيها فهو يمشي فيها الى ان يبلغ فان رآه نافعا اخذه وان ضر رجع ولو اجتمع بمن
يعرف امر الدرب فيبلغ حوله لكان ذلك اسرع له واراحة من التعب فهذا مثال من
لا شيخ له ومن سلك بغير شيخ تاه وضاع عمره ولم يصل الى مقصوده وذكر
من مجاهدته انه كان يجعل حبلا في سقف الخلوة فيجعله في عنقه طول الليل من
العشاء الى الفجر لئلا يصل الى الارض لو اضطجع ومكث على ذلك سنين قال ولم يكن
لي من اتخذه علامة تعوقني عن المجاهدة والوصول الى المقصود وذكر عدة اشياء
تحملها في مجاهدته يطول بنا ذكرها الى ان قال الموجبة للملالة وقال في موضع
آخر منه بعد كلام طويل ولولا ان طريق القوم يوصل الى الله بالقهر لما احتاج مثل حجة
الاسلام الغزالي وعز الدين ابن عبد السلام الى ان ياخذا عن شيخ انتهى وقال
الشعراني رحمه في كتاب آداب المريدين اول ما يجب على المريد طلب الاشياخ من الغفلة
فيقصد شيخا ناصحا عارفا بالطريق ومن لم يجد له فيعاود قبل استاذه قبل الانتفاع ضيق
قلبه بل عليه ان يصبر تحت امره ونهيه في خدمته حتى يكمل تحت يديه قال ومن لم يجد

معلمها لا يفلح * وقال بعض المشايخ من لم يتأدب بآداب الشيوخ وتأديبهم لم يتأدب
بكتاب ولا سنة فالأدب جنة المريد وفيما أوراق يجب على السالك المريد
اتخاذ شيخ يخرجه من المهالك * طلب شيخ يهديه بعيوب نفسه * ويخرجه من
دائرة حسه * ويميزه بالصدق والإخلاص ولو بالرحلة في طلبه إلى أقصى البلاد
* بإعمال العوامل وضرب بطون الأكباد * إذ من لم يكن له شيخ يقوده إلى
طريق الهدى * قاده الشيطان بلا محالة إلى طريق الردى * وفيما أيضا
وقال الشيخ أبو العباس المرسي كل من لم يكن له أستاذ يوصله بسلسلة الأتباع
* ويكشف عن قلبه القناع * فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له * دعي
لا نسب له * وقال في موضع آخر لا يخفى أن السير والسفر في عالم الشهادة
الذي هو عالم الجسمانية براً وبحراً إذا كان بغير دليل يكون الغالب عليه الهلاك
فضلا عن أن يوصل إلى مقصد فكيف في عالم الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات
فيجب على من له عناية بهذا السفر المعنوي أن يبذل جهده في طلب دليل عارف
بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآفات الدروب والتقلبات فمع
مزق الهواجس المسيرة ويقوى الصدق من أن أولئك يجيئه فيها وشأنه فيها بعد أن
وصل إلى كعبة الحقيقة التي هي بالكباد فمقصود السائر * وعنه ما
معناه رجال ترجمه الزاملي * وفرقا الواقي الشيخ لا بد الشيخان تشيخه
الشمسي وقال شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه إنما سبيل
مثل طلب الشيخ من فرض على كل مهتد فانظر في اليسر تحسو من الشرع لا وجوب
توجيه القبلة يعرف الله تعالى فهامه أو بأهنا على كل عبد من جميع العباد المكلفين
ولا عذر له في عزمه من هذا الأمر لكن في الشرع ولا عذر له في عزمه غلبة الهوى عليه
وعجزه عن معرفة نفسه بالبصيرة في الشرع لأن وجوب ذلك ونحو عنه للوجوه
العقاب عليه ولا شيخ يجب طلبه لا شيخ التعليم الذي يعلمه كيفية الأمور
الشرعية التي يطلب بعلمها من العبادات وفيما وعملا وتركا هذا الشيخ يجب
طلبه على كل جاهل لا يسع أمر دينه وأما وراء هذا من الشيوخ لا يجب طلبه
من جهة الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة
وعجز عن الدواء من كل وجه وانعزلت الصحة في حقه فيقول إن شاء الشفاء على

منزلة من يرتقي بهذا الطور لطلب الخروج الى كمال الصحبة قلنا له يجب عليه طلب
الشيخ الناصح الذي له معرفة بالعلة والعلاج والدواء الذي يليق لذلك وكيفية تناوله
كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام انتهى وقال زروق رحمه الله تعالى قال الشيخ
ابو عبد الله السلالجي رضي الله عنه في كتاب التوبة من اختصار الاحياء ما نصه
ولا بد من صحبة كامل يقتدى به من اول امره الى ان يتغيب عنه ما اظلم من قلبه
وبالله لا تعشر بدونه فسلامته مع غيرهم عزيزة ثم قال فمن وقع في عيب
انقمع مراغ من اهله وكانوا رضي الله عنهم يبحثون من بينهم على عيوبهم انتهى
قال سيدي زروق رحمه الله فقولنا صحبة كامل سواء دخل تحت قدمه على المشيخة او
على ما فوق ذلك اذا تأهل للافادة وملكه قيادة بعمر حاله المعتبر وصفه الراسخ
على خمسة العلم بالطلب على وجه التحقيق بالتجربة والبصيرة النافذة مع
اشتغاله بالسوى والعمل الثابت مع اتباع السنة والهمة العالية بشروط
الخلق ورفض ارادة الدنيا والحالة الصحيحة بلا افتقار الى الله تعالى بايقاف
انه قال فيما قال اوكله وهل فيها العلم يفيد وبالبصيرة يميز وبالعمل يعبر وبالهمة
يقوى وبالحال يرفع وينفع ويعم ويجمع النماس ثلاث مقبلة للتربية معاينة
وعلمه للتربية معاذ بالحوز ورؤيته لشاذ بيك وتمتريب اخلاقه فانه كمال الحال
في طالبيه الذي على خبره قليله ومن تحقق بالتعليم يحلاه في عنها ثم قال ويقوى
ذلك بشكر الكثير والرضى باليسير وعدم التغرير عند العدم وكرامته
لا استتباع لا امر من ربه وعدم التعرض لمنافع العامة والكرم على حبه القلوب
بما لم يلحق بعضهم بعضا ثم ذكر الرياضة على الجملة والتفصيل وقال في اصول الطريقة
ومن فيه خمسة اشياء لا تصلح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين
ودخول ما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال
وارد جزنا فقط عن التشديد في هذه الخمسة اعتقد فيما كمل فيه وعول به الاخوة في التابع
والسلام وقال زروق ايضا فاذا رايت من يدعي المشيخة ملتبسا بخمس فاعرف
بغاية جهره ذلك اولها من الالتفات للسلاطين بالكلية او معاداتهم بالكلية لانه في
الاول منهم وفي الثاني مشغول بما لا يعني وعلامته في ذلك الميل الى الغنى في الشتاء
او عكسه والحق ان عادتهم بالاصلاح والنصر بوقاية مغنائه وحب الخير لهم بكل

وعدم الاحتياج للمسلمين اليهم من غير قوالاتهم ولا معاملاتهم الا من حيث امر الله ورسوله
الثاني غلبة الهوى عليه بالانتصار لنفسه واتساعه في التأويل والشهوات
وقلة التعبد بوجوه من العلم تشبه الحق وليست به الثالث التوسع في الدنيا
بقصد متاع المطعم والافتراء بغير الاولى ويكون ببعض الاحوال الرابع حب الرياسة
وعلامته الاستتباع وطلب التأثير لتعظيمه بما امكن من غير توقف على امر
ديني ولا غيره شيء يحملهم الخامس اتباع النساء بالرعونة والفرح
في امرهن وتقربهم من اهل الامر بغير وكل من دخل فيها منع منه والثناء على نفسه
وعلى سلفه من دون غيرهم فيما لم يهم فيه اشتهى كلامه فلعلها من عين مواضع
مركبه مع حزبه ثم قال الواجب على من اراد اتخاذ الشيخ ان يحلي او افتدى امثل
وقته حتى له نسبة من هذا الامر يحقق به على سبيل المشيخة بغير تحقيق
لا قول فيه والناس ثلاثة رجل نفعه الله بنفسه ولم ينتفع به عباده ومن
الصالح المخفي الذي لا يؤبه له ومن هاهنا اكثر العباد والزهاد واهل الطاعة
والسداد منهم لا يعرفون ولا ادعى فيهم الا ينتفعون الا من حيث التبرك بهم والله
اعلم الثاني رجل نفع الله به عباده ولم ينفعه بنفسه ومنهم الفقهاء والعلماء
الذين ليست لهم اعمال ثابتة ولا احوال صحيحة بل فتنوا بالرسوم واشتغلوا
بالحظوظ والحظوة وكذلك اهل الاحوال الغالبة الذين لا تحكم لهم مكانتهم
بغلبة الشهوة لتسليمهم في اختيارهم مع تحقق اختصاصهم بالكرامات
بحيث تلتمس بركاتهم وتستجاب دعواتهم وتعز في الوجود همتهم وينتفع بهم
من توجه لهم ولا ينتفعون بانفسهم الثالث رجل نفعه الله بنفسه ونفع به
عباده ومنهم العلماء العاملون العارفون بالله المشهورون الذين ابرزوا العلم وخشوا
بالبصيرة وظهروا بالاخلاق الحميدة وتادبوا بالاداب الشرعية فعظم عليهم
من العقل والديانة والمروءة ما يوجب الانقياد اليهم والاعتقاد فيهم من الدين والدنيا
عليهم لكمال علمهم بالتجربة وتحقق ديانتهم بالسنة وكمال مروءتهم بمكارم الاخلاق
فهم سرج الهدى ومصابيح الدجى الذين يوخذ عنهم العلم والحال ويقع النفع بهم في
تحقيق الاعمال والافادة بالهمة والارشاد والحال وغيرهم وان ثبتت خصوصيته
وظهرت مزيته لم توجد غاية تنبيه لا بد لمكان مزيته ولا يقتدى به خوفا من تغليبه

وعدم كفايته فاعرف ذلك ومن تغتر بها بعارف عالم فتاجر بآداب الشرع والحقيقة
وجرت منه نفحة الخصوصية على بشرة حقيقة اشارته فيها فقف قال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم
الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من
جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي الشيخ
من دلك على راحتك لا على تعبك وكل شيخ لم تنل البغية امداده من بعيده فليس
بشيخ في قريب ثم قال زروق فخرج من كلامهم انه لا يغتر الا بمن اجتمع فيه خمس
خصال العلم والعمل والادب والحال والهمة ولا يغتر بغيره الا ان يكون صاحب
علم وانصاف فيوخذ بعلمه ولا ينظر لعمله ولا تسلم النفوس له والا كان تقفيا
لعدم الوثوق به فان قلت فقد طلبنا المشايخ فلم نجد وجربنا فلم نعرف
فاعلم ان القادح في ذلك انما هو ثلاثة امور احدها النظر في احوالهم
بعين الكمال المنافي لوجود البشرية والقوادح لها على وجه الكمال حتى لو رايت
منه نقصا ما سقط اعتباره عندك وذلك هو المقتضي لسقوطه امثال الاختصاص
من عين الكثير العامة الثاني الرجوع لما يجده الناظر في نفسه من علم وعقل وحال
وطبع فكل من لم يوافق مراده ويجد له على ما يقرره في نفسه لم ير له شيئا
وان رآه فلا ينقاد وان انقاد له فلا يمكنه الصبر عليه الثالث التطلع
للعوائد والكرامات فان ادعى واشياء من ذلك لم يعرفوا شيئا وذلك امر حصل
باعتقاد الوهم وتغشيهم بالعوائد التي دعت العوام الى انهم لا يعتقدون ولا
يريدون الا من ينبئ لهم العذر ويكشف لهم الغيب ويخالف الحكمة بامور مستبشعة
ويجري في ذلك بعنة بامور منكرة او يغض بنفسه في حلم بالتعرض للملوك وكلام الباطل
وطلال الشيء وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن انما يكون الاقتداء بشيخ
دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه وهو عنك
شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقى اليه القياد فسلك بك
سبل الرشاد فيعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع
على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله
يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة نفسك

المهدي منهما وعرج الى كون التيمما او يعبر الى العلم باشارات الله اليه اذا اقبل عليه
والقيام بالشكر اليه والدوام على قرع الساعات من يديه فليس شيخك من سمعت
منه انما الشيخ الذي اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك
الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي
رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك
حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو
الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله
فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى القاك بين
يديه فزج بك في انوار الحضرة وقال ها انت وربك قال فان قلت فاني
لي بمن هذا وصفه لقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك
وجدان الدالين وانما يعوزك وجدان الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا
وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله
تعالى اضطرار الظمآن الى الماء والخائف للأمن لوجدت ذلك اقرب اليك من
وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت
الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق
بتيسير ذلك عليك انتهى قال ابن عباد بعدما حكى هذا الكلام وفي كلامه
رحمه الله تعالى تنبيه على ان الشيخ من منح الله تعالى ومن آياته للعبد المريد اذا
صدق في ارادته * ونزل في فناء همته مورد جمهرة استشفاعه عنده * فعليه بتوجهه
من يعلم عندي انتهى قال سيدي زروق يعني بذلك التوجه ما يتوجه من انه
يتوصل اليه بمجرد المعتاد من الطلب * او يبرز له الغيب منه بحيلة او سبب *
لانه مستور بوجود البشرية * قائم بما في عين تحقق الخصوصية * حتى لقد
قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله
فان الله تعالى معلوم بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب انتهى وقال في جنة المريد الوصول للولي من تحقق العلم بنسبته
لجناب الحق تحققا يقتضي تعظيما واحتراما وحرمة واكراما انتهى وقال في

عمدة المريد الأسباب التي يستعان بها على الاتصال بالأولياء والعثور عليهم
ثلاثة أحدها الصدق في طلبهم بدوام اللجإ وحسن النية وصدقه كان بسبب
من غير اعتراض ولا تعقيب في شيء ولا إخلال بالأدب الثاني لزوم العمل بما يقدر عليه
من غير تقليل ولا تقصير فقد قال بعض الأئمة إن أردت أن تكون من الرجال فلا يدخل
عليك الوقت إلا وأنت في المسجد وأما أن تفوتك تكبيرة الإحرام أو ركعة فلا تحدث
عليك الثالث صحبة أهل الطريق ومؤاخاتهم دون كل قريب فقد قيل كيف يفلح
من لم يجالس مفلحا وكيف يجالسه من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يصحبهم بصدق وعن
الشيخ أبي سالم العياشي رحمه الله تعالى أن زيارة الأشياخ أحياء وميتين توجب الفتح
بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سره وشرفه من هذا الطريق العمل الصالح
والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله التوفيق انتهى وفيها
أيضا عن بعض تلامذة الشيخ المهدي الاشتراط إلا عن سبب ولا استعداد ولا طلب
وهي هبة من الله سبحانه وبساط العبودية بالله فيها وبالله التوفيق اهـ وأما
شروط المريد فقد قال الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه أدب المريد مع الشيخ
المرشد فيما ذكر وجب عليه في حقه أمور خمسة أولها أن يتحقق من وجوده لوجوده
ميتا فعلة لفعله وعلمه لعلمه وحاله لحاله ومدده
يا من لا تأثير عليه علما وعقلا وديانة ومروءة ولا يختار شيئا مما يخالف
أمره وإن كانت له الصواب في خلافه ما لم يكن مجمعا على تحريمه فيتحتم الخروج عنه
بما لا يخل به منافسة شيخه إلا أن يكون يجب المخالفة بنوع من الاعتزال
والتأدب في خلاف ما اختلف فيه فإن تصميم الشيخ معرفة فيه وجهها شيخه أو للرمي
ضرابه الثاني أن لا يتعرض لشيء دون تعرف فيما يقصد عنه من أمر الدين والدنيا
كلا أو بعضا أو تمنا العاقبة فقد قال ابن مشيش لم يكن يفلح أبدا الذي يجمع بين إرادتين
منه ولا من غيره الثالث فيستر على شيخه ما يكره منه على غيره بما ذكر فقال
المشايخ ومن لحق وأما ما يجب الثالث أن يقتصر على شيخه فيما هو فيه من الافتراء
وغيره بخلاف العلم فإن الحكمة ضالة المؤمن والفقير مثل النحلة تأكل من كل نوار
ولا تنتفع إلا بحسنها ولا لم يتشفع بعسلها وكل من وقع غير اللحم المشايخ مع
وجود شيخه فلا يتشفع بشيخه ولا بمن هو غير شيخه لما يتفوه إلا وإلى الحق لو وجد

الحي

الحين عليه في صحبة الثاني بان لا يمر اختلاف حاله عليه وانما الشيخ في الحرمة وبالحرمة
ارتفعوا وبالحرمة اتضعوا الرابع ان يعتقد في حال الحشمة فقط فيدخل عليه
بالحرمة والادب ويجلس بالحشمة والطلب ويخرج كذلك مع انه لم تفارقه
في حالة من احواله وان فارقه بالشخص وكيلا كما انه غائب عنه فيه فيعتقد في
مغيبه كما يعتقد في حضوره فيترك من مراتب الفتنة حتى انه لو وقع له في حال الغيبة واراد
اختبار معاملته بادر بالرد لمقالته ولو لم يكن نفسه لزال الجبال ادنى حركة فلا ينبغي
بل ان ذا العامي خيانة الشيخ فلا يعترض عليه بشيء [illegible] في كل امر في بره وباطنه فيقبل وجهه
النفع ضرر النفس في ان يكون على وجه الشيخ يتغير ولا استشارة فاذا ذكر ما عن قبله لم يتعرض في
لطلب الجواب بوجه فان خالف ذلك وقع في خيانة الشيخ واسقاط الحرمة ومما
اخذ شيء للمريد بروية بذكر عنده من احترام المشايخ الذين صحبتهم بموجب المشيخة
وان عرف انه تخفى امر منهم ان ذلك اساءة ادب واسقاط لحرمته وانما يذكرهم
بوجه يفهم انه اجنبي عنهم لان القلب المشايخ غيرة وجمعة قلوب المشايخ
منهم جبرا فاعرف ذلك فانه امر السمات وقد يعلم به فوق مراتب يريدوا وخطوا
اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه الخامس ان لا يكتمه شيئا من امر فعل
او حال حسن او قبيح كان في جانب الشيخ او غيره كان طلبت منه ذلك ابو يعلم
به قبل طلب لا سيما ان وقع بالبال وقوع كتمه وانما يذكر الغيب حتى على القلب
الشغل منه بان عرض صاحبه او [illegible] اشارة تابعة ثم يستغفر الله
ويتبع ذلك الجملة من غير ان يستتر انه في العوائد ولا اسباب والمنسوبات
مهم الا ما يذكر في الاوقات او يكون منشغلا او ضرورة ولا يستشار ان
لم [illegible] التعسر على كتمانه او خوف ضرر منه ليدل على ما يقع في الاقوال ومراتبها
كله على ثلاثة تخفيف [illegible] والوفاء بعهده وقيامه معه بغاية جهده فان
بعد ذلك كان المنزلة واعانة على ما نويه وفتح له من عنده وان كان شيخه
دون ما يحتقر كان معاملته في ذلك الامر [illegible] مع شيخه والله ولي
الهداية بمنه وفضله انتهى وقال في مقدمة [illegible] كلام وليجلس بين يديه
مجتمعا منقبضا جلسة العبد بين يدي سيده واذا عرف له عذرا فليقم في الدعة
[illegible] بالسنة واذا امر بجلسة احتشم وتابع [illegible] كل ما تقدم منه عليه وان

كان اهل علمائه في مشيه امامه لها اذا سار ليلا او خاف سيلا او واجه خيلا
وفي يوم النهر اليه اذا اذى ابورث فلقه حياء وادب ويخرج لها عنه اي من القلب
وفي تكثير مجالسته في سائر اوقاته ثم زيارته وليعتقد ان يعقه اشرف
اهل وقته وان لم يعتقد لم تشرف نفسه الى ما هو اشرف منه وما ثم من هو
اشرف منه فانه من في الصلاحية والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله
الصالحين ومن اوصاف الاشراف من اعلم الخلق بالعلوم الالهية التي هي
اشرف العلوم واجلها وليعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله على بينة
من ربه وليعتقد ان احواله بين انه فقير نصر من الشيخ صورة فرقة في
الظاهر وفي محموده في الحقيقة والباطن وفي ينبغي للمريد ان يعتقد في
المشايخ العصمة بل الواجب عليه ان يذرهم واحوالهم ويحسن الظن بهم
ويجب عليه كتمان ما اسر اليه شيخه من الاسرار الالهية اذ لا تكتب لها الا الامناء قال
فيلهم * من سار زوى فابن ز السر منكشفا ** لم يامنوه على الاسرار ما عاشا *
* وابعدوه عن الخيرات بعي يصيغ ** وابدلوه مكان الانس ايحاشا *
الثمن لها يا من له الشيخ بانه اعينه لمصلحة تعود اليه او الى غيره وفي يفيض
من رفع الصوت والاستغراق في الضحك وكثرة الكلام الا اذا باسطه مع الوقار
بل كلما انبسط له ولين في فليزد في المهابة والتعظيم قال *
* كلما ازداد بسطا وخضوعا ** زدت فيه مهابة وجلالا *
ويربط قلبه بالشيخ من كل نوع الارادة والمحبة فيعلم انه في حمايته وفي عنايته
ونظر رعايته في جميع الاوقات فتمسك بين الام يقه فيعطه الله تعالى احوا
له واوقاته بواسطته ويكون بالهمة متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وفوق
الحاجة حتى يكون لوقاع ارواح الاولياء باسرها اعانة على تربيته فان اذوا له
بتمم قواعيه لما امكنهم لئلا يقع فيزيد بالشيء حد الله قال راى الشيخ ما يرى انه
غير فيه وقع عنده قلبه نفسه والجملة على قصور علمه ونظره اذ يكون للشيخ
فيه دليل وبرهان فهم فهمه عن ادراكه وليعتقد ان الشيخ اولى بعناية
الشيء يعنه منه واشد اهتماما بها وكلما خطر له شيء من هذا الجنس تذكر
قصة موسى والخضر عليهما السلام ولو طلب لعصيه وجهها وتعلم الغيب به

وان كان النفس لا تساعده بان تفعل وجه الصحة واركان واعمالها وتلقينه وجه
الفساد وان كان خفيا ضعيفا التستر فيه فقطعها اولو صدر منه لا العقل
بعينه بل قام على محبته دلالا ولسانا عن نية التغير ومن جنس الاعتراض ان يكون
مسلما بالظاهر معترضا بالقلب فتنقطع الرابطة وتقع بينه وبين الشيخ
مفارقة معنوية فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الانكار بالباطن فلا
تبقى بين قلبه وبين قلب الشيخ علاقة في سرمكم في الفيض الذي كان يصل الى
قلبه من قلب الشيخ فينقطع عنه المدد فمن هذا المعنى يكون مع الشيخ باللسان
وبالقلب مع التغيير والشيطان فيعترض جملة المجاهدين ومن قبيل المنافقين فاذا
حققت منزلة هذه فرتبة الاعتراض على الشيخ وفائدة من الاعتراض على الله تعالى اشد
باختصار وفي شرح الوظيفة الزروقية للعياشي ما نصه انما ينتفع
بالقرب بحضور مجالسهم بعض المشايخ واما من كان على هفي او شدا عليهم فانه لا
ينتفع بهم لان مبنى النفع الصوفية ومن لا اطلاع له حرمي ومن حرم الاصل
حرم الفرع ولذلك قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول انتهى وقال في
الطرائف والتلاد من تكلم في الصوفية فمناقضا على سيدنا صلى الله عليه وسلم
وسير الصحابة رضوان الله عليهم حرزوا الفرق بالفرق ومعاملتهم مع المشايخ
معاملة الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشعراني اخذ لهذا الحسنى ولا غلاف وان الادب مع الشيخ سلم للادب
مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع الوسائل لم يشم رائحة الادب مع المقاصد
قال واقل مراتب الشيخ ان يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه
فبعيد ان تقضى له حاجة عند الملك لانه يستحيل الوصول الى السلطان
من غير الباب قال وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من شغله المريد
الدنيا وعنوان شقاوته في الاخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم وجود
المبادرة الى حلمه ومن تهاون بذلك لم يفلح ابدا انتهى وقال في جنة المريد
للمريد اوان ارتفاع واوان انقطاع فاوان الارتفاع اوان دوام الصحبة والشيخ
يعلم وقته فلا ينبغي للمريد مفارقة الشيخ الا بعد الاذن اذ لا يأذن الشيخ
للمريد في المفارقة الا بعد علمه بحلول اوان انقطاعه وانه قد استعد للاستقلال

ل

بتفقيه بافتتاح باب الفهم من الله اذ يبلوغ المريد رتبة انزال الحوائج والهمم
بالله والفهم يتفق بقابليته وتسمانه لعبد السائر المحتاج بلوغ انوار انفهامه
وعندما يجب على الشيخ قطع المريد عنه من صحبته وتركه مع ربه ومعه الاستقلا
محل التبرز ان ساوى الشيخ او جاوزه فاكره فيه احترام الشيخ والتادب
معه للشيبة ولا يفتقر للارشاد لما يأخذه مالم يأمره ربه فاذا امره رشده
انتهى ذا الحال الى الشيخ فلا يتبعه ابن المساعفة ومتى فارق المريد الشيخ
قبل اوان انفتاحه فيا الذي الا غلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا وتابعة
الهوى فاين المفهوم قبل اوانه في الولادة الطبيعية وكل تصاريف الشيخ
محمولة على السداد والصواب اذ لا تخلو غريبة طاحية فيما يجب عليه ان
يكون فيه بين يدي الشيخ كالميت في يد الغاسل فلا يحكم عليه فانه ما اعترض
ولو غاية فرضا الفهم في الشرع اعتبارا بقضية موسى والخضر عليهما
السلام انتهى قلت قوله فاذا امره ربه الخ لعله يعني به الاذن الذي
يشير اليه قال ابن عباد رحمه الله تعالى ومعنى الاذن في حق الولي نور
ينبسط على القلب يخلقه الله تعالى عليه فمتى ورد ذلك النور على الشيء الذي
تريده فيه بركة نورا مع نور او ظلمة تحت ذلك النور فيتبين لك ان تاخذ ان شئت
او تترك او تختار او تعطي او تمنع او تفرح او تجلس او تنام او تقيم الى اخر كلامه
فانظره وفيه كلام منتقى جليل وفي جواهر الغرر من الجواهر وكان سيدي علي بن
وفا يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه فتفقه فيه ذا فاذا خرج عن حكمه
انكل الا على ما حصل منه فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة
الرافعة له صاعدة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترت انحط وكن تحت استاذك
تغنم فائدة الشيخ الذي قال وقال الشيخ محمد بن داود المنزلاوي اذا خرج المريد عن
حكم شيخه وفرح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه قال فهمه ان نزاده عن حكم
شيخه قال ومن امر قال ان يشتغل منهم بذكر شيخه فانه لا ينفعه بخلاف من
تحقق بحبه وشفقته عند النفاس فانه حاضر دائما كشيخه ملاحظ وتصفو عليه الدنيا
فلا يعود متقيدا الا اذا خرج من شيخه فاياك ان تذاهب فيه خير اما ان فقدته فيك في نفسه
ولذلك قد يستحكم فيه المقت لا سيما ان اجتمع على من يبغض شيخه فانه يهلك بالكلية

ح جيبه ومعايبه



انتهى وأما حقوق المريد الصادق على الشيخ فقد ذكر منها خمسة أحدها
أن يهتم له بأمر دينه ودنياه بغاية جهده فلا يدخر عنه ما يحتاج إليه من علم أو عمل
أو همة أو نصيحة أو مال أو جاه أو غير ذلك لأنه باع نفسه منه الثاني أن يدع
كلفته عنه بكل شيء فلا يكلفه بخدمة ولا بحرمة ولا مال ولا غير ذلك لمصلحة
نامية أو منفعة أو يقضي لذلك الدافع الراجع إلى المريد فيتصرف فيه بحكم
المعرفة على الوجه الذي أبيح له بقدر ما في وقت الاحتياج لا في غيره الثالث
أن يستغفر الله له في كل يوم وليلة من وقته آخر نهاره وآخر ليلته فقد كان صلى
الله عليه وسلم يستغفر لأصحابه وفي دار أبي بكر رضي الله عنه كل يوم بالغدو والعشي
وتعقب عليا رضي الله عنه مع قلة الحكمة التي فهمها الله له تمام البلا ويلبس
لا صحابه لاختبار ما عندهم لعرض هداية بهم عند الصباح ولهم في المسائل التي
غير ذلك الرابع أن يبيح لهم بعض الأمور في حقوقه ويعفي البعض في حق الله
تعالى فيعامل بهم في حقوق الله تعالى على المناقشة وفي حقوقه على المسامحة
الخامس أن يكون نظره فيهم بحكم التصحيح والسري لا بحكم العادة والهوى فلا
يريد منهم استكثارا ولا تعززا ولا استظهارا ولا يبغي منهم شيئا من ذلك بل يعلمهم
ويزجرهم ويحبهم في محل التضعيف على قدر احتمالهم ويرفق بهم في الأمور على
حسب أحوالهم ويعطي كلا من المريدين ما يليق به في أمر دينه ودنياه ولا يتبع منهم
في شيء من مخالفة الأدب أو بمقارفة مكارم الأخلاق ووجوه التأويل واستخفاف
الأمور فإن الغلو في المشايخ تقلبها في الأمر بالمريد عند الخروج بشوق فما بوقها
بالجزر ذلك بغاية جهده والله الموفق وأما من اعتقد في شيخ ما
المشيخة ولم يجر نفسه إليه إلا لأنه لم يحتجها عنها فيتعين عليه خمسة
أمور أولها أن يبني في نفسه تعلقه بحال نفسه وأنه ليس بشيخ ولا يصلح للمشيخة
ويفهم له أنه لا يقدر على ذلك من نفسه بابتليته ولا يرى حسب أفكاره ويرى أنه على
من يصلح لذلك أن علمه ممكنا له فإن أبى دخل معه على وجه الأخوة الخالصة
التي تقتضي وجود النصح بغاية الوسع واستفادة الحق والكلفة ويعامله بذلك
ويرعه وقد اعتقد من مشيخته أو غيرها ما ينتفع باعتقاده ويتبرع معه في الأخوة
فإنه متى نزل الاعتقاد للمشارات لم ينتفع به كما أنه إذا اعتقد الأخ وجود

المشيخة تجري في التصرف. **الثاني** أن ينزله منزلة نفسه في الشفقة على دينه ودنياه
فلا يتركه لتساهله في الدين ولا لتقصيره على التقصير والتوسع عليهما ولا إهمالا لـ
ـه وبه ولا التضييع في دنياه ولا إضرارا في الحال بل يكون من الأمر الذي به حسنته من
سيئه يحمد الله تعالى على الحسن ويرغبه وينشطه ويستغفر من سيئه
ويشير أي يعلمه ويعمل بما يصلح له ويعينه في ذلك بما أمكنه من مال أو جاه
أو حال أو دعاء أو نصيحة أو علم أو عمل أو حركة أو همة أو غير ذلك لأنه قد
باع نفسه منه فوجب حفظه عليه ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل الذي ترى له
الثالث أن يدفع عنه كلفته بغاية جهده بأن يدفع عنه ما استطاع من الأمور
اللازمة له بحسب إمكانه ولا يكلفه بما يليق به لأنه مشغول له بما هو أولى
به ولا بما لا يطيق إلا أن يجد عنه منزوحة ولا بما يجد فيه لأنه مشوش له ومن
أنصف من نفسه فرغ قلبه من مشغلات الوقت فمن شغله فقد جار عليه إلا فيما يكون طالبا
له عما فيه من تشتيت ونحوه. **الرابع** أن يشفعه بالالتفات لتقلب حالاته فلا
يسمح له في شيء يخاف عليه عاقبته لا في دنيا ولا في آخرته فيما لا يتعلق به أدب
من حقوقه ولا يترك له ذلك إلا بمقابلة بما يكتم مقاصده أو لا يفهم معناه إلا فيجب
للتابع علمه كتمانه من حسن عشرته وإيثاره على غيره فقيل لبعضهم من نصحب
قال من يعلم منك ما يعلم منك الله ويستر عليك كما ستره الله تعالى ويأمرك كما يأمرك
الله ويحفظك كما يحفظك الله فهو يحفظك ولا يقطع عنك إحسانه ويأمرك ولا يعاجل
بالعقوبة وإن خالفت بل يرشدك ويمهلك ويعذرك ولا يهملك إلا عرف ذلك وتأمله
الخامس أن يسلك به سبيل النجاة بأن يقرر فيه شروط التوبة ويأمره بعلم حاله
وملازمة التقوى في حركاته وسكناته ويمنعه على مواقعها من نفسه وأكثر ما
يجب منها عليه ليتمسك به ويأخذ بالعمل له فوائد من استفاقة الحق من كل بين
السنة والجماعة في باب النظر والتخلق ويعرف أنه على لسان العلم في ذلك كله لا على
لسان التربية وعلى كل من يأخذه لا على وجه المشيخة لتم أمر عمدته الرغوى وتتبع
عمدة الغرض ويتوسع كأصله في الأدب وينادب مع من يلقى بأنه من غيره ومن في
ذلك كله يعتقد أنه متطبب لا طبيب ومتشيخ لا شيخ ومتعلم لا معلم ومعين
لا مغير ومنزله المشيخة من يتسمى بها من حيث اصطلاح الوقت والحال فلا تنحى

انتهى

انتهى قال الشيخ زروق في النصح الانفع والجنة ومن هم مشغوفون الاهوى الخاصة وتيا
بمشيئة الله تعالى في خاتمة الباب السابع فيما كتبناه بعد الوصية لنا ولمن يريد
نصحا والله تعالى ولي التوفيق والهادي الى سبيل التحقيق

خاتمة

مشتملة على عدة تنبيهات **التنبيه الاول** قال سيدي احمد
زروق في شرح المباحث الاصلية ان التربية تتنوع ابدا الا كيفما تارة تجري باصطلاح من الخلوات
والتمشية ونحوهما وتارة بجمعها اصول بعضهم وتارة بجمعها الحرمة للشيخ وتارة بعلوم
الهمة وتارة بمجرد التلقي والالقاء ومن اموره انه لا يزال الابر يرغب الا اصطلاح
فرانغم في مزي الازمنة وارتفع انتاجه حسبما دلت عليه العلامات وشهد به
الاستقراء انتهى وقال في الفوائد قال شيخنا ابو العباس الحضرمي ارتفعت
التربية بالاصطلاح في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة
والحال فعليكم باتباع السنة بلا زيادة ولا نقصان انتهى ويشير لما ذالك في
معاملة الحق والتعبير والخلق بانهم بانه اجاد فيه وليس غير هذا الا متعلقا
بتفاصيل ذالك الا ان الغرض من هذا التنبيه ان اذكر ما نقل عن زروق في التربية على
وجهه وتوجيه العلماء له بما استفيد عليه ان شاء الله تعالى ليكون المؤمن المنصف
الجاهل على ما عند حسن الظن بالله وباوليائه على بصيرة من امره فان عامة من
رأينا من المنكرين للاولياء والمنكرين عليهم يحتج بمقالة هذا الشيخ الجليل وأمثل
الجواب في ذالك توجيهه وابقاؤه مشهور في كتبهم فمن ذالك ما ذكره اللمطي
في الذهب الابريز فيما افيد عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنهما
قال المقصود من التربية تصفية الذات وتطهيرها مما مر عرفنا فيما مضى تطهير جمل
السر وليس ذالك الا بازاحة الظلام منها وقطع العلائق الباطلة عن جميعها
ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بسقيها في اطراف لقيتها ومن حالة القرون
الثلاثة الذين هم خير القرون فعن كان الناس فيها متعلقين بالله تعالى ورسوله
باحثين عن الوصول الى مرضاة الله تعالى ورسوله فلما اكثر فيهم الخير وسطع في
ذواتهم نور الحق فكانت التربية فيها غير محتاج اليها وتارة بسبب من الشيخ
فيما اعني قطع الظلام من الذوات وذالك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت

النيات وتعلقت العقول بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات فامر الشيوخ
المريد بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين وبالذكر يزول
كلام الباطل وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فيقل الشهوة فيجتمع للتعلق
بالله تعالى وبرسوله فاذا بلغ المريد الى منزلة الكمال والقعدة الاقتداء اشتد
حمل اليهم فهذا اشتغل من الشيوخ من التربية والادخال الخلوة ثم بعد الامر على هذا
من اتى اراد الاختلاط الحق بالبناء على التور بالهلاك فصار امثال البطالين ثم من يتسم
بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية باطنه دعوى في مخالفة الحق وقد يضيعون الى
ان الاهاية تقضي بهذا الى مكر من مكر الله تعالى واستدراجات وكثر منه الامر في
الاعصار التي اخبرنا زروق رضي الله تعالى عنه واخبرنا شيوخنا وختم لهم من
النصيحة لله تعالى ولرسوله اي يشتبه واعلى الناس بالرجوع عن منزلة التربية التي
كثر فيها المبطلون وان يقنعوا بالتاسي في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا
حزن وهي اتباع السنة والكتاب اللذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي
الله تعالى عنهم في انقطاع راس التربية الحقيقية وما شاهدناه من الاجلاء نور
النبي صلى الله عليه وسلم باق وحججه شاهدة كأنه عامة الربوع الفياضة
اشمس باختصار وقال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في جنة
المريد والعجب كل العجب من انكار العلماء من اهل العصر لكرامات الاولياء
وادعائهم انقطاع التربية من سنة تسع وثمانمائة معتمدين في زعمهم على ما
حكي عن زروق رحمه الله تعالى من قوله انقطعت التربية ولا شبهة لهم في ذلك
لانه انما حكى انقطاعها من المغرب ومواضع خاصة في زمن مخصوص ببعض مخصوص
الخلق قائل بوجود المربي في كل قطر وان بلغوه بعضهم واحدا في كل زمن بل الذي اجمع عليه
محققوا السلف والخلف وجود خاتم الاولياء التربية من غير تعيين لعدم خصوصية
اوشخص فانقطاعها عندنا من المغرب ودعوى القائلين باعتبار انه بعدي في اجماع العلماء
على وجوده في الجملة لعصمة قطب من في التكرور مثلا او في مصر او العجم او الشام
او العراق منعا او تعيينا بموضع اراد الله تعالى اشاعة اهليه على يديه
بالكفار وكشف الحجاب دون خصوصيته من بلادنا وبموضع فضل الله تعالى
بحر ما ساكنيه ولهم حرمة على حضرته بعدم تعظيم على يديه لما شرك حجاب البشرية

قوله ولا صحة النصيحة الخ
اي زروق رضي الله تعالى عنه اهـ

ذو خضوع هيبته فيقول فعلام هي ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون وسيما القراء المنتسبون لفضيلة رسم العلوم الذين قيل في مثلهم

قالوا فلان عالم فاضل * فأكرموه مثل ما يرتضي *
فقلت لما لم يكن اتقى * تعارض المانع والمقتضي *

فإنكار مثل ما ذكر لوجود المربي وحكمهم بانقطاع التربية مجازفة على الشارع
ومصادمة لما في الخبر فإن يكونوا أنكروا ما في ظاهر الرواية ووجود الأولياء رأسا فلا
كلام معهم لكفرهم بتكذيب ما ينيف على مائتي آية من كتاب الله عز وجل وما ينيف عن
اقتضاء وأكثر من ثلاثمائة حديث وإن كان إنكارهم لها من جهة دعوى الانقطاع
من كل الوجوه فهي دعوى أيضا يكذبها أنه لا تخلو الأرض الخ وإن ادعوا انقطاع التربية
من أهله لا من زمن فإن ادعوا انقطاعها كلية فبأي حجة ولا حجة لهم من كتاب ولا من
سنة ولا من إجماع بل يحجهم ويكذبهم غير ما حديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم
أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره ومنها حديث لا تزال طائفة من أمتي
على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك
وإن ادعوا انقطاع مذهب التصوف دون غيره مما هو من علوم الشرع فشواهد
الكتاب والسنة طافحة عليهم بالتكذيب والتعنيف والتكذيب إذ هو علم
الحقيقة الذي هو علم الحق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل حق حقيقة
وقد مثل شارحو الحديث ذلك بالقشر واللب فالشريعة قشر والحقيقة لب ومن
طلب لا قشر له مبتذل فاسد وقشر لا لب له تحته باطل كاسد وإلى ذا الإشارة
بآية وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فأخبر عز وجل بقصر التعبد على
إمحاض العبودية بالإخلاص الذي هو عبارة عن النية الخالصة المجردة عن
شوائب الرياء من ابتداء العمل إلى انتهائه وأخرج مسلم رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى
صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ومعلوم ضرورة أن إصلاح القلوب إنما يكون بعلوم
الرياضات والمعاملات التي هي شعبة من علم الحقيقة فالمدعي لانقطاعه
مدع لذهاب فائدة الشريعة وانتفاء ثمرتها التي هي استقامتها إذ الشريعة
إقامة في رسم الإسلام والحقيقة استقامة في حقيقة الإسلام فالشريعة

بمنزلة مختصر الاسلام والحقيقة بمنزلة الروح منهما انتهى المراد منه **التنبيه الثاني** اعلم ان للاشياخ في التربية طريقتين مدار احدهما على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع **قال** في الذهب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز وطريق الشكر من افضلها وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم ومن عبادتها تعلق على اخلاق العبودية والتبري من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيتها الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان فلما علم تبارك وتعالى منهم الصدق في ذلك اتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل اسرار الايمان به عز وجل ولما سمع اهل الرياضة ما حصل لهؤلاء من الفتح جعلوا ذلك الامر همتهم ثم جعلوا يطلبونه بالجوع والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على ما حصلوا في الطريقة الاولى الى الله ورسوله ثم اتى الفتح ونيل الكشوفات والحجج في الطريقة الثانية كانت اتى الفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى لم يخرجوا عن العبودية شرفت له بخلاف الفتح في الثانية والطريقتان معا على صواب لكن طريقة الشكر اقرب واعظم ومما يتفرع على ان رياضة الابدان كثيرة في الاولى وفي رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه وان اهمها العكوف على بابه والالتجاء اليه في الحركات والسكنات والدوام على ذلك في الاوقات كان الخلائق غير متلبس بكثير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وهذا بعينه الشرع التي تضاد رياضة الابدان انتهى **قلت وقد كان شيخنا ابو العباس سيدي احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه** يقول الشكر باب الله ومن اقرب الابواب اليه ولذا قعد الشيطان عليه قال تعالى حكاية عنه فبعزتك لأقعدن لهم صراطك المستقيم ومن لم يدخل من باب الشكر في منازل فانه لم يدخل لان النفوس فرغت ولا تزاحم بمجاهدة ولا مناقشة وفي تناوله برياضة باخذ الشيخ فيها الفرح بالمنعم غايته عن ذلك كله وهو مساعفتها انتهى **التنبيه الثالث** قال الساحلي في بغية

السائل الآن لم تجد شيئا كاملا فالعمل في خلاص نفسك يكون بالاعتصام بالكتاب
والسنة ومعرفة السلف الصالح والاجتهاد بالمجاهدة على حصول الاخلاص وترك التزام
الصمت وعدم الانفراد عن الناس واستعانة بالله تعالى في جميع الامور واتهام النفس في جميع
اشاراتها ومعاملتها بالمخالفة فيما يحمل اهله ومشاورة في العقول المباينين
الهوى اعتزال مع ملازمة النظر والتثبت والحزم وان عثرت على امر صالح فواصله
الله عز وجل وقف وقفه فيما اشكل واغتفر منها صحته عملك في دفع الهوى والتزم الدعاء
والتضرع الى الله تعالى في اصلاح الحال وسداد الاعمال انتهى وقال شيخنا
ومولانا سيدي ابو العباس احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه الترتيب على المريد
قبل لقاء الشيخ ايلازم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشرط
حضور القلب في تامل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاد انه جالس بين يديه مع
دوام الاعراض عن هوى النفس واتمام الشغل فيما يحبه الله تعالى من
نوافل الخيرات كوقت الضحى والرواتب وبعد المغرب وبعد الصبح الى الشروق ويهتم
بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من اهتمامه بالنوافل فانهما
مفتاح ابواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل الغذاء والنساء واستعمال شيء من
الجوع والصمت والحذر الحذر من كثرة التخليط في الاذكار ويجعل لتقسيمه ذكرا
واحدا يهتم به واصلا ثابتا يعول عليه انتهى قلت وذلك لان الحافر
في محل واحد فر يعثر على الماء بخلاف من يكثر الحفائر ولا ينتفع بها انظر القواعد
لزروق وشرح الوظيفة للعياشي وقال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله
عنه في شرح حزب البحر وكيفية السلوك بالذكر ان تجمع الخاطر وتفرد القلب لما تريد
ثم تاخذ في الذكر حتى تصغي اليه النفس وتاخذ منها بالبعض والكل وقال
فيه ايضا ومما كتب لنا به شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله تعالى عنه في
وصيته الا ولي وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهي سلم ومعراج وسلوك الى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا انتهى
والله ولي التوفيق * وهو الهادي الى سبيل التحقيق *

الباب السابع
في حقيقة الورد التجاني * وما

فيما يشتمل عليه من الشروط والمعاني

* مقدمة *

ومبنى دائرة على سبعة اقطاب * كأنهن عاصات لمن الالباب * **القطب**
الأول قال في جنة المريد الخلافة ارث النبوة ثم ان شيخ ما دام حيا لا
مثل والقائم بما موجود ابن شيبة التوارث خلفا عن سلف وهي نصب
قائم بأعباء الرسالة وآداب النبوة بشروطها وآدابها ومن ثم فهم اسم
الخلافة على الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم ولما انقضت مرتبتهم تعدد
التوارث بتعدد الموروث فورث النوبة في الحرب والفقهاء الفتيا والاحكام
والمتصوفة الكرامة والحال والسمت والمقام والعلوم اللدنية والفتح
والاطلاع فانقسمت بحسب الوقائع التي هي لها ونالها القائمون للفقهاء
والامراء والخلافة للعلماء العاملين والاولياء فلله من بيعة وشروطها
مسطورة في كتب الفقه وللاولياء عهود وربوطها فعهود الاولياء وربوطهم
مبنية على البيعة النبوية ومبنى ما اخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيئا الى آخر الحديث ثم البيعة من البيع بدليل قوله بايعوني ولم يقل
عاهدوني ومن ثم احتيج الى تقدير المبيع والثمن فاما المبيع ممنوح دام للنفس
من اختيار وتفويض الامر لصاحب البيعة بحكم الايثار فيما بايعه به بحسب ما
امر الله تعالى به وهو ثمن مراعى في بلدة السير فيه العبد ولم يبق للعبد اختيار
ولا تصرف بل من ملك الرقبة فقد ملك جميع المنافع فاشبه العبد في انتفاء
دون استغراق الرقبة وبقي الحال كالحال الكلي لصاحب البيعة ليس كما هو في حال
العبد لسيده لا نقول يشبه العبودية من جهة ذكر ثمن من غير وأما الثمن فهو
الجنة بشرطها الشرعية فيما قوله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة اذ سأله
الصحابة عما لهم فقال الجنة فقالوا رضينا لا نستقيل البيع وكل بيعة بعد هذه
البيعة انما هي تجديد وتأكيد لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم بيعة لله تعالى
لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وبيعتهم لله تعالى وعلى وتأكيد
البيعة الثانية بكم وفائدتها القائمين جمع كلمة المسلمين فانه اذا ادعى

ع

على

البيعة

عملي واحد كان اجمع واعظم للفائدة وانكأ للعدو واكثر افاقة بحكم الله تعالى
وحدوده وكما قال عليه السلام ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن وامر بعقد البيعة وان كان المبايع اسود ذا زبيبتين واما في الباطنة
فبايديها التمكن من الاجتماع الجميل لثلاثة امور من عمدة معن الطريقة
التعاون على البر والتقوى واشادة منازل الدين بشرط الاجتماع على ما يرضي
خلفاء رسوله الداعي الى الله تعالى باذنه مع استشعار قوله صلى الله عليه
وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب وعموم في الشاهد والغائب فكان من شهد مجلسه
ذا الاشاهد امرا البتة بالتبليغ ومن كان عند الا الجليس غائبا امرا البتة بقبول
المبلغ اليه والاذعان فثم هذا المبلغ الغائب شاهد بالنسبة لمن لم يحضر لسه
لغيبي الصحابي الشاهد ثم كذلك الى ما لم جرا ثانيهما ما يحصل بالاجتماع من
عود بركة الكامل على الناقص والموجود على المعدوم وقد افترقوا في ذلك
الى اقسام فمنهم من يأخذ البيعة على الاسم المتعارف من المصافحة وتقبيل اليد والتزام
العهود وتغيير الشهود ومنهم القادرية والشاذلية ومنهم من تعذرت له البيعة بلغة
الرواية وتلقيد التفسير والتأويل مع التابير بمزكرات تعينها مشايخ الطريقة ثم
البيعة واجبة لمن ولي رسوله ولي ولاة الله تعالى ذلك بمقتضى لسان العلم ثم المعهود
حاليهم بالاطالة بيعة رب العزة جل جلاله وبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
حكم النيابة عنهما بشهادة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم كذا الاكمل
بيعة الاحقية من واسطة للبيعة التي قبلها الى البيعة الالهية واما
احتيج الى الوساطة لكثافة الحجاب بالبشريات المانعة من تلقي العهود والبيعة
الماخوذة عن الارواح يوم الست بربكم فلهذا بنا جلال عز بالتزكية بيعة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احتيج الى تجديد البيعة النبوية كلما تجدد عصر وقات
فليت بنادي بيعة تجدد فالرشد اليه الشارع وخلفاؤه الغائبون بعده فعلى
المبايع بالكسر ان يشهد المبايع بالفتح نائبا عن نبيه الكريم منوبا بامر ربه
الرؤوف الرحيم وعلى المبايع بالفتح تقوى الله تعالى فيما كلفه وتوفيته كل ذي
حق حقه مع بذل المجهود في اداء النصيحة لمن استرعاه الله تعالى عليه كما
من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه فهذا معاملة كرام الخليفة

والنائب من معاملة المستخلف والمنيب كما أن المعاملة معه صلى الله عليه وسلم
من نفس المعاملة مع رب العزة بشهادة قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أي ادعوا أن المحبة لله عز وجل مع عدم محبتي التي
ثمرتها اتباعي فيما بلغتكم عنه زورا إذ لو أحببتم المتوسل إليه من حيث الواسطة
ولو اتبعتم ما جئت به إليكم لصدق حبكم له فأحبكم الله وغفر ذنوبكم فمن أخل
أو من خرج عن بيعة مقدم الخليفة أو الشيخ فهو خارج عن بيعته إذ به قوي
في الخروج عنه في حضوره وغيبته فلهذا جمع علم المشايخ في التفريع
والنيابة من قرن مرة وجب على أتباعهم أخذ أمره واتباعه ومن ذلك اعتبروا
بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بأن أقبلوا على طاعة أبي بكر وتعظيمه
ثم كذلك في عمر ثم في عثمان رضي الله تعالى عنهم **وفوق كل المشايخ** رضي الله
تعالى عنهم يعرفون على من يقوم عنهم في أمر البلاد من أتباعهم من يختارونه
لرشادهم ومعرفة أخلاقهم وضبط قوانين آدابهم ومعاملاتهم لتعذر
مراجعتهم للشيخ في غالب الأوقات فيتأدبون مع المقدم بآداب الشيخ
ويعظمونه لأنه عنه ويحترمونه احترامه **فهم التابع** بمحبته أن رسول
صلى الله عليه وسلم مقصور على شهوده وشاهده إلى الله عز وجل وكون
اتباعه وسيلة إلى معرفته عز وجل ومحبته والقرب منه ثم كذا في الخلفاء
من بعده إلى من اجتمع له يحصل له من الشهود فلا نصيب له في الاتباع
وأما شروط البيعة على مصطلح القوم وطريقتها
انعقادها في عموم الطلبة بمجرد أخذ الأوراد مع التخلق بخلق التعلق
والانتساب وارتفع من ذلك قربا أخذها بالتلقين مع المصافحة **وأما** أصل ذلك
ما روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني والبزار وغيرهم عن يعلى بن شداد
قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا
رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا
أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني
بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله

قد

فرغم الحر انتهى باختصار واقتصار على المراد وتتميم من ابتهجة لنا الكلام على
بغية الافهام اذ هي كالفصول شرح تحته ومن كالباب **القطب الثاني**
في حقيقة الاوراد **اما** حقيقتها فهي كما قال في الكوكب الوقاد عقود وعهود
اخذها الله تعالى على عباده بواسطة المشايخ فهي في المشايخ وهي جنس
على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشايخ ومن نقض
في العقود والعهود كان من الاشقياء لنقضه ومن في سعيه قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال
من قوا ما عاهدوا الله عليه **قال** وهذه الايات الثلاث هي اصول الاوراد
من لدن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا من الشمس **القطب الثالث**
في اخذ الاوراد واصلها ومما **اما** اصل اخذها فالبيعة الاسلامية كما في حديث
عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله **وقال** عليه الصلاة والسلام من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية
قال في الكوكب الوقاد ومن هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم من لا
شيخ له فالشيطان شيخه وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات ميتة
جاهلية قال فاخذ من هذا وجوب الاوراد ووجوب المحافظة عليها
بالنية انتهى **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد في بعض رسائله اقامة الاوراد
في وقتها عند امكانه لازم لكل ذي قلب فاذا عارضه عارض فواجب ان انقاده
وتعين تداركه لمثله ليلا ليعتاد الالفة والنوم ان الليل والنهار خلفة لمن فات
كلما يسهو وجه للاقتصار [illegible] خصوص الشارع انتهى ونحوه في زروق
في القواعد **وقال** في غرر الحصن الحصين ومن كان له ورد [illegible] فليتداركه اذا
امكنه ليعتاد الملازمة عليه انتهى **وقال** في الكوكب الوقاد حكم اوراد السلف
حكم الفرائض [illegible] بالالتزام والعهود والنذر فيجب اداؤها لذلك العقد
انتهى **وقال** ابنه الشيخ سيدي محمد رحمه الله في الفرائض والنوافل او جبوا على
الناس تداركها ما فاته من اوراده وهذا يعني وعرف مسامحة نفسه في جواب
ملزوم ما مع انها يأخذون من اوراد السلسلة [illegible] ما يأخذونه على
جملة النذر والالتزام [illegible] بعدم قضاء الالتزامات الندرية شرعية وحقيقة

أما الفقير المنقطع فيقول من أين يأتيني فطوري وأما القوي فيقول
القوي ابن وقته فليترك تأخير العبادة عن وقتها ووقت العافية ذكرها
قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وفهم في الدائرة أسفر ومنح شارح من حديث
عائشة رضي الله عنها أنها لتنشر أبا سلمة تسأل عن السجدتين اللتين
يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر فشغل عنهما ونسيهما
فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها يعني داوم عليها
انتهى المراد منه باختصار وانظر تمامه إن شئت **قلت** ما تقرر من جواز
القضاء إنما هو في الأوراد المأخوذة من الأشياخ على وجه الالتزام وأما ما أخذ
الإنسان ورد النفسه بحكمه ما أشار إليه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم رضي الله
تعالى عنه في رشد الغافل

* وفعله لغير ذاك للقضا ... له ارتاب دون قصد الأمر تقى *

قال في شرحه يعني أن الذكر الذي التزمه الإنسان ورد له أو فات مع وقته وأنه
في وقته المعروف لعذر أو لغير عذر يتقى فيطلب له فعله دون قصد نية القضاء
لئلا تألف النفس البطالة ولئلا يكون عملها بالليل أكثر من عملها اليوم منه
أبدا انتهى وفي القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء
وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال في مذهب مالك القول بالقضاء مطلقا وقول
بعدم القضاء وقول بقضاء الفجر وحدها وهو الذي مشى عليه خليل رحمه الله تعالى
المطلب الرابع فيمن توظف عنده الأوراد قال في الكوكب الوقاد ولا ينبغي
أن توظف إلا على كامل في نفسه قليل الغير كالمشايخ المربين الذين يحيون الناس
بأنوار العلم والحكمة كما يحيي الوالد الولد بأنواع الأطعمة والأشربة حتى انعقد
إجماع السلف على أن حق الشيخ المربي أعظم من حق الوالد لأن الوالد تسبب
في الحياة الفانية والشيخ تسبب للمريد في الحياة الباقية وهي حياة القلب
والسر انتهى **المطلب الخامس** فيما تختص به الأوراد الشرعية ففي
الأجوبة الناصرية يتذكر الله تعالى على اختلاف فيه حسبي وما يجري به تخترمه
وظيفة راتبة لكل بإذن شيخ وكذا الأحزاب الشاذلية وما أخذ وردا
بغير إذن مشروعا كان من غير فصال والذي ينبغي للناسخ منع عنه التخليل

ما أن راعي القول
بقضاء النوافل بإذنه

5

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان اوراد الاولياء تكون لبعض الناس
منفعة ولبعضهم مضرة انتهى وفيها ايضا ان المسبعات العشر والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تغني عن جميع الاوراد انتهى القطب
السادة هذه فضيلة الاوراد في الجملة ففي الخبر من كان على ورد من صلاة
او صوم او غيره مما يفعله منه من قراءة او سبع كتب له اجرها تاما اخرجه
الطبراني في الكبير من حديث ابي ذر والحاكم وصححه ابن حبان وفي حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب العمل
الى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه وفي رواية ما كان ديمة وان قل اخرجه البخاري
ومسلم ومعنى المحبة من الله تعالى ارادة الثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها وفي
بهجة النفوس هذا من اجمع الشارات في العبادة الدوام والصبر عليها قال تعالى
واصطبر لعبادته ومعناه اصبر على عبادة ربك ولذا كان عليه السلام اذا عمل
عملا اثبته وداوم عليه وفي الاجوبة الناصرية في العمل الذي داوم عليه
صاحبه اذا عمل في اليوم حسنة واحدة يكتب له بها عشر حسنات وان عملها
في اليوم الثاني يكتب له بها عشرون حسنة وان عملها في اليوم الثالث يكتب
له بها اربعون ثم كذا الى ان اخر عمله وان تركها يوما او يومين ولم ينقضها ثم
رجع الى عمله فكانما بدا الاولى انتهى وقال ابن عباد قال ابو طالب المكي
رضي الله تعالى عنه مداومة الاوراد من اخلاق المومنين وطريق العابدين
ومزيد الايمان وعلامة الايقان وقال الشيخ سيدي المختار الكنتي
رحمه الله تعالى ملازمة الخير ملازمة الحرفة وليس من قرع الباب في كل يوم وقتا
كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع فعرفوا على الشيخ الى الله تعالى بذكر لا سيما
الورد المأثور المستمر فان له بركة وخاصية لا تكون لغيره من الاذكار المتقلة
التي تغنيها الاعين للتعبية وردا عقب بعض المشي الى كون مع الجماعة وبعض
الحزب السبع وبعضهم بعد عقد الحضار وبعض الخير ان التسليم ان جا الباب
مفتوح والجود ممنوح وقال ايضا ان ثمرة الاوراد تجلي على قدر الاوراد
تكون الواردات والواردات هي المواهب الربانية التي تاتي ارباب القلوب
بالعلوم والفتوحات والاسرار والغيوب انتهى وفي الحكم العطائية لا

يستحقر الورد الا جهول الوارد يوجد في الدار الاخرة والورد ينطوي بانطواء هذه
الدار واولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده ثم الورد هو طالبه منك والوارد
انت تطلبه منه فاين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه قال ابن عباد
الورد عبارة عما يفعله بكسبه العبد من عبادة ظاهرة او باطنة والوارد ما هو
الحق سبحانه للعبد من لطفه وكرامته انتهى بحزب الخطاب السابع في
استغفرنا قال في الكوكب الوقاد الورد مشتق من الورود لان عباد الله تعالى
يردون الى حضرة القرب ومحل الانس وسكنى جنات العز دون سير وبغية النفس
باورادهم التي كانوا يقيمون عليها في دار الدنيا فلازموا لنا او من المورد اي
موضع السقي فان الحقائق تلازم الموارد تاتيها من كل ناحية كالماء مشتاقة
اليها كما يلازم الظماء الاوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة ما يغنون
به عن المكونات في مشاهدة المكون او من التي تشرع بهم الى محل مقعد
صدق عند مليك مقتدر وفي المثل من اسرع من وارده الفقه انتهى

فصل

هذا الفصل فيه سبعة مباحث المبحث الاول في حقيقة هذا الورد
التجاني وهي قائمة من ثلاثة اذكار ذكر الاستغفار وذكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر التهليل وهذه الاذكار الثلاثة هي انسب الاذكار
للمريد المعتني بعلاج نفسه والخروج عن عالم حسه لان المريد في اول امره في
المجاهدة التي تكون المواجهة فالاستغفار مناسب له لان له اختصاصا
بمحو الاوزار والذنوب ومطالب لوجود الغرم من نفسه على القيام بوظائف
الشريعة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لها اختصاص في تيسير
القيام في اتباع سبيله لانها توجد الى رسوخ تعظيمه في النفس وثبوت
محبته ومعرفة عن الخلق تعويلا على الواحد الحق فذكر التهليل فيه
اختصاص في طرد الهموم وتصفية ما هنا واحتذاء للواحد الحق الى آخره وكان فلا
بد لكل سالك من هذه في كل منزل من منازل مقامات الدين وان كان الاستغفار
فاما بمنزلة التوبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قائمة بمنزل
الاستقامة فان لكل واحد منهما تاثيرا في منزله الخاص به فالاستغفار

ببيتي فضل هاته الوارد الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور
تشعشع به ظلم الباطن ومما يتوسل به في نيل المطلوب ففي الحديث ما من دعاء
الا بينه وبين السماء حجاب فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب
واستجيب الدعاء وتنحصر مقامات الدين مقام الاسلام ومقام الايمان ومقام
الاحسان وفي كل واحد من هذه المقامات ثلاثة منازل ففي مقام الاسلام منزل
التوبة ثم منزل الاستقامة ثم منزل التقوى وفي مقام الايمان منزل الاخلاص
ثم منزل الصدق ثم منزل الطمانينة وفي مقام الاحسان منزل المراقبة ثم منزل
المشاهدة ثم منزل المعرفة ولكل مقام بداية وتمكين ونهاية ولا يجمع في
النهايات الا بتصحيح البدايات فلا معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة
لمن لا مراقبة له ولا مراقبة لمن لا طمانينة له ولا طمانينة لمن لا صدق له
ولا صدق لمن لا اخلاص له ولا اخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا
استقامة له ولا استقامة لمن لا توبة له ونهاية كل مقام نتيجة بدايته
وتمكينه وافضل ذكر التهليل فانه اذا كان مقامه منزل التقوى جره الذكر
بها الى التوحيد الذوقي ويحصل بالذوق ما يبلغه من مباحث اسرار
التوحيد ليخرج من معرة التقليد وليتخلص من شعب الشرك والاستدلال الذي
ينفي الشك الذي لا يبقى معه تزلزل ولا تلجلج واقسام التوحيد ثلاثة تقليد
وهو ما يبقى من الشك للاعتقاد وتحقيق وهو ما يحفظ من الشك عن النفس في الخلو
والمصنوعات والمحدثات فيستدل بها على الخالق والصانع والقديم وذوقي
وهو ما ذكرناه ومراتبه سبعة الاولى تعبير حسن الاهتداء بالباطن
لنيل قرار يفيده الزيادة فيما افاده الشرع والاستدلال من نفي الشك في التوحيد
الفطري وتختص من المراقبة بمنزل التقوى الثانية تعبير تحصيل بداية
توحيد الافعال وتختص بمنزل الاخلاص المرتبة الثالثة تعبير تحصيل
نهاية توحيد الافعال وتختص بمنزل الصدق الرابعة تعبير تحصيل بداية
توحيد الصفات وتختص بمنزل الطمانينة الخامسة تعبير تحصيل نهاية
توحيد الصفات وتختص بمنزل المراقبة السادسة تعبير تحصيل بداية توحيد
الذات وتختص بمنزل المشاهدة السابعة تعبير تحصيل نهاية توحيد الذات

فائت

وتختص بمنزل الحرقة وتفنى بتوحيد الافعال العشور على ما تقتضيه افعاله
تعالى من سر التوحيد وبتوحيد الصفات العشور على ما تقتضيه صفاته تعالى
من سر التوحيد وبتوحيد الذات العشور على ما تقتضيه ذاته المقدسة من
سر التوحيد ذكر هذا كله ابو عبد الله الساحلي رحمه الله تعالى في كتابه
بغية السالك **المبحث الثاني في اصول هذه الاذكار الثلاثة**
اعلم رحمك الله تعالى ان هذه الاذكار الثلاثة ثابتة في الكتاب والسنة
اما ذكر الاستغفار فدليله من القرآن قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
ونحوه ومن السنة ما اخرجه ابو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له من
كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **واخرج** مسلم عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
لهم **واخرج** ابو داود عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
واما ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدليله من القرآن قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية **ومن** السنة ما اخرجه النسائي
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي صلاة واحدة صلى الله تعالى عليه عشر مرات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات الى غير ذلك **واما ذكر التهليل** فدليله من
القرآن قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله **ومن** السنة ما اخرجه الطبراني
عن انس رضي الله تعالى عنه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله
واخرج الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر الى غير ذلك **المبحث
الثالث في الفاظ هذا الورد واوقاته وتفسير الفاتحة**

الله

لما تعلق الغرض باستيفاء المقصود من هذا المبحث ضبط الورد التجاني ليعلمه
من تشوف لكل امر ولا يكاد العدو من لبس من اهله وهو اخذ من غير ماخذه وله
في اعطائه فيعرف ما لهم بنفسه واحسن ما اخذ من كتاب وقد تقدم كلام الاجوبة
الشامية في الاوراد الوظيفة وانما نذكر هنا ما اخذناه عن شيخنا من اجمعه في معرفة
هذا الباب اما الفاظ ورد مائة من استغفر الله ومائة من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة والافضل ان تكون بلفظ صلاة الفاتح
لما اغلق ومائة من التهليل لا اله الا الله ثم يختم في وجهه المائة بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا هو اصل الورد الذي رتبه للشيخ سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم وهو لازم للكل يفعله مرة بالغداة ومرة بالعشي ثم
الوظيفة وهي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاثين مرة وخمسون من لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الفاتح لما اغلق عند بعض التلاميذ العزيز لكفى وفي باي صيغة ثم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون الى العالمين مرة ثم مائة من لا اله الا الله يختم في وجه
المائة بمحمد رسول الله عليه سلام الله ثم اثنا عشر مرة جوهرة الكمال
للمتوضئ وعشرون عندما عشرون من صلاة الفاتح لما اغلق لغير المتوضئ ومن اتى
بالجوهرة ومن تيمم او العكس فان امكنه التدارك اتى بما عليه والا استغفر
الله ورايت بخط محمد بن عبد الله برادة رحمه الله العلوي انه يرى ان الشيء
ولا يكفيه يصلون على النبي الا بالاية صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومن خلفه
اصحاب شيخنا سيدي محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه وفيها اثنتا عشرة مائة من
التهليل يختم كل مائة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر من
يوم الجمعة ان كان وحده وان كان معه اخوان اتو بعد ذلك غير محدود وعند بعض التلاميذ
يذكرون قدر ساعة ومن هذا من الاوراد اللازمة للكل بعد ما ايضا وليس الختم بالاسالة
لازما للواجبة ذكر الجمعة وكذلك في تركه واما الجماعة فيذكرونه عند ختم
الهيللة في الوظيفة واما ذكر الجمعة فلا يذكرونه فيما كتب لنا به شيخنا سيدي محمد
الحافظ رضي الله تعالى عنه وقد وقفت على كتاب الاجازة بخط الشيخ التجاني للشيخ
محمد الحافظ وفيه التخيير في الوظيفة والحسم وتشترط في ذكر الجمعة والوظيفة

ايداتى بالفاتح وهو متوضئ

الاجتماع لا الفذ وفي ذلك تعاضد انوار قلوب الذاكرين برد الاكدار وكثافة الاشلاء(؟)
عنهم رؤوسها واعانة لضعفاء المسلمين على الذكر مع ما ورد في الحديث من نزول الرحمة
والسكينة وذكر الله لهم فيمن عنده كما قدمناه في مبحث الاجتماع للذكر وتستفتح
الجماعة ذكرها بالفاتحة والواحد وحده وتختمه بدعاء وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والى بادت من اسوء ادب والتقصير عن ادبه له وكفارة فيما سهوا اماتيه(؟)
من الاستغفار والاولى في ذكر الجماعة التجليل واذا اتفق توافق المسبوق ان يتوق
معهم من حيث وصلهم ويقضي ما فاته بعد التمام ولهذا ينبغي لذاكري سرا احتى يبلغ علمهم
ومن قبل معهم وليبشر للسابق ان يمكث حتى يبلغه صاحبه واذا كان بعضهم في العشر
وبعضهم في الجوهرة(؟) فان كلا من الفريقين تقدم وتخلق وعزمها وليسير في ذا الحال
التنحي المنهي عنه ومن ترك لفظ لا استغفار بلفظه اخر من الفاظه اعاده فيما
عينه له الشيخ واما الصلاة فيعقد تقدم انها تجزي بكل صيغة وبصلاة الفاتح
لما غلق افضل واما اوقات هذا الورد فمن يوم الجمعة بعد صلاة
العصر الى الغروب واما الوظيفة فان نيتها في الصباح وفي المساء فمن الذكر
افضل ولا يكتفي بواحد منهما واما اليون(؟) الثلاثة فيقال في الصباح والمساء
والمراد بالمساء من دخول وقت العصر الى ثلث الليل الاول والصباح من طلوع الفجر
الى حد النفل من ما ادى زمن وغيره والقضاء من وراء ذلك في الوظيفتين وقد رايت لبعض
تلامذة شيخنا وهو محمد بن عبد الله المذكور ان المراد بالصباح في ورده من طلوع
الفجر الى صلاة العصر والمراد بالمساء من صلاة العصر الى طلوع الفجر ولا اول ممن
الذي عليه عامة اهل الاوراد وفي ذلك توسيع وفيه ايضا غنيمة على سماع في التفسير انه
فوت بنسيان ثم قال كان له وقت واحد مع ان ذلك ادخله له فاتيه ولا يقدر تتوالى في
لا اشتغال فيؤدي الى تركه لوقتيه وفيه فكثة
في دوام طرفي النهار ابتداء صحيفة اعماله بالذكر وختمها بالذكر فان البساط والحكمة
في هذا الذي لا انسان اذا هب من نومه كانه منقلب من عالم الغيب الى عالم الشهادة
والنعيش(؟) فيالة الى مقتضيات عالم الشهادة فاذا استقبلها بالذكر في اول امرهما
اثر فيهما معنى مثال الروحانية الحية وكان مقام مقتضى الذكر حاملا لهما على الخير اثناء
تصرفاته في سائر يومه وكان المعاصر(؟) للوازع من عماعر الشهوات ان يكون الامتثال

بفعل

فقد يكون في الشتاء وان لم يكن في الصيف فقد يكون متعذرا بحسب حال الذاكر باختلاف النهار
واقبال الليل الذي يجري من تعريج وتضجيع وغفلة بطول النهار وربما يحدث من النفس ما
ارتسم فيها من ذكر الغداة او بعضه فكان لها من ذكر العشية تثبيت لما امتحى وزيادة
في مادة ما يقع مع ما في ذلك من تقريب وسيلة بين يدي خروجه من عالم الحس ووروده
على عالم الغيب بالنوم الذي يمكن ان يتوفاه الله سبحانه فيه وفي العمود الحمزية
والبيهقي اشتغال العبد بالله تعالى في هذين الوقتين كون ذلك عقيب تجلي الحق
تعالى وغالب الناس يقنع بلوقت له من وجد في الثلث الاخير من الليل في تجلي جميع
القلوب على الحق تعالى في صلاة الصبح ما خوذ من الصبح كعصر الثوب من الماء فاذا
جاز اهل الله تعالى ذلك التجلي حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حتى ارخى
بينه وبينهم الحجب بغروب ذلك التجلي كما كان لهم في قبل التجلي فلما كان من الناس من
ينسى الله تعالى بعد التجلي غار اهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك
خص القوم تبعا للشارع صلى الله عليه وسلم هذين الوقتين بمجالس الذكر
والخير لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى قال وسمعت شيخي عليا الخواص
يقول يفرق الله تعالى الارزاق الحسوسة التي هي قوت الاجسام بعد
طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التي هي قوت
الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب انتهى قلت العلة يعني
والله تعالى اعلم بالتجلي في الثلث الاخير من الليل ما ورد في الصحيحين ينزل ربنا كل
ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير الى اخر الحديث ولعله خص
العصر دون غيرها بتجلي القلوب لانه بر اختصاصها على غيرها اذ فالعصر
الحمزية انما هي الصلاة الوسطى باجماع اهل الكشف فانظره وامّا
صلاة الفاتح لما اغلق فلفظها اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما
اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم
وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم وسيأتي بفضلها في المبحث الخامس واما
معناها فقد قال الشيخ رضي الله عنه لما سئل عن معنى الفاتح لما اغلق ان
معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان بانها كانت مغلقة في حجاب البطون
وصورة العدم ففتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وفتح

من ظلمة العدم الى نور الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها في عالم
الظهور اذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا اخرجه من العدم الى الوجود فهذا
احد معانيه الثاني فتح مغاليق ابواب الرحمة الالاهية وبسببه انفتحت
على الخلق ولولا ان الله خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا
فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم الثالث من
معانيه من القلوب التي اغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان لها مدخلا
ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وكم من قلوب الشرك امتلأت
من الايمان والحكمة انتهى قال في مطالع المسرات المعنى انه فتح الله تعالى به
على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية او فتح الله
تعالى فيه ما اوحى اليه بتفهيمه وتبيينه وايضاحه وحل اشكاله او فتح
بحكمه ما اغلق اي التبس وابهم او فتح الله تعالى به باب الخلق فهو اول ما ابرزه
الله ولولاه ما خلقت شيء او فتح النبوة فانه اول الانبياء او النور
فاول ما خلق الله نوره او فتح به باب الرحمة على امته او باب الشفاعة
او باب الجنة فلا تفتح لاحد قبله وقوله ناصر الحق بالحق معناه انه نصر
الحق الذي هو الدين الحق الثابت عند الله تعالى بالحق اي بالامر الحق الذي هو
الجد الذي لا يشوبه هزل ولا تمويه ولا مداهنة ولا استكانة ولا انحراف عن جادة
الحقيقة مما هو منزه عنه وجوبا ويحتمل ان يكون المراد بالحق الاول الغير او
المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه تعالى فيكون المراد ان نصره صلى الله عليه
وسلم للدين كان بمعونة الله وتاييده لا بنفسه ولا بشيء من حوله وفيهما احتمال
اخر وقوله والهادي الى صراطك المستقيم معناه واضح فانه الهادي لعباد
الله تعالى بدعائه اليه وتعريفهم كيفية نجاتهم فالله تعالى وانه التمسك الدين اله
مستقيم بل هو باب الله تعالى ومن امه المستقيم قال

* وانت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل *

قال في مطالع المسرات والهداية على انواع فمنها خلق الاهتداء ويوصف بها
الله تعالى خاصة ومنها البيان والدلالة بلطف وهو اصل معنى الهداية ومنه
يوصف بها الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الدعاء ومنه ولكل

قوم

فهو منادى ولا تستعمل الهداية إلا في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم إلى صراط
الجحيم فوارد على التهكم ومن إتيانه صلى الله عليه وسلم لنا فيه صلاح المعاش
والمعاد كما هو في الشمس وغير ما ذكرناه من ألفاظ كما هو ظاهر لا يحتاج إلى تقسيم
وبالله التوفيق **تنبيه** ـــــ لو أن قال قائل لم تركوا من العدد
الكثير من لفظ لا إله إلا الله من غير مقارنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب ـــ أن هذا وقف مع ما هو من أشياخ الذين من أدركنا بين ذلك
ولا اعتراض للشرع عليه بل في الكتاب العزيز في غير ما آية ذكر لا إله إلا الله من
غير مقارنة للشهادة الأخرى كقوله تعالى إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
وقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وفي آية محمد رسول الله من غير مقارنة لا إله
إلا الله **وفي السنة** أفضل ما قلت أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير بدون لفظة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحو هذا كثير وفي الأذكار الشرعية لما تضمنته من الحكم البارعة
تشرع بشرع الأحوال الغالبية **وبالجملة** فإنما يعاب لو قال الذكر الرسول
مجانب عن الله تعالى ولذا الذي تركه ومن أسوأ الأدب وما شرا أشياخنا من مثل
هذا إذ ذكر الرسول عندهم أعظم كاشف للحجاب فلذا كان أكثر تعليمهم ومبنى
أمرهم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما حكي عن الشاذلي رضي
الله تعالى عنه **وقد رحم الله** الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد السنوسي حيث
يقول في شرح صغرى لكم الجزائري رضي الله تعالى عنهما فجاز بذكره وبه حالة بين العبد
المومن من يريد مولانا جل وعلا ويتقرب إليه بقربة يختار فيها أن يذكر فيها هذا
البشير صلوات الله وسلامه عليه إذ هو دليله في هذا الذكر وفي تلك القربة
يعرفه سبحانه بنعت الربوبية ولا مفر منه إلا إليه أمرنا بمن هذا النبي البشير
صلوات الله وسلامه عليه فقوله بمن الله كما احتاج الموحد إلى ذكر
الله جل وعلا على الدوام احتاج إلى ذكر دليله من خلقه وأفضلهم عنده كذلك
على الدوام إذ ذكره بالصلاة والسلام والتسليم عليه ذكره لمه تعالى فقطعا
بامتثال أمره وشكر أشرف نعمه والتقرب إليه بأعظم وسائله كما أن ذكر الله
يستلزم ذكره عليه الصلاة والسلام إذ هو دليل ذلك الذكر ومنبع

ومن اعتراض الابواب لا من جهة الافتراء بل اشتغالا باختصار وتلقيب المبحث

الرابع في شروط هذا الورد وما يسقط به من الاعذار وحكم من تركه فيه حرج
وقته واثم من تركه تهاونا وما يجوز من ذلك الاقسام وهذه وظيفة الحرز والخفيف
وترك الكلام الكثير وعدم الاجتماع مع ورده واستقبال القبلة والمحافظة على
الصلوات في اوقاتها في الجماعات الا الضرورة في هذا كله واما يسقط الركوع عما
يقال فيه سبحان ربي العظيم ثلاثا والسجود عما يقال فيه سبحان ربي
الاعلى ثلاثا والله اعلم بعد ذلك شروط صحة وغيرها شروط كمال والحاصل
ينتفعها الخير من الورد وعلينا ما فرض علينا من شروطه وطاعة لا يزور
المشايخ بنية التعلق بهم وبغيرهم الاولياء كلا وبعضهم امثال الورد كلا وتكفيه
اوراد شيخه في اغراضه الدينية والدنيوية وان يلقن لمن عندي ورده مني
بتركه وينسلخ عنه بعد ذلك ايلقنه من لا اذن له الخالص من الشيخ ومن
فرق عليه من طاعة ايا كان من الاولياء الاحياء والاموات ومن امن من كل ضرر
يلحقه في الدنيا والاخرة لا من شيخه ولا من غيره وان لا يزور زيارة اعتقاد انه
يحصل المزور له ما غير الاذن والاولياء الله تعالى وبطلب عنه مزارا منه لمن من اسا
ورد شيخه عليه ولذا يزور الغير ليتبرك بها الاخرة وبالجملة فانه منتهى
عنه من الزيارة زيارة التعلق كزيارة الاكابر الذين تعلمون من انفسكم
الاعتقاد فيهم والتعلق بهم ولو تأهل التقديم فلا يقدم من كان اهلا
للتقديم في اعطاء الورد لمن طلبه ولا يقدم غيره حتى لا يزار الاحتياج
لتمام البعد المسافة او غيره الاخر ومراده له المقدم فيه الاذن له الشيخ ومن
اخذ عن مقدم فكمن اخذ عن الشيخ وله من الفضل والمزية ما لمن اخذ عن
الشيخ سواء بسواء والمقدم ما للشيخ من الحرمة واما ما يسقطه من
الاعذار فالحيض والنفاس اما الحيض فصاحبه مخير في الاتيان بالورد وعدمه
واما النفاس فلا يسقطه بد لا الوظيفة فيما كتب لنا به اخونا المكرم باشيخ
ابن الحاج مختار الحاجي فلا اقل البعض في الغيشان من تلامذة الشيخ سيد محمد
الحافظ في عدم سقوطهما بالنفاس والله تعالى اعلم واما من ترك فيه فان كان
لعذر فلا قضاء عليه ويكتب له اجره والا فعليه القضاء والورد والوظيفة

ع ابواب

ع

في الاستواء الا ان الامر في الوظيفة اخف لما قدمناه من توسعة الاجازة
وأما من تركه جاز كان كسلا من غير رفض للورد والوظيفة فان دام ذلك يخشى عليه
من ان يترك الورد وان كان رفضا للورد فان جاءنا تائبا جددناها عطية وإلا
فلا. هذا ما كتب لنا به شيخنا محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه من اهل
الصحيح غير المتعلل. وأما من تركه تركا كليا وتنصل وتاب فانه تعالى يتوب عليه
عقوبة ويأتيه الهلاك وتصب عليه مصائب الدنيا والآخرة ولا يغفر له ابدا
على شيء مما ذكره كما ذكره الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه وقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر بذلك من عطف ورجوع. اعلم رحمك
الله تعالى ان مبنى طريق التصوف على طلب الكمال ولذلك ترى مشايخ
يحافظون على المندوب حتى كانه واجب ويتركون المكروه حتى كانه حرام وفي
ثم من لا يعرف مبنى طريقهم في اخذهم بالاحوط والكمال فيرون ان
في الانتشار في الدين وقد ح وقد منا سبقه بعض المعترضين على شيخنا
في اشتراط ما قدمناه من الشروط وجعلوا ما قدمنا من ان مبنى الطريق على
الكمال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا
افك قديم ومن جهل شيئا عاداه فان الجهل هو عدو فلنرجع الى توجيه
بعض ما ذكره الشيخ من الشروط في ورده. اما الطهارة ففي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وفيه انه توضأ واعتذر الى المسلم عليه
وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى على غير طهارة رواه ابو داود ذكره
القابسي في شرحه لعدة الحصن الحصين ثم قال ونقل الجزري في حليته
وينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر الله فيه خاليا نظيفا فانه اعظم في احترام
الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة قال وجاء
عن الامام الجليل ابي ميسرة رضي الله تعالى عنه لا يذكر الله الا في مكان طيب
انتهى. وقال في عدة الحصن الحصين وينبغي ان يكون المكان الذي يذكر الله
فيه نظيفا خاليا والذاكر على اكمل الصفات الحسنة قال شارحه المذكور
اي كاملا ادبا ظاهرا وباطنا بقدر الامكان. وقال السيد الشاذلي رحمه الله تعالى ومن
آدابهم استصحاب الطهارة حتى يكون جميع ما يتلبسون به من اعمال الخير

صادرا على أكمل الهيئات وأجمل الصفات وبه شدا انه ذكر الله تعالى والوقـ
استشعرت له عظمة العظيم وابتهج بوقع ما في القلب من السر الذي يعود على
الباطن بصفاء وتنوير أشمل ملتقيا وأما استقبال القبلة فوجهه أن
الذاكر يناجي ربه فينبغي أن يكون مستقبلا لبيت الله وحرمه وفي الحديث
خير المجالس ما استقبل به القبلة وفي لفظ أن أكرم المجالس ما استقبل به
القبلة مع ما في التوجه إلى القبلة من السر الذي يعود بنفع في الباطن إلى الله تعالى
وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه إلى القبلة في الصلاة وأما
ترك الكلام فوجهه أن الذاكر إذا توجه لأداء ورده كأنه قادم على الله تعالى
يخاطبه ويناجيه ويخاطبه بقلبه فقطع ذلك بغير ضرورة والاشتغال عنه
بشاغل وقطع ذلك الإقبال المتوجه لورده بربه بنفسه للوفاء بذلك العهد بعد
الوجهة مع الله تعالى فلا يقطعه إلا لعارض ضروري أو لأداء الواجب وإذا أردت
أن تنظر وجه الحكمة في ذلك فتأمله من نص الشريعة في الانتقاض والارتباط
في الصلاة بالتغيير لما فيه إن أمكنك وسلامتها نظر بغية السائل وأما
المحافظة على الجماعة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات ولله سبحانه
بالمداومة عليها عناية عظيمة فكم تحصل لهم من كسرة وكم يستر له من عورة وكم
يغفر له من زلة وهي سنة مؤكدة عند أكثر العلماء وقال بوجوبها أحمد وأبو
ثور وعطاء وداود وفي الحديث صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده
بخمس وعشرين درجة وفي لفظ بسبع وعشرين درجة وفيه لو يعلم المتخلف
عن الصلاة في الجماعة ما للماشي إليها لأتاها ولو حبوا على يديه ورجليه
رواه الإمام أحمد والطبراني مرفوعا وأما ما ذكره في الركوع والسجود
فقد تقدم ترجمته في الباب الخامس وكذا الأمانة ذكره في التنبيه على تلقين الورد
من عند ورده والتمني عن أن يأتي عليه أجمعنا الذي وقف عليه الإخوان رحمهم الله
تعالى فإنه يفلح عالم في اللهو ولا تقع أمانة بين زوج وغيره كذا الذي يصلح
من يدي شيخه وقد ذكر شيخنا من ذلك في جواهر المعاني ما يشفي الأسماع
ويحصل به الانتفاع ومن كلامه رضي الله تعالى عنه فيه بعد كلام هذا ومن
أكبر الشروط إجماعه في الشيخ ومن يريد أن يكون الشارك في محبته غيره ومن

في تعظيمه وكذا في استمداده منه وكذا في الانقطاع اليه بقلبه وليتأمل ذا الـ
فتش في شأن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم فإن من ساوى رتبة نبيه مع رتبة غيره من
البشر والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب
والتفتيش مع مجموع عنوان على انه يرى كلامه الا ان تداركه عناية ربانية بسابق
محبة الاهية فإذا عرفت هذا علمت ايها المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه
وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يعادل
به غيره في شيء من الامور ولا يشاركه معه غيره ومن اكبر القواطع ان ينسب ما
عنده من الفتح والاسرار لغير شيخه لأن تلك الانوار الالاهية الواردة على
القلب بالاسرار والاحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات كل نور منها
يجيء الى مريده من الحضرة الالاهية التي منها برز وفيها انشأ فلكل شيخ
من اهل الله حضرة لا يشترك فيها مع غيره فإذا ورد منها نور بأمر من الامور
التي ذكرناها ونسب الى غير تلك الحضرة من الحضرات الالاهية ارتفع ذلك
النور وطار ورجع الى محله وهو معنى قولهم في نسب الحكمة الالاهية ان الله
فتح في كتابه بنسبة كل ولد الى ابيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فمن نسب نورا الى غير محله من الحضرة الالاهية فقد اساء الادب
في حضرة الحق وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذلك يسلب
والعياذ بالله انتهى **المبحث الخامس في سند هذا الورد**
وفضله وما اعد الله تعالى لأهله اخبر الشيخ رضي
الله تعالى عنه وعن اتباعه ورحمنا ببركته لديه فقال اخذنا عن مشايخ عدة
فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستمدادنا في هذا الطريق
عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقد من الله بفتحنا ووصولنا على يديه
ليس لغيره من الشيوخ فيما تم وقال ايضا سندنا في الورد المعلوم النبي
صلى الله عليه وسلم **واما** المسبعات العشر فأخذناها مشافهة عن شيخنا
الشيخ محمود الكردي المصري رضي الله عنه وهو اخذها عن الخضر مشافهة
واما احزاب الشاذلي ووظيفة الشيخ زروق ودلائل الخيرات والورد
الـ[illegible] فكلها اخذناها بالاجازة فيها عن شيخنا سيدي محمد بن عبد الكريم السمان فاطـ

المرتبة المشرفة على نبينا أفضل الصلاة والسلام **وأما فضله** ثم قال
رضي الله عنه وأرضاه أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما
قال لي أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان الى أن قال **وسألته**
صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني وردا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم
منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تباعاتهم من خزائن فضل الله من حسناتهم
وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت
إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى
وأن يكونوا معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** لي صلى
الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاور ربك أنت وهم في
عليين قال **وسألته** أن يموت كل من أحبني على الإسلام وأن يرفع الله
عن جميعهم جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم
القيامة وأن يظلهم الله جميعهم في ظل العرش يوم القيامة وأن يجيزني وإياهم
على الصراط أسرع من طرفة عين وأن يسقيني وإياهم من حوضه صلى الله
عليه وسلم وذكر معهم من له إحسان إليه بمعروف أو احترام الوالدين والذرية
ووالديهم وذريته المنفصلة عنه وأزواجه ووالديهم وأزواجهم وذريتهم
المنفصلة عنهم إلا الحفدة إلى موت سيدنا عيسى عليه السلام وكل من
له عليه مشيخة أو أبوة أو بنوة من أول أب وأم في الإسلام إلى أن يموت عيسى
عليه السلام **فقال لي** صلى الله عليه وسلم بعين لفظه الشريف كل ما
في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنهم أبدا إلى أن تكون أنت وجميع
من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته ضمانة لا تخلف
عليها إلى عند ربنا والسلام **ثم قال** رضي الله عنه وكل هذا وقع يقظة لا
مناما **قال** ومن أخذ عني هذا الورد أو عمن أخذه يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه
وذريته المنفصلة عنه إلا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منه
سب ولا بغض ولا عداوة وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد إذا لم يسب
ثم قال رضي الله عنه عن رأيه صحابه ومن شرائطهم أقول لكم أن النبي صلى الله
عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا وداوم على ذلك لا يموت إلا كافرا وأقول

للاخوان من اخذ وردنا وسمع بما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه من
نفر من معصية وسمع ذلك الذكر حرج نفسه في معاصي الله من اجل ما سمع واتخذ ذلك
حبالة للامان من عقوبة الله في معاصيه البسه الله قلبه بغضنا حتى يسبنا
فاذا سبنا اماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله
عليه منكم بذنب والعبد غير معصوم فلا يغتر بنا وليبق باكي القلب خائفا
من عقوبة الله تعالى والسلام **واما فضل صلاة الفاتح لما اغلق**
فقد اخبر رضي الله عنه انه سأل سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عنها فاخبره
بان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل
دعاء صغير وكبير ستة آلاف مرة **قال وسألت النبي** صلى الله عليه
وسلم اولا انها بستمائة الف صلاة هل في جميع تلك الصلوات اجر كل صلاة
مفردة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه يحصل في كل مرة منها اجر من صلى بستمائة
الف صلاة مفردة **قال وسألت النبي** صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها
كابر واحد على الخبر المذكور في الحديث لكل صلاة وموازنها في الزنة سبعون الف
جناح ام لا يقوم منها في كل مرة ستمائة الف جناح في تلك الصفة وثواب تسبيحهم
للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في
كل مرة ستمائة الف جناح على تلك الصفة **قال وسألت النبي** عن حديث
ان الصلاة عليه مرة تعدل ثواب اربعمائة غزوة كل غزوة تعدل اربعمائة
حجة هل هو صحيح ام لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح **فسألت النبي**
عن عدد تلك الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما اغلق اربعمائة غزوة ام يقوم
اربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة الف صلاة وكل صلاة على انفرادها
اربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما اغلق
بستمائة الف صلاة وكل صلاة من الستمائة الف صلاة باربعمائة غزوة وذكر
فيها غير ذلك من الفضل قلت **قال وخاصية** الفاتح لما اغلق ان الامر فيها الهي لا مدخل
للعقول فيه فلا يلتفت الى تكذيب مكذب ولا قدح قادح فان لله سبحانه فضلا
فارغا عن دائرة القياس ويكفيك قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فما توجه متوجه
الى الله تعالى بعمل يبلغها ان كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله تعالى باحب

ع

اليه منهما وان اعظم عند الله فهو لا امر تبة واحدة وهي من توجه الى الله باسمه
العظيم لا اعظم من غيره وتليه في المرتبة صلاة الفاتح لما اغلق وان بعض من الخير
الا لمن صدق بما سمع وسلم لفضل الله ونعمه ياخذ الاجر والغياثر انتهى
ثم قال واعلم ان كل ما تذكره من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والادعية لو تجمعت جميعها مائة الف عام كل يوم تذكر منه مائة الف
مرة وجمع ثواب ذلك ما بلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما اغلق انتهى قال
واخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تاليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة
طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات ت
وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم اجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه
الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور وقد اجاب رضي الله عنه بعض من سأله عن
صلاة الفاتح لما اغلق انها خالية عن السلام بان ما ورد من الغيب على هذه
الكيفية وما ورد من الغيب كذلك ثابت خارج عن القواعد المعلومة لانه ليس من
تاليف مؤلف وورد امثاله كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة
الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية معتبرة فلا التفات لما يقوله الفقهاء
انتهى **فائدة** قال المارودي رحمه الله تعالى في الدر الثمين
على كنوز الاسرار سالت شيخنا العياشي رحمه الله تعالى عن الثواب المذكور
في بعض فضائل الاعمال المروي عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم كقولهم من
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة الفلانية فله كذا او كذا او هي بمثابة
مرتبة او الصلاة الفلانية تعدل عشرة الاف او غير ذلك فاجاب
بان ذلك اما بالهام الله تعالى لاوليائه او يرونه مكتوبا بقلم القدرة على حجر او
ورق او شجر او يسمعون الهاتف بذلك او يتلقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم او اليقظة **قلت** او يخاطب به عن الحضرة اللطيفة وشواهد ظاهرة
من الاصول المعتبرة عندهم رضي الله تعالى عنهم دليله من السنة قوله صلى الله
عليه وسلم في الصحيح انه كان فيمن كان قبلكم محدثون وفي رواية مكلمون من غير
ان يكونوا انبياء وان كان في امتي فعمر منهم او كما قال صلى الله عليه وسلم
فتنبيه واياك ان تنكر على هذا السيد الكريم ما ذكره من

انتهى بلفظه

هذا

5

منه الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة كما قررناه من ثبوت جواز ذلك وانه من
جملة الكرامات الثابتة للاولياء عقلا ونقلا وحينئذ فلا عبرة باستثقال
بعض الناس لذلك لعدم فهمها بغية لهواه بل لجل التعصب والفتنة به اما
ان ينكر جواز اللقيا فلا كلام معه او يصدق بها وينفيها عن الشيخ من غير
دليل ايضا بل بمجرد الهوى والعناد فلا كلام معه ايضا لعدم تصديقه
للاولياء لان الشيخ رضي الله عنه تقدم من شأنه امر هائل ما يدل على ولايته
وان لم يكن هذا المستثقل كذلك فلنا له اذا ثبتت الرؤية يقظة فما المانع من
الاخذ لاسيما وقد تواترت اخبار الاولياء بذلك قال العباسي رحمه الله في حاشيته
على الحزب الكبير ان واضعه رضي الله عنه كان يقول ما رتبت منه كلمة الا باذن من
ربي واملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني على وجه التلقي يقظة لا نوما
كما هو معلوم عند اهل الله وشواهد من الكتاب والسنة كثيرة وشهيرة
وناهيك باية الوحي الى ام موسى كما اخبر الله تعالى وبموافقة الفاروق له
في غير ما قضية وبقضية تلقي الاذان نوما وقال الشعراني اخبرني سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اخذت كم يعني منه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ايضا واخبرني الشيخ ابو الفضل الاحمدي ان سيدي عليا
لم يمت حتى صار ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قال
وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كلها كما يشاور التلميذ شيخه
قال وصورة اخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارواح منهم تجتمع
برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث الارواح منهم لا من حيث
اجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة به رضوان
الله عليهم فانهم اجتمعوا بكلامه بتقديم وتاخير وقد قررناه في الباب الرابع فانه يشفي
الغليل وكلامه اجمع ولتطالع الرتب الاربع في مناقب سيدي عبد العزيز فلنعد واذا
كان المقام للاولياء معمولا به فلا يعارض كتابا ولا سنة كما نص عليه العلماء
فكيف بما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ماخوذ من نصوص الكتاب
والسنة فضلا ان يعارضهما والعجب كل العجب ممن يصدق بما تلقوه

عنه في السماع ويجعله وردا كما هو يفعل مع الدلائل كل يوم او تعبير من حيات القلب
من غير طالب شيئة السماع ثم كلما يقع من سوء الادب ونحو ذلك الذم مع كثير
ممن ينتصرون ومن يعمل بما تلقى من غفلة وغلو فان الناس لا يقبح بحال في الفقهاء
اللهم الا ان يكون ممن يكذب برؤية اليقظة فيعترض على الرؤيا والانكار الكرامة
والعياذ بالله وانما من لا ينكر ذلك وانما يعتني على الشيخ رضي الله عنه
في الصلاة ونشر لما اخذ على تلك الكيفية مما يقول في الصلاة الشاذلي
رضي الله عنه اخذ ابن التين صرح باذنه وقد وضع منها على قال ما باذن من الله او
رسوله صلى الله عليه وسلم كما في شرح حزب البحر لسيدي احمد زروق رضي الله
عنه ومما يقول ايضا في شرح سيدي عبد الوهاب الشعراني في لطائف المنن
والاخلاق .. الذي ذكر انه اخذ ما عن سيدي علي الخواص عن ابراهيم المتبولي
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا نشر الشيخ رضي الله
عنه لهذا الورد انما هو بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة
امره صلى الله عليه وسلم عصيان سواء في حياته او بعد مماته كما ذكر
العلماء من امثلة الكلام الواجب الذي تبطل به الصلاة عند بعضهم اجابة من
ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ثم قالوا سواء في حياته او بعد
مماته كما يقع لمثل سيدي ابي العباس رضي الله عنه انظر شروح المختصر واذا
علمت هذا علمت ان الشيخ رضي الله عنه لم يخص هذا الورد باختيار
منه ولا رغبة في اقبال الخلق اليه حاشاه بل كان قد امر به غاية جهده لكن
لما اراد الله انتفاع خلقه ومن ايديهم على يديه سخر لهم وسخرهم له بتيسير
ولله الحمد والمنة * فصل *

* اذا اقبلت [illegible] ما بدا العناية حتى تبلغ الاربا *

ومن ظن بالشيخ استدعاء الرياسة ونحوها فقد اساء الادب والظن
من جملة ذلك سوء الظن الذي ليس بعده شيء من الشر كما في الخبر نسأل الله
تعالى العصمة في الحركات والسكنات والخطرات امين تنبيه
كان الشاذلي رحمه الله كثيرا ما يقول قيل لي كذا قال الشيخ سيدي زروق في شرح
حزب البحر معناه الالقاء بان يقع في نفسه وفوق غاية يمكن تكذيبه ولا يصح

تنبيه

ذلك وان يفجئه من يثلج به الصدر ويشرح به القلب الى ان قال فان قلت
نقل عن الشيخ الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن عرفة رضي الله عنه انه قال
ما يشتغل على شيء مثل ما يشتغل على قوله قيل في قال له ولا الفعله منه ولا من الجائز
المقطوع بوجود بنيه قلنا اما شغله في جهة عدم اعتياده وكثرة ما يجي من
المدعين بسببه ولانه لعله من مرتقيه بصورته ثم هذا الشغل يسير بحيث يزول بنفسه
لعدم ابداء الوجه والدليل فيه واما كونه لا يقبله فلا يفهم منه الجزم على
عدم ثبوته فيه بكمالها بنفي انا عن ان اقتدينا عليه ولا يقدح في الجزم في
غيره لانه حق الله في كل احد ان لا يتجاوز علمه الى غيره ولا نقف ما ليس لنا
به علم ثم اجاب عن اخر كلامه فانظره ان كنت من اهله ولنا منه ما اكتفينا من جواب
استشكاله والله الموفق للصواب وكذلك لا يحكم على الشيخ رضي الله
عنه بما ذكر من الضمان والتبشير ايضا بغير قال الملالي رحمه الله تعالى رايت
مكتوبا بخط الشيخ السنوسي ما نصه قلت ومما يدل على ان الصادر
من بعض الاولياء من التبشير بالجنة ليس مخالفا للسنة لصدوره في
مثل عصر النبي انما شرفوا بالاقتداء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد
بشر جماعة من الصحابة بدخول الجنة وكان في ذلك من معجزاته وقد ثبت من
قبل جمهور اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي
وان اجاز ان يطلع الولي على عاقبة امره عند جماعة من المحققين جاز ان يطلع
على عاقبة امر غيره باحرى وقد قال ايضا رضي الله عنهم ان نفي الحكم بالجنة او
النار في حق من لم يخبر عنه بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
باعتبار النظر الى علمه من انها خاتمة او المعصية اذ لا احد يطلع بمقتضى الاجتهاد
امور لا تخفى واما الجزم بذلك في كرامة للاولياء بما اطلعهم
الله تعالى عليه من غرائب ملكه وملكوته فليس من احدهم وانما اطلعوا ولم
يستثنوا هذا القسم نظرا منهم الى الغالب ونزر من يطلع من الاولياء الموفقين
الكرامة بالنزر ورتبة تمنع باطلاع الروية فضلا عن ان يطلع على هذه الكرامة
قال وابعد اجماع العلماء بمنع هذا القسم على العموم في غير الانبياء
وانه قد يرد الحيي الزلي وغيره فيجب حينئذ ان يتناول ما يصدر من

معنى الحكم من غير تعلق بالرؤية بأنه حضر دينه وهو مغلوب مغمور بالحال فهمهم
إلى الإخبار بذلك ولا تكليف على فهم في اشتهارهم انتهى كلامه ونقله البرزلي
في ترجمة ابن العوايد قال وبالجملة فللأولياء مكاشفات بالغيب لا ينكرها
إلا من ينكر كرامتهم وفوق قال أبو العباس الفاسي رضي الله عنه لو انكشفت
العقول لا لتفتت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى وقال ابن حجر إخبار الأولياء
بالمغيبات لا ينافي قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله
وقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول لأن
علم الأولياء والأنبياء إنما هو بإعلام من الله لهم وعلمنا بذلك إنما هو بإعلامهم
لنا وهذا غير علم الله تعالى الذي تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الأزلية
الدائمة الأبدية المنزهة عن التغيير وسمات الحوادث والنقص والمشاركة والانقسام
بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات جزئياتها وكلياتها ما كان منها وما
يكون ليس بضروري ولا كسبي ولا حادث فإذا تقرر هذا فعلم الله
المذكور هو الذي يمتدح به ويتصف به في الأزل وفيما لا يزال وأخبر في الآية بذلك المذكور
بأنه لا مشاركة له فيه فلا يعلم الغيب إلا هو وما سواه إن علموا جزئيات
منه فهو بإعلامه وإطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب إذ
لا يقدرون على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وإنما أعلموا وأيضا
ما علموا غيبا مطلقا لأن من علم شيئا منه يشاركه فيه الملائكة ونظراؤهم
ممن أطلع عليه ثم إعلام الله تعالى الأنبياء والأولياء ببعض الغيوب ممكن
لا يستلزم محالا بوجه فإنكار وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدي إلى
مشاركتهم له تعالى في ما تفرد به من العلم الذي يمتدح به قال المفسرون في قوله
تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله أي لا يعلم الغيب استقلالا
وعلما إحاطيا بكل المعلومات إلا الله وأما المعجزات والكرامات فبإعلام
الله لهم علمت وكذا ما علم بإجراء العادة انتهى كلام ابن حجر نقله البرزلي
في ترجمة ابن العوايد وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اطلاع العبد على
غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور
الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق

بصره

بثم فأطلعنا على علم الغيب غير مستغرب * قال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من
رسول ليس نصا في قول المريسي في تخصيص ذلك بالرسول او بصرحه او وكل ما هو زيادة له
فيه علم النبي بالشئ لأنه اذا قال لا يدخل على الا الوزير ليس نصا في دخول اتباع
الوزير معه فكذا الدالي الولي اذا اطلعه الله على غيب فانما دل لانه حواليه
في حالة النبوة ومقامه بصدق المتابعة فما راه الولي بنفسه وانما راه
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الا الايمان بالغيب الخ وفرق لنا باب غيبه
والسر لمن اشار الغزالي في أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد
بالرسول في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيه سلك للاطلاع
بمشافهته او الالقاء في روع او ضرب مثال في يقظة او منام ليطلع من اراد وعلى ذلك
الاخبار الامتنان على من رزقه الله * الح واطلاقه بانه لم يصل اليه بحوله
وقوته فلا يظهر على غيبه احترازا من عباده الا على يدي رسول من ملائكته
ارسله لمن شاء فلقيه ليس بحجاب انوار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل
لمن يشاء الغيب المكنونة في خزائن الالوهية انتهى وايضا الاية تشير الى
نفي اطلاع الغير على غيب الله الا من اطلعه الله انتهى قال البرزلي ايضا
وفي اثر الغنيمي في مناقب الاخوين ما نصه استدل بالاية منكر الكرامات
وتقريرها من هذا انه عالم كل غيب وليس يطلع على غيبه المختص به وصوفا
بتعلقه بذاته وصفاته وعمومه افكان الاطلاع غير الرسول على الاطلاع فغيبه
اما مستغرق اي عالم كل غيب فلا ينافي الاطلاع غير الرسول على بعضه واما
فطلق فينزل على الكامل وهو المطلق وانكار ذلك انكار الحس فانا شاهدنا
من مشايخنا ومن المنجمين ونحوهم مجرى ممادل الاطلاع في الغيب انتهى قال
البرزلي ايضا قال السنوسي في شرح الوسطى والجواب ان الغيب هنا ليس عاما
بل مطلقا او معينا من وقت القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع عليه
بعض الرسل من الملائكة او من البشر فيصح الاستثناء وان جعل منفصلا فلا
فعاد بل لا امتناع فيه بل من جعل الغيب للعموم لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة
المعرف بالالف واللام او يكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على غيبه احد
ومعناه ليس في الاطلاع البعض على البعض وبالجملة فالاستدلال مبني

الغنيمي

عم ان الكلام لعموم السلب وهو ليس بلازم انتهى وقال الغزالي في الكلام
هذا ما يدل عليه الشرع والمشاهدة الضرورية وهو الاقى ارتضى من
رسول اي من ارتضاه باستفاضة انتهى وفي نشر البنود قال القرافي في الذخيرة
اختص الله به علم الغيب بلا سبب اما به كالمنام فقد يطلع غيره تعالى
كقصة الصديق رضي الله عنه في حمل بنت خارجة حين اخبر بانه انثى انتهى
ولقد اجاد الشيخ رضي الله عنه في الجواب عن ذلك حين سئل رضي الله
عنه عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فقال في الجواب نفى
الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الاية فلا يعلمها احد سواه الا ما ذكر العلم
المنفي ما كان للخلق اليه سبيل وذلك ان العلم اتى الخلق من احد ثلاثة امور اما بحاسة
من الحواس واما بخبر في السمع وتبليغ الخبر واما بخبر في العقل وهو النظر في امور
معقولة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بامور مجهولة فهذه الطرق منفية
عن الخلق وبقيت الطريق الرابع وهو ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة
ولا واسطة ولا فكر ويسمى هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي عن
الرسول ولا عن غيره من النبيين والمرسلين يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية فالرسل هي
او غيرهم او ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة
المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا اهل الغرة
بالله وفي عبارة اخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة
وغيرها من الغيبيات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق باحد امور
ثلاثة كما تقدم اما باخبار سمعية او ادلة فكرية او بمعاينة حسية فهذه
الطرق هي التي حجب الله عن خلقه ان يعلم الغيب واما من جهة المنة
العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات او غيرها كما في قصة الخضر
وموسى عليهما السلام لانه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم
الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما فهذا دليل على ان من علمه الله العلم اللدني
انه يعلم بعض الغيوب التي اخفاها الله على كثير من خلقه انتهى انظر جواهر
المعاني وبالجملة فشواهد الشرع كثيرة جدا تعجز المتناول وتبهت المعاند

وفي هذا القدر كفاية لمن اراد الله توفيقه للايمان بالكرامات والمعجزات والله
سبحانه الموفق **المبحث السادس في الذكر وفضله**
بالجملة وتنوعه باعتبار الذاكر فيه الى ذكر الغرور وذكر حضور وآدابه
وشروطه وذكر الجماعة وآدابه وفضل الحضرة. **اعلم** سقانا الله
واياك من كاس الصفا * ومن علي وبك في مناهج اهل الوفا * ان الذكر
هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب وسواء في ذلك ذكر
الله او صفة من صفاته او حكم من احكامه او فعل من افعاله او استدلال على شيء
من ذلك او ذكر رسله وانبيائه واوليائه او من انتسب اليه او تقرب
اليه بوجه من الوجوه او بسبب من الاسباب او فعل من الافعال بنحو قراءة او
ذكر او شعر ونحوها فالمتكلم ذاكر والمتفقه ذاكر والمفتي ذاكر والمدرس
ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وآياته في ارضه وسمائه ذاكر
والممتثل لما امر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر وقد يكون باللسان
وقد يكون بالجنان وباعضاء الانسان والجامع لذلك كله ذاكر كامل فذكر
اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم فمنه ما هو
ثناء على الله تعالى كالباقيات الصالحات ومنه ما هو ذكر فيه دعاء او مناجاة
وهو اشد تاثيرا في قلب المبتدي من الذكر بغير المناجات لان المناجي يشعر
قلبه بقرب من يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر
فيه رعاية او طلب دنيوي او اخروي واي غاية مثل قوله الله معي الله ناظر
الي الله شاهدي فيه رعاية لمصلحة القلوب فانه ذكر يستعمل في تقوية
الحضور مع الله تعالى وحفظ الادب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام
بالله من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات قاله في مفتاح
الفلاح انتهى **وقال** الشاطبي رحمه الله اعلم ان الذكر اعظم الوسائل التي
المعرفة بالله تعالى ولذلك كان افضل اعمال البر لما ذكر من الجهاد والجهاد وسائر
الاعمال دون الذكر خرج ابو داود والترمذي وابن ابي شيبة عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن ادم
عملا انجى له من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال

تقرب

ولأن الجهاد في سبيل الله تقرب بشيء حتى ينقطع ثم تقرب به حتى ينقطع
ثم تقرب به حتى ينقطع وذلك أن المقصود الأعظم من أعمال البر كلها تصفية
النفس وتطهيرها بالتحلي بما عسى من الوفاء بها وإخراج ما عسى من أوصافها مما كان منها
أقرب لهذا المعنى وأعون عليه فهو أفضل مع أن علل النفس منها ما يظهر
بلا تأمل ومنها ما هو أخفى من دبيب النمل ولا شك أن الجهاد الحقيقي موقوف
بإتلاف النفس من الوفاء بها وإخراج ما عسى من عالم الحس لكونه يعرى من الـ
علل الخفية المغترة بالإبقاء على النفس والنفس تتحمل المشاق العظام
مع الإبقاء عليها وبهذه النية فضل الجهاد عن الإنفاق بفضيلة الذكر لأن
الذكر إذا استعمل على طريقه المعهود مبنيا على قواعد الشرع محفوظا من
خطرات الشيطان فإنه لا يزال من علل النفس شاذة ولا فاذة ولا يزال إياها
على الدوام بالذهاب حتى تبلغ النفس غاية كمالها بما فيها معها ذاتية
ولا يبقى عندها التفات لغير ذكر الله تعالى كل الحق على وجوده ولذا
سمي الذكر المذكور جهادا في النفس جهادا الأكبر وسمي الضرب بالسيوف
والطعن بالرماح جهادا الأصغر وغير الذكر قد يبقى معه من علل النفس
ما هو حجاب عن الله تعالى ولو كان خفيا وقد تقنع النفس بذلك الخير وتتحمل
من أجله المشاق وتقتحم المضايق من الطاعات راضية بذلك لأنه أمر أجمع على
جميع مواهبها من البلاء العظيم أشياء وأما فضله بالجملة فأكثر
من أن تحصى ولو لم يرد فيه إلا قوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله فيما يروي
عنه رسوله أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وإن تقرب إلي شبرا
تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني ماشيا
أتيته هرولة لكان في ذلك الكفاية والغنية وهذا الحديث متفق على صحته
قال الراوي فظاهر الحديث أنه غير موقت بوقت فينبغي للعبد أن يستكثر منه في كل
حالاته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن يترك الورد
غفلته فيه فإن تركه له وغفلته عنه أشد من غفلته فيه قال في جنة
المريد وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه لا تترك الذكر لعدم

حضوره مع الله فيه لان غفلته عن وجود ذكره اشد من غفلته في وجود ذكره
فعسى ان يرفعه من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر
مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر
مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اشتقى وفسر سيدي
زروق الغفلة بعدم الانتباه لمعاني الذكر ومقاصده واليقظة بالانتباه
لمعاني الذكر باستحضار مقاصده لا على سبيل الدوام ولا على وجه الاستغراق او والغيبة
فان كان على سبيل الدوام فهو الحضور والحضور استشعار معاني الذكر ومقتضيا
من وجوده او داءما بوجه من التاثير وعنه ينشا ذكر الله عند امره ونهيه
والغيبة عما سوى المذكور انتصاب القلب له من حيث لا يبقى له فهم وجود
سوى وجوده بوجه لا يتفقد معه لا في ذكره ولا في غيره وهو موقف الفناء
والله اعلم فمن غفل عنه ذكر غيره ومن انتبه بدا له سر الحق بعد الحق ومن
حضر معه خضع له ومن غاب عما سواه فني به ومن فني به غاب عن كل شيء
سواه وقال ايضا فان كان مع الحضور فهو الكمال وان كان دونه فهو من جملة
الاعمال. وفي الخبر قال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني
على عمل اتشبث به فما فاتني واوجز فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر
الله فلم يدله الا على ذكر اللسان وان كان ذكر القلب اتم واكمل فالاشتغال
بغيره مغرور القلب مفرع على ما لا يدخل تحت اختياره ثم في الذكر ثمار عاجلة
واجلة اما العاجلة فتنبيه جارحة بذكر الله واما الاجلة فالتاثير بوجود
الثمار. وفي تركه افناء اخلاء الوقت من العبادة والتعرض لوجود الفضول
بدلا من ذلك وقال الفاسي رحمه الله تعالى في شرح عدة الحصن الحصين
الذكر بغير حضور قليل الفائدة بالنسبة الى ذكر الحضور وعلى هذا يحمل
عبارة من قال انه لا خير في ذكر مع قلب غافل ساه قال وعلى ذلك حملها الشيخ
ابو زيد الثعالبي وغيره وكذا حديث ان الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه اه وقال
في جنة المريد وبالجملة فالذكر باللسان عبادة وشغل حاسة اللسان به طاعة
وان كانت ناقصة فاذا جاهد السالك نفسه وجمعها بالحضور مع
الذكر لتدبر معانيه تصوب الذكر من اللسان الى داخل الجنان من ذكر القلب بذكر

تد

اللسان بكمال الحضور في الذكر فبلغه ثم اذا تمكن الذكر من حاسة القلب وتملأ بانواره
تصوب الى الروح فذكرت بذكر القلب وابتهجت بانواره فانمحت الاحوال الزكية
والآثار الطيبة ثم يتصوب منهما الى السر فتتجلى انوار الذكر وتهيج انواره
فتنتشر في سائر عوالم الجسد اشعارا وابشارا انتهى وقال في مفتاح الفلاح
بعد قوله كن نحو قوله فاذكروني اذكركم انه يعني ثم ينتقل في الذكر وانما يبتدئ بذكر اللسان
ثم بذكر القلب تكلفا ثم بذكر القلب طبعا ثم باستيلاء المذكور وانمحاء الذاكر وفيه
من قوله صلى الله عليه وسلم بفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة
بسبعين ضعفا وعلامته وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر في المذكور
انتهى واما تنوع الذكر باعتبار الذاكر فيه فقد قال الساحلي رحمه الله
تعالى الذكر باعتبار الذاكر فيه على قسمين ذكر اجور ومقصوده العامة وذكر
حضور ومقصوده الخاصة اما ذكر الاجور فهو ما يذكر الانسان الله تعالى بما
شاء من الاذكار ويقصد به نيل ما وعد الله سبحانه به الذاكرين من الاجر واعظم
لهم من الثواب من غير التفات الى ما وراء ذلك فهو راتع في رياض الجنة واجره ثابت
على قدر نيته واما ذكر الحضور فهو التزام اذكار معلومة بحسب احوال مخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفوس والخلاص من امراض متعلقاتها المانعة
من الاخلاق الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة وهو على ثلاثة اقسام ذكر اللسان
في مقام الاسلام ونعني بذكر اللسان اقامة حركته لفظه مع متابعة القلب
لما ذكر من معناه وذكر القلب في مقام الايمان ونعني بذكر القلب تمكن معنى
الذكر في القلب حتى لا ينفك عنه مع متابعة اللسان لما امكن من لفظه وذكر
الروح في مقام الاحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في سر التوحيد فتنبها
على حقائقه بما نال الروح من الخلاص عن الاوهام الجسمانية والغمرات من
الالتفاتات الطبيعية حتى يغيب عن معنى الذكر لمحة وان كان اللسان قائما
فيه اتفاقا عليه رغبا فيه بدايته انتهى وقال البقاعي جمع للذاكر في الذاكر
حقائق الذكر الا باعمال الفكر فيما تحت الفاظ الذكر من المعاني ليرجع فهم الـ
عن باطنه راجعا الى مقتضى ذكر له حتى يغلب معنى الذكر على قلبه وقد روي
لذا ربن خلف دائم امثل المجاهرات في المنزل الذي ينزلونه منه وليها فيه على وقلتها

نعيمه

ابن

التي من جملتها الاقفال ومن بعد ان كان القلب تابعا للسان رجع اللسان تابعا
للقلب انتهى وفي تحفة المريد والمراد الى ان حضور القلب في الذكر من تدبر
ما يذكر فان كان في مقام البداية وتواردت الخواطر والهواجس على باطنه فالحيلة
فيه مع الشروع في رفع الصوت بالذكر شغلا لما سوى اللسان والسمع مع اغماض
العينين واعمال الفكرة في عظمة المذكور بحيث لا تبقى للهواجس والخواطر
رونقة تخلص منها الى القلب حتى تعم انوار الذكر جوانب القلب
وتنشر اشعته في نواحي الصدر فتستر من الدخول الوساوس وتغيب الهواجس
فيستريح من وهجها اذ قد استولى الذكر على عوالمه فلو سكت اللسان لم يسكت
القلب اذ قد تمكن نور الذكر والتفكر بباطن القلب فلو ذهب رسم الذكر من اللسان
والقلب لم يذهب نوره بباطن السر لتمكنه فيه ومن ايضا المقصود الافضل
وهو مفتاح المشاهدة والغيبة والاثر انتهى وقال الساحلي رضي الله عنه
حقيقة الذكر في الشرع فبالغ معنى التوحيد بالنفس حتى يصير صفة لها لا تنفك
عنه ومن لا الحقيقة معنى المطلوبة من جميع العباد انتهى وقال اخو الشيخ
البقع رضي الله عنه من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء وآثره على
كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقال في تحفة المريد
ثم الذكر بالنسبة الى النفوس ثلاثة اضرب من حيث ان النفوس ثلاثة في الجملة النفس
الامارة بالسوء ومن نفس الغافلة تكون مظلمة فاذا وقع فيها الذكر كان
الذكر مثل السراج المتوقد في البيت المظلم فاذا استولى عليها طارت اللوامة لها
فرايت البيت الذي هو القلب مشحونا بنجاسة وكلابا وخنازير وجنودا وحجبا
وكل شيء من قوم في الوجود ثم يتمسر الزاكي في اخراج ذا الامر داخل البيت بانوار
الذكر فاذا اتضح سلطان الذكر على الكل واستولى على الساحة بعد تخليته مما فيه
فاذا استغرقت انوار الذكر في القلب واكتسب النفس نورا وفاءه مالت النفس الى
الاطمئنان الى الذكر وصلح البيت لنزول الملك فيه وتجلي الحق به فاطمأنت
فكانت مطمئنة تنادى من حضرة القرب نداء الحبيب للحبيب يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
الى ان قال ومن العالم والمرافق به يعرف حقايقها الا الانسان الكامل وهو انا

ادكره

والعلماء تصريحا او ايماء او بالتكذيب بآيات الله فتكون من الصم البكم
في الظلمات انتهى **وأما آدابه** فقد قال في جنة المريد اعلم ان
المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من المخلوق فادابه التوبة
من كل العيوب ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة بعد الشروع ليحضر الذكر من قلب
مقبل على المذكور متفرغ عن الاغيار ثم الغسل والوضوء ليشرق الظاهر بنور
الطهارة الحسية وليدخل الى حضرة المذكور وقد تهيأ حسا ومعنى ثم
السكوت والسكون ليحصل الصدق باشتغال القلب بالعكوف في ذكر الله حتى
لا يبقى له خاطر مع غير الله فيوافق القلب اللسان في تادية الذكر ثم
الاستمداد بقلبه عند شروعه في الذكر من همة شيخه اذ في استحضار صورة
شيخه في قلبه عند ابتداء ذكره استمداد منه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ
الشيخ الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه
الى الحضرة الالهية **فالذاكر** اذا حضر شيخه واستمد منه فاضت
الامدادات من الحضرة الالهية الى قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين الى قلوب المشايخ على الترتيب حتى تنتهي
الى قلب شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على استعمال الالة اذ هو
في البداية على مثال الطفل ليس له قوة على استعمال الالة بالوجه الذي يؤثر
ويقع محل الغرض وان كان بيده سيف الله قال صلى الله عليه وسلم الذكر
سيف الله وان كان لا يحمل السيف الا من ضارب بقوة مستفادة من حضرة
نبي السيف فاذا استمد من شيخه جاء المراد قال تعالى وان استنصروكم في
الدين فعليكم النصر ثم ينوي ان استمداده من شيخه هو استمداده من نبيه
صلى الله عليه وسلم لانه نائبه **فهذه خمسة** من الاداب المتقدمة على الذكر
وينبغي استعمالها حال الذكر اولها الجلوس في مكان طاهر متربعا
او متوركا كالمصلي حيث امكنه اذ لا تخلو مجالس الذكر عن الملائكة ومؤمني
الجن ثم لبس الثياب الطيبة حلية ورائحة ثم اختيار بيت مظلم ان امكن
لتستر كمن الحواس الظاهرة اذ بانسدادها تنفتح حواس القلب مع تخيل
خيال شيخه بين عينيه ثم الاخلاص وتصفية الذكر من كل شوب اذ بذروه

الدائم للذاكر الى درجة الحضور يغيبه فيها عن جميع ما يخطر بقلبه من وحشة
وتهييج لشيخه ومن ثم قالوا ليس من شان الشيخ الاطلاع على باطن المريد
بل من شان المريد ان يطرح جميع ما يخطر بقلبه لشيخه والا كان خائنا انتهى
وقال في مفتاح الفلاح بعد ما ذكر ما قدمناه من الاداب المتفرقة والمقارنة
ما نصه ومن اداب الذكر اللاحقة انه يخضع قلبه اذا سكت متلقيا لوارد الذكر وهي
الغيبة الحاضرة عقيب الذكر وتسمى النومة ايضا فكما ان الله اجرى العا
دة بارسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية اجرى العادة بارسال رياح
الذكر بين يدي رحمته القلبية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا
تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة ثم قال ومن الاداب التي
يحتاج الى ذكر اللسان اما الذكر بالقلب فلا يحتاج اليها انتهى وقال
الشيخ الساحلي رضي الله عنه ومن اداب ان يجلس على هيئة تقتضي الخضوع
والانكسار والمذلة فيجلس كجلوس المتادب ويجعل راسه على ركبتيه ان
قال ومن المطلوب دفع الشواغل عن محل الذكر مهما امكن فاتخاذ السبحة
اسلم له واجمع لجمع البال ومن المستحب فيها ان تكون وترا فاذا كانت
مائة زيدت فيها واحدة وان تكون مما يسمع له صوت زاد في الارشاد
ومن المستحب فيها ان تكون من عود ونحوه مما الارض منبتة فيه ثم قال
الساحلي وقد جاء ان ابا هريرة كانت له سبحة من الف عقدة لا ينام حتى
يسبح بها وكانت للجنيد سبحة فقيل له انت مع شرفك تحتاج الى سبحة يشير الى
عمارة باطنه بالذكر فقال شيء وصلت به الى الله سبحانه لا افارقه
واتخاذ السبحة من الامر المعروف المالوف درج عليه السلف الصالح
وبه يتذكر اهل البطالة انتهى وقد قال السيوطي رحمه الله في
رسالته المسماة بالمنحة في اتخاذ السبحة انها سنة وان لم يباشرها
بنفسه صلى الله عليه وسلم نعم ورد عن بعض الصحابيات تعد به الذكر
فاقرها عليه انتهى ذكره الشهاب في نسيم الرياض وفي ارشاد السالك
يفتتح الورد بالاستعاذة والبسملة كنسا لخواطر الشيطان واستفتاحا
باسم الرحمن ثم يختم بالحمد والشكر اعترافا بنعمة الهداية والكمال المنة

الوقاية ويكون ذلك وترا ثلاثا او خمسا او سبعا ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم اذ هو الواسطة العظمى انتهى وأما شروط الذكر
التي تتعين عند الجمع فهي كما قال سيدي زروق في قواعده ثلاثة الاول خلو
الوقت عن واجب او مندوب متاكد يلزم من تحصيله الاخلال به كلا او بعضا عن
الصلاة او يشتغل عنها او يبعده في وردها او يضر باهله الذين عنده الثاني
خلوه عن محرم او مكروه يقترن به كاستماع النساء او حضورهن او حضور من
يتقى من الاحداث او فقد ماء بقرب منه او جاهلة تشمت ولو قلت او
جهل شرعي من تحريم ونحوه او ذكر مسالة اللسان والاشتغال بالاراجيف الى غير
ذلك الثالث التزام ادب الذكر من كونه شرعيا او في معناه بحيث يكون بما
صح واتضح وذكره على وجه السكينة والوقار مع قيام من وخفوت اخر بلا قمع
رفع وصياح ونحوه فانه من فعل الجاهلين انتهى واذا اجتمعوا فليكونوا صفا
واحدا يجمعهم كأنهم واحد بلا اد متوسطهم بين الجماعة والجمع الكثير عند اسئلة
اخوانهم فانهم في قلوبهم مع قدرة وبينهم فمقدما غيبتهم متوسطها بين الاستعجال
والتمهيد والتمييز والترتيل وليفرغ كل واحد منهم بين يدي الاجتماع قصدا
نافعا يفهم معاملة الله عز وجل بالانتفاع مع صالحي اخوانه كما يرحم بهم
ويرى انهم القوم لا يشقى جليسهم وليعلم انه بين يدي الله يناجيه بذكره
فليكن على الحاضرة وليتادب في المناجات وليعط الذكر حقه من الادب والشكر
وليرى صغير اخوانه كبيرا فينتبه في جمعه بين لنفسه على احد منهم بشيء
وليحقق من عمله مشوبة بهوى نفسه وليختموا بالحمد والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ليرجع لهم امامهم انتهى بغية السالك للسيد الساحلي رضي
الله عنه وقال في المباحث الاصلية

* والرقص فيه دون حكم الحال ۝ لبس على الكل يفيد الجهال *
* وربما يغري على الشكوى ۝ فانه اسلم للمشهور *
* ولا يجوز عندنا التكلم ۝ ولا التلحين ولا التبسم *

وذيلهما الشيخ عبد الله بن الحاج ابراهيم رحمه الله تعالى بعد ما جلبهما في نشر الغامض فقال

* ولا التلفت ولا التوشم ۝ في حالة ولا صماخ يعم *

ومنه التشبه ومنه الشطح * بكثرة الحركات كالمتخبط *
وتركه في قسمه الاقتصار * مشوشا من عمل الاخيار *
إلى أن قال * والادب التحليق في المجالس * في الذكر والعلم لكل جالس *

وقال في شرحه المهاد بعدم الجواز في كل هذه الامور انما هي اشياء من الادب وهو من
اعظم العوائد عند من وقوله مشوشا يعني منه ان في المساجد من الذكر من
يشوش الذاكرون على غيرهم من مصلين او قراء او متعلمين او كان في خلوته منهم فلا
باس انتهى **وأما فضل الحضرة** فيكفي فيها ما جاء في الحديث الطويل
ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس يلتمسون حلق الذكر
الى ان ذكر في الحديث انه قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان انما جاء
لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم ويكفي ما جاء في مجلس الذكر من فضله
من الفضائل المجلس الصالح يكفر الف مجلس من مجالس السوء وقد صنف اخونا
الكريم سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الفقيه سيدي احمد بن محمد بن القاضي في فضلها
كتابا سماه تنبيه اهل الغفلة والنهى بفضل الحضرة فليتطلع والله تعالى يجزيه
عنا احسن جزاء. **المبحث السابع في مقاصد وهو الاذكار
الثلاثة وثمراتها.** اعلم رحمك الله تعالى ان المقصود من هذا الفصل بيان
القاعدة التي عليها بناء الذكر وتختلف المقامات باختلاف الاذكار وقد علمت
ان الذكر يدور على اللسان باللفظ وفي النفس باتصافها بما يقتضيه المعنى
فاذا ابتدأ اللسان الامر احضر فيه من يذكر شيء عليه الفكر ثم تترقى بالمعنى
الذكر وبحسب تلمح الفكر لمعنى الفصل تكون قوة التاثير في النفس وان شئنا
المقامات هي ارواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له. **فصل في**
الاستغفار هو ان تتعرض فاعلم ان النبل لا تتم تقواه من يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فورد هذا الخطاب الكريم العام
العظيم على كل نفيسة جميعا بلبسة ربي وسعه تلك والخير كله في يده
عندنا المسلم في الخطاء فمن يريد معنى قابل التقصير اعتبار في القبول فاتى
بلسانه الاستغفار وعزيمة الانكسار معتصما بعونه يا جبار معا يميز الحدث
على الدوام كما عند وتركه تنفيذ كل ذلك بالمراد فلا حول ولا قوة الا

والشروبه

بيني

بها ثم يدخل الى الاستغفار وفي قصده الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم متوار بتعوذه المصلي فاصلا بين التلاوة ثم ليقرأ ان الله وملائكته يصلون
على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مورده امتثال الخطاب
على نفسه مجيبا له بلبيك ربي وسعديك عبدك الفقير بين يديك متعرضا
لقبولك متوسلا بذكر رسولك ممتثلا لامرك في ذلك معترفا بمنزلته مؤديا الواجب
من حقه وحبيبك وصفيك ثم يدخل الى لفظ الصلاة وفي قصده
التهليل متوار بتعوذه فاصلا بين التلاوة ثم ليقرأ فاعلم انه لا اله الا الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مورده امتثال الخطاب على نفسه مجيبا له بلبيك ربي
وسعديك اشهد انك انت الله الواحد الاحد واذكر كما امرت في التنزيل مرددا
ذكر التهليل بقول لا اله الا الله والمراد بالثمرة اتصاف النفس بمقتضى
ذلك الذكر اتصافا راسخا ثابتا ولذا الدلالة يشتمل بها عليه من الحال التي
اكبرها وافرادها قيام القائم بوظائف اوصاف الباطن التي تضمنها الذكر
تخلية وتزكية فثمرة مقصد الاستغفار في منزل التوبة من الخوف بما في كون
الاستغفار من اسباب الوعيد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيد والخوف داعية الانتقال بهذه الخلال وفي الحديث من خاف ادلج
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله هي
الجنة والخوف تألم النفس وتوجعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال ومن ادبه
في منزل التوبة الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة والخوف على قسمين
خوف العامة من العقوبة واهله المقصودون بالوعيد وكذا بجناية ومن اقبح
العاقبة وعلى هذا يدور الاستغفار في منزل التوبة وهو سوط الله الذي يقوم
به الشارد عن بابه وخوف الخاصة من المكر في باب البسط وقد يسمى
خشية واما خاصة الخاصة فالهم عارية عن صدفة الخوف انما يتجوزونه
لفظا فيما يغشاهم من هيبة الجلال فاذا تحكم معنى الاستغفار من النفس
وانطبع فيها فمقتضاه بناء على ما تضمنه المقصد من معناه بان الخوف
بخارم النفس فلا ينفك عنها ومن لازم الخوف الهروب من موجب الخوف فقد
قالوا ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف الذي يترك ما يعذب عليه

وثمرة مقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة
في النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذا الاثر المداومة على الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم باخلاص القصد وتكميل الشروط والاداب وثمرة المقصد حتى
يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا فالصلاة عليه تطهير نفس الذاكر ونفس النبي
صلى الله عليه وسلم وتؤلف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفا بحسب تمكن حبه
من النفس فانه يدعو للقرب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال
قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا تمكن حب النبي صلى الله
عليه وسلم لم تغب صورته الكريمة عن البصيرة لحظة ومن الرؤية الحقيقية اذ البصر
انما هي لتأدية حقيقة الجسم الى عين البصيرة فتحصل للبصيرة الاطلاع على
حقيقة ما اداه اليها دون وهم ولا خيال ثم الناس في انطباع الصورة
الكريمة على طبقات بحسب اذواقهم ومشاربهم واشواقهم ومراتبهم معرفة
وحضورا فمنهم من لم تثبت في نفسه الا بعد تامل وتثبت واعمال فكر ومنهم
اضعف القوم لبقاء بعض البقايا في نفسه ومن قليل الرؤية له صلى الله عليه
وسلم في المنام واليقظة مرة على غير كمال رؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة
في نفسه اختيارا كي والصلاة عليه لا سيما في الخلوات عند ما يتمحض العكوف في
معنى الذكر والصلاة عليه فاذا تم غابت عنه ومن اخص من الاول والاكرم بغيبة
فيه ورؤيته اياه في النوم على الصورة الكاملة ودوامها بحسب استغراقه في
حضوره في ذكره ومنهم من اذا اسدل عينيه بالنوم وغاب عن الحس قليلا راه في
اغلب اوقاته ومنهم من اذا اسدل عينيه يقظة او فتحهما راه بعيني بصيرته
على كل حال وهم اهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله وصلة الحبيب
ورقت نفوسهم الى قرب حبيب القلوب وطمعوا بمجاورة الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان لم يلحقوا بهم فانهم على منه
درجة ومنهم ابن العربي راه عيانا في عالم الحس قاله الشاطبي وانظر بقية
كلامه في الباب الرابع بعد فرقنا هذا المنال هذا وثمرة مقصد التهليل من تعلق

القلب بعبادة الله تعالى والميل اليها عنه بقوة عزم وبشرى رغبة وفي الحال القلوب
من التملقات وتقريب الباطن الى المعرفة بالله تعالى بما تضمنه مقصوره من
دواعي الارادة واقتفاء من اسباب الفتح ومن ابواب تلج منه النفوس التي مجبولة
مختلفات ثمرات التوحيد وتنتهي الى الاسرار الربانية وتشرف على الالطاف
الغيبية انظر كتاب الشامل ومنه اكثره منقول عنه فهو لكل ثمرة نتيجة يقول
بناء عليهما فليتعظ منها من شاء في بغية السالك من كتاب جليل في باب السلوك
وقطع المقامات والمنازل ومنه المبحث وارتكاب الانسب ابن احمد بعد المبحث الثاني
فيما ابن احمد بعد المبحث السادس بمناسبة ما تحقق والله تعالى ولي التوفيق *
ومنه الهادي الى سبيل التحقيق ** خاتمة
في الخاتمة تشتمل على فصلين * بينا على اتباع الاثر عند فقد العيان *

* الفصـــل الاول *

في ذكر بعض رسائل الشيخ التجاني ووصاياه الرائعة ارشادا بها على مذهب الرسالة
على الله * ليعرف من وقف عليها من عامة المسلمين بدلالة مقاله * ما منحهم
عن نفسه من مشاهدة ما يقتضيها من حاله لا من كل اناء يترشح بما فيه * وفاء المرء
بهم على بيه *

الفصـــل الثاني *

في ذكر بعض انواع ادعيته التي هي صيغة حاله * وتكملة مقاله * وميراث
علومه واعماله * ونختار منها سبعة من ادعيته واحزابه * وسبعة من الوصايا على
عدد ابواب الكتاب *

الفصـــل الاول في الوصايا

وها هي الامام بتوجيه شغوف الله بكمال الوقوف عند امره ونهيه وتدارك ما
فات وكمال التعلق به تعالى والرجوع اليه والاخذ عنه والتقرب به هكذا فمع اللازم
باصلاح ذات البين والكف عن خلقه جميع المشتهيات وحسن السياسة
والشفقة على خلق الله **الوصية الاولى** قال رضي الله عنه وارضاه
بعد حمد الله جل جلاله وعم نواله وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى
كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته يبين الاخوة في الله من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجاني
وبعد نسأل الله جلت قدرته وتعالت عظمته ان يجعل جميعكم بعين الحجة

وأن نمر والعناية وإفاضة الفضل والإسعاف والإحسان، حتى يبرز لكم خيرا
من خيرات الدنيا والدين والآخرة أبدا، آتاكم منه أكبر حظ ونصيب، وحتى يترادف أمن
شرور الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم منه ووقاكم منه، وحتى يتنزل لكم ذنبا
كبيرا أو صغيرا إلا غرقه في بحر عفوه وكرمه، وحتى يتنزل لكم قضاء البقاء بالذنوب
إلا محق عنهما وعفا، وحتى يتنزل لكم حاجة وأملا طلبا في غير معصية الله
إلا شرع لكم بإعطائها وأمدكم فيه بالمعونة والتأييد في اقتضائها، وأوفق سابق
الحكم، فإن لم يكن ذلك في سابق الحكم فنسأل الله تعالى أن يعوض لكم في جميع ذلك ما
هو خير منه وأعلى منه، وحتى يتنزل لكم شر من الشرور الواردة على أبناء الخلق
إلا جعل بينكم وبينها حجابا من معونته ومشاهدته، إن لم تكن محتمة في سابق الحكم
فإن كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن ييسر لكم فيها بكمال اللطف
والمعونة والتسهيل والتيسير حتى تنفصل عنكم وأنتم منها في عافية، وأوصيكم
وإياي بتقوى الله العظيم وارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب، فإن كل ذنب
مصيبتين به يخلو العبد منهما والمصيبتان، واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة
فمصيبة الآخرة واقعة قطعا إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى، ومصيبة
الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا إلا أن يرفعها وارد إلهي بصدقة لمسكين
أو صلة رحم بمال أو تنفيس عن مكروب بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه إن كان له
وإلا فهي واقعة، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله، وإن وقعت مخالفة والعبد
غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله، وإن لم يكن ذلك فاجعله
فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله متعرض لغضبه إلا أن يمن الله عليه بعفوه
ويستديم العبد في قلبه أنه مستوجب لمقت الله فيستديم بذلك انكسار قلبه
وانحلال رتبته في نفسه دون تعزز، فما دام العبد على هذا فهو في سبيل خير
وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمن من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد
أنه ناج من مؤاخذة الله له في ذلك الوقت، فإن وقف هذا الموقف فيوشك
الحق تعالى ودام عليه فهو دليل على ربوبية كلامه والعياذ بالله تعالى، وما
سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة به لا محالة، وإياكم والتفريط في
الورد ولو مرة من الزمن، وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأمور

الشرعية واتركوا البغضاء [?] طعة مع جميع الخلق واكرهوا الحسد بينكم وبين الاخوان
وتزوروا في الله وواصلوا في الله واكثروا في الله ما استطعتم في غير تعسيم [?] واكثر
وعليكم بالموافقة في امر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار فناء
وبلايا هي كامواج البحر فلا مطمع لاحد ممن فيها في الخروج عن منازلها ما دام في
الدنيا والضمن [?] بحسب احوال الكل على قدر طاقته ووسعه واعملوا في انفسكم
سلوة اذا نزلت البلايا والمحن باحدكم فليعلم ان ممن اطلقت [?] الدنيا ولمن ابيت [?]
وما نجا منها الا الذي من الاهيزا [?] الاقل وكل الناس الاكثرون في منزل الميزان فليعلم انه
كاجر مهم [?] فشاوبهم [?] واعلموا ان الذنوب في منزل النهار لا فرق لا جر على الانفصال
عنها فانها تستكب على الناس كالمطر الغزير بكثرة وامر وقوعات الذنوب
واكثروا كذالك صلاة الفاتح لما اغلق فانها تبقي ترام [?] الذنوب شاذة وافاذة لا
وكصلاة التسبيح ومما هو من هذا المعنى بلازمة الانسان كل يوم ثلاث مرات
اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي وكذا الذكر بعقب اليوم
والليلة لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك
له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وكذا الدعاء السيفي لمن يقدر على حفظه وكذا الحزب الاستغفار
اللهم اني استغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك لما وعدتك به
من نفسي ثم اخلفتك فيه واستغفرك لما اردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك
واستغفرك للنعم التي انعمت علي بها فتقويت بها على معاصيك واستغفر الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم لكل ذنب اذنبته
ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب انا تائب منه علم الله به وكذا الدعاء يا
من اظهر الجميل الخ ثم قال رضي الله عنه بشارة ابشروا ان من كان في
محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الامنين على اي حالة كان ما لم يلبس حلة
الامان من مكر الله وكذا الاكل من اخذ وردنا يبعث من الامنين ويدخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وازواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة
بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا ويكون
في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في اعلى عليين ويكون من الامنين من موته الى

اي نقض [?]

دخول

دخول الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية ثم
ومن تأملها بعين الانصاف علم انها نتيجة من عارف فقد اشتملت على بدايع النتيجة
فانه رضي الله عنه افتتحها بجملة من الدعاء جامعة للمطالب الدينية والدنيوية
اعطاء للمسألة مشتملة على اكمل آداب الدعاء من الاكتفاء بعلمه تعالى
والتفويض له في الامر مع الثناء عليه بوصف الجلال الذي يشعر بعظمة الربوبية
واستشعار عظمة الربوبية يستدعي التحقق بذلة العبودية وكمال التوجه
انما يكون بذلك وقد قال سيدي احمد زروق في شرح حزب البحر كل توجه لا
يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذل العبودية فيه فهو تلاعب ثم اتبع
ذلك الدعا بوصية الله تعالى للاولين والآخرين بها اخذا بالحزم من مخافة العقاب من الله
تعالى ثم بالمبادرة بالتوبة بعد الوقوع ارشادا منه الى الرجوع الى كرم الله
تعالى بذنبه كما توعد بعدله ووعد بفضله وليس احدهما باولى من الآخر في محله
لان العبد لا يخلو من جناية والمبادرة اليه مداواة قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ثم اتبع ذلك باستشعار الخوف
دائما لان من قارف ذنبا كان على يقين من فعل موجب غضب الجبار الذي هو مانعه
للقرب على شك من عفو ربه وان تاب لوجوب تعلق الوعيد في بعض العصاة ولعله
كتب في الازل من جملة المواخذين به فلا امن ان يكون ممن اطلع الله تعالى عليه حين
تلبسه بالمعصية فقال لا اغفر له ابدا واستشعار الخوف يوجب الحزن والحزن
يبعث على الانكماش في الاعمال والنهوض الى الطاعات على كل حال وفي الخبر
ان الله يحب كل قلب حزين وقد كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان والخوف
سوط الله به يقوم الشارد من عباده وهو النار المحرقة للشهوات
وفضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات
وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وفي الخبر راس الحكمة مخافة
الله ثم اتبع ذلك بالتحذير من الامن من مكر الله الذي هو ضد الخوف وهو من
الغرور داعية المهلكات فقد ارشد في وصيته الى الامر بالمواصلة في السر
والنهي عن المقاطعة لان المواصلة تستدعي الالفة والالفة ثمرة حسن
الخلق والمقاطعة تستدعي التفرق وهو سوء الخلق قال تعالى واعتصموا بحبل

الله جميعا ولا تتم هذه الا بحقوق الاخوة فلكل اخ على اخيه حقوقا يجب
الوفاء بها في المال والنفس واللسان بالسكوت والنطق وفي القلب بالعفو
والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف قال الشيخ ابو عبد
الله البلالي في اختصار الاحياء آداب الاخوة ايثار الاخ بالافضل من ماله
وبما فضل منه وبالجاه والتشمير في حوائجه ومهماته وكل اموره تبادرها قبل سؤاله
مع حلم وبشر واحتساب وصيانته عن كل ما يسوءه وتبليغ ما يسره واستماع حديثه
بلا معارضة فيه ويثني عليه بمحاسنه ويذب عنه في عرضه ويشكره على الخير
وينصحه سرا بلا تصريح بلطف ويعفو عن زلته وهفوته ويدعو له في كل وقت
من حياته وموته ويحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته ولا يكلفه شيئا
ويفرح بمساره ويحزن بمكارهه ويضمر ما يظهره ليكون وده سرا وعلنا
ويبدؤه بالسلام ويوسع له المجلس ويؤثره به ويشيعه عند قيامه ويعامله
بما يحب ان يعامل به وروي ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله
ارفقهما بصاحبه قال والاخوان ثلاثة اخ للآخرة واخ للدنيا واخ لتأنس به
فالاول كالغذاء لا يستغنى عنه والثاني كالدواء يحتاج اليه في وقت دون
وقت والثالث كالداء فمن يبتلى به فليجتنب مداراته ثم ترجم البرزلي بابا في
في الله بحديث ما زار رجل رجلا في الله وشوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه
ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة والله حسيب من تغول
عليه فيه بما ذكر منها انه منع الزيارة مطلقا وفرق بينها توجيه ذا الى
في الباب الخامس في ترتيب ان الارادة محنة ليوطن المريد نفسه على الحرب فيما
ليمتحن عليه ما يلقاه ويحمد السلوك به عند بلوغه ما يتمناه وفي قول الجنيد
رضي الله عنه لست استبشع ما يرد علي من الكون لاني قد اصلت اصلا وهو
ان الدار دار هم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل
ما اكره فان تلقاني بما احب فهو فضل والا فالاصل الاول وفي قول بعضهم
فلتمس السلامة في دار المتالف والمعاطب كالمبتغي في مواضع الحيات ومرابض
العقارب وفي ذكر الشيخ رضي الله عنه في الباب بعض وصايا با بسط في
منزل او رشد الى وجه المخرج من ذا الاشغال فانتقد وان لم يفد به ويكون عليه

سيئاتي وعملها موازين تعالى فليلذ بالله تعالى مما استشعرت ووكلني فليبادر على الثبوت
بمجال الفرار الابراهيمية ولا تعود نفسك الجزع من امر الله فانه مهلك للعبد
دنيا واخرى وان اشتد بك الكرب وضاق بك الامر فالجأ الى الله تعالى وقف من فضله
بباب الفقير وسله من كمال الفقير تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد بك واكثر الذكر
والابتهال الى الله تعالى فتفرغ لك الغلب وناد باسمه اللطيف ما استشعرت
يتسع اليك الفرج عاجلا غير اجل واياك من تكدر الفرج الى الله تعالى في كل كرب فانك
بذلك ايها الجزع من الله عادة ومن تشنيع بحياتك بل يكون الامر معك
ومن ثم لا تثبت من النعمة تجزع ومن تطلب النفع ومن تستقله النفع
انتهى باختصار ومن كلامه رضي الله عنه وصية اخرى للعاجز في
بجيء حتى من التفرغ والابتهال ومن ضيع نفسه من الله فلا جاه له ولكن
لكم بابه الطاعات على مرور الساعات وكرور الاوقات فان في اعتناد ذلك
غشيته من نعمات رحمته تعالى ما يكون ماحقا للمصائب ومسهلا الاعباء
ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه غني كريم يستحيي بكرمه ان يسلم
العبد للمصائب ومن يتعود الوقوف ببابه انتهى فهم ارشده رضي الله عنه
بحكم الشفقة على العباد الى استعمال مكفرات الذنوب ومسهلة جملة
منها وكذلك في الجامع وصايا وستقف على ذلك فيما ستورده بعد
منها ثم ختم بشارة ختمنا بشكر الله تعالى وختمها تخريج امر الاعرض
مكر الله تعالى والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن الاسلام خيرا
الوصية الثانية ومن مما كتب به الى فقراء فاس رحمهم
الله من كل باسم نفيا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته واسماؤه
يصل الكتاب الى كافة احبابنا فقراء فاس ومن بازائها نفعنا الله جميعكم من
جميع المحن ومن معضلات الفتن امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يعمكم ويعم اخوانكم من بينكم احمد ومحمد التجاني وبعد فاني اوصيكم ونفسي
بما اوصاكم الله به وامركم به من حفظ الحدود ومراعاة الامر الالهي على
حسب جهدكم واستطاعتكم فانه مهما زلت قدمه فيه فرائض الامر الالهي

اعة

جملة وتفصيلا وانصحوا الناس فيما ينفعهم دنيا واخرى بحيث لا رجوع ولا
بغفلة لما يقرب القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله امرا ونهيا ولا
طاقة لاحد بتوفية امر الله من كل وجه في هذا الوقت الا لمن لبس حلة المعرفة
بالله تعالى او فاز بها لكن حيث كان الامر كما ذكر ولم يجد العبد مفرا
عما افاده الشيخ فان لا يفعل خير من ان يترك كله فاتركوا ما امكن امر
الله ما استطعتم وقوموا بامره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة
من تكفير الذنوب في كل يوم ومن امور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية كما هي
نبذة كافية ومنها حزب السبعي لمن اتخذه وردا صباحا ومساء وافراده
من غير اكثر لا هزلة ومنها ذكر المسبعات العشر لمن اتخذها وردا
صباحا ومساء ومنها ذكر صلاة الفاتح لما اغلق فلهما مائة في الصباح
والمساء ولا يلحقهما في هذا الميزان عمل من اي عامل ولا ينتهي الى غايتها
امل من اي امل وادوا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة
فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات الا في نبذ قليلة توجب العقوبا
وان له سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها عناية عظيمة وكم يجبر له من كسرة
وكم يستر له من عورة وكم يغفر له من زلة وكم ياخذ بيده في كل كبوة وعليكم
بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا
على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير افراط
ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والاجلال له سبحانه ولرسوله صلى
الله عليه وسلم والتحلي بذلك بالوقوف في باب الله طلبا لما ضاع من القلب
فيجود للعامل بذلك عناية عظيمة فيجزيه كثيرا في العاجل والآجل وفي غير
ملازمة لذكرها فيما ممنوع ولو من في الخواطر والاسرار كالمحافظة على الصلوات
في الجماعات سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الطهارة في كل يوم
وليلة ما استطعتم ولو قليلا نادرا ولقمة واحدة بعد المحافظة على اداء
المفروضات الحالية فان عناية الله تعالى بالعامل بذلك الذي هو من محافظة
المفروضات في الجماعة وليكن من جملة اورادكم التي تحافظون عليها
بعد الورد اللازم للطريقة الحزب السبعي وصلاة الفاتح لما اغلق

قة

بـ

مراده

ان

فإنما يغنيك عن جميع الأوراد ويبلغك بفضل الله غاية المراد وبه يغني
بغير ما عمل وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب
المحبة ولو بتفقد الحال وإلقاء السلام وتجنبوا معاداة ذوي الأرحام
وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب الإخوان وتجنبوا البحث
عن عورات المسلمين فإن من تتبع ذلك فضحه الله عز وجل منكم عورة في بيته
من بعده وأكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل فيه مروءة أكيدة الذي
لمن أخاكم في الله بنية فإن من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن
وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله
أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فإن شر الإخوان عند الله من لا يقبل عذرا
ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا إلى مغفرة من
ربكم إلى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعن
المبالاة بما يجيء منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة
الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب المقت عند الله البوار في
الدنيا والآخرة وكلما حدثت مقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتكثرت بالعبد
فوائده في جميع الأمور فلا مقابلة للشر إلا بالغفلة والعفو والمسامحة
وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما لا يشين بجحود
شرعا وبه يصفح فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية فهم مقهورون
في قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تنصرف على قضائه وقدره
إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا أو زجرا بحسب العوارض والنوائب
في بعض الأزمان لا في كل الأزمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وقوله صلى الله عليه
وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بمناصحة إخوانكم في
الله بنية برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وليجعل كل واحد
منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه ويتفكر فيه في خلوة إفراد ذلك عند الورد
الذي هو لازم الله بنية فإن العامل بذلك حري كتبه في جميع ما يمونهم فإنه

وعليكم بطاعة المقدم باعطاء الورد ممن امركم بقبوله ونهاكم عن منعه
او السعي في اصلاح ذات بينكم وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن
استطاع صباحا ومساء والا مرة واحدة في الصباح او المساء فانما
تكفي وخففوا من وردها ان ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفا تح
بدلا عن مائة والاستغفار ان شئتم اذكروا استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة تكفي عن الاستغفار مائة مرة في الوظيفة
والهيللة مائة مرة والجوهرة اثنتي عشرة كما ذكرنا لكم واوصي من
كان مقدما على اعطاء الورد ان يقفوا للاخوان على الذل وان يبسطوا لهم
رداء العفو عن كل خطا وان يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة او شيئا
او حقدا وان يسعى في اصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب بغضا في قلوبهم
بعضهم على بعض وان اشتعلت نيران بينهم سارع في اطفائها وليكن سعيه
في ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى به ضغط زايد على الاخوان ينبغي من اراد له
ينبغي في النميمة بينهم وان يزجرهم برفق وكلام لين وعليه ايضا ان يعاملهم
بالرفق والتيسير والعفو عن الشقيق والتخفيف في كل ما يامرهم به وينهاهم
عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعي في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليكم ايها الاخوان بالاعراض عن
دنياهم وان لا يلتفتوا الى ما في ايديهم مفتقرا الى الله تعالى من التعظيم والتنازع
والتحاسد والتدابر وينبغي ان يحتمه في ذلك بنياتهم فيما بايديهم من التشتيت
والتبذير وان يكون طلبهم باعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير الا ما سمحت
نفوسهم ببذله من غير طلب فان قبول الناس قبول من الطلب يدور على
من المقدم في جميع الامور وسلموا للطائفة ولان الامر ما اقامهم
الله فيه من غير تعرض لمنازعة او تبغيض وتشكيك فان الله من الذي افاق خلقه
فيما اراده وما فرق الاعراف في الخلق عما اقامهم الله فيه واتركوا التعرض
للرياسة واسبابها فانها عقبة تحول بينها جميع الشرور ومن رفع الطلاق
في الدنيا والاخرة ومن ابتلي منكم بمصيبة او نزلت به من الشر نائبة فليصبر
بانتظار الفرج من الله فان كل شدة بعدها فرج عاقبة وكل كرب الله ما بعده فرج

وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله
غاية الآمال ولا تجزع من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما
انزل العباد في دار الدنيا الا لتصاريف الاحكام الالاهية والاقدار
الربانية مما تقضي به النفوس من اجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد مفرا
عن هذا ولا انفكاك للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا بل
على العاقل ان يعلم ان احوال الدنيا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط
وخيرات وشرور ودوام افراح واحزان لكن لا يخرج من سكنى الدنيا عن هذا المقدار
فان نزلت مصيبة او ضاقت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهي اليه ثم يعقبها
الفرج والبشر وقد كان من فضل هذا على الله تعالى في تصاريف دنياه تلقي
كل مصيبة بالصبر والرضى بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته انتهت هذه الوصية ومن في تمامية
النصح والامر بالتشمير الى القيام بتوفية الحقوق جعفر المستشهد ونوادر
ما فات باستعمال مكفرات الذنوب ومن عملنا ان نبين بعض الدين يا اخي
ايقاظ ليعلم مكان تمام كمال النصيحة اما المسبعات العشر فهي
الاشياء ان الخضر عليه السلام اهداها الى ابراهيم التيمي واوصاه ان
يقولها غدوة وعشيا وقال له شيخه في النبي صلى الله عليه وسلم بثوابها
فذكر ابراهيم انه نام ذات يوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فسأله عنها فقال له والذي بعثني بالحق انه ليعطي قائلها جميع الثواب
التي عملها وان رفع الله عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا
يكتب عليه خطيئة من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما
يعمل بهذا الامر الا من خلقه الله سعيدا ومن يترك الامر خلقه الله شقيا اشقى
وقيدها ايضا وقتها قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها وقبل الغروب
وهي الفاتحة والمعوذتان والاخلاص والكافرون وآية الكرسي
كل واحد سبع مرات والبسملة قبل كل سورة في كل مرة ثم سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي

وعلى آله وصحبه وسلم سبحانك اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات سبحانك اللهم اغفر لي وارحم عاجلا
واجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له
اهل انك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم سبحانك واف البركة فيغفر من اقضا بلد
في المبحث السادس من هذا الباب جليل اجمع وقوله ابو علي الدقاق الذكر منشور
الولاية فمن وفق له فقد اعطي المنشور اي البساط اي جلس على بساط
الولاية ولا بد لمن يريد السلوك من الاكثار منه وفي نفحات اذا به وقوله
واقصدوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التعظيم اي ارشاد منه رضي الله
عنه الى اعلى المراتب فيما يقصد المصلي بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم
وذلك ان الصلاة لتمام الارب في القصد اعلاها ان تكون لتعظيم الله ومحبته
والاقتداء به وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ومحبته واوسطها ان تكون لامتثال
امر الله تعالى وادناها ان تكون لقصد الاجر والثواب وانما كان هذا دونهما لما
فيها من حظ النفس وذلك بلا صاحبه عند المحققين لانه عامل على حظ
نفسه ولم يقم بحق اوصاف مولاه ولا اوصاف نبيه من احسانه وعظيم قدره
والحرف الثمانون سياق بمشيئة الله في الاحزاب وقوله وتجنبوا
المعاداة اي بترك ما يثيرها من مخالطة الناس ومماراتهم وكثرة الممازحة
فانما هي مما يورث الضغينة والحقد وفيه اشارة الى تقليل العزلة بغاية
الجهد قال الشاعر

وليس كثير الف خل وصاحب ۞ وان عدوا واحدا لكثير

ويكفي المؤمن من الاعداء ما امر الله باتخاذه عدوا من الشياطين والنفس
قال تعالى والله اعلم باعدائكم وقوله واكثروا العفو اي ارشاد منه الى
ما بينه الله لنبيه الجامعة لمكارم الاخلاق في قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سال
جبريل عنها فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال الثعالبي
في جواهره قال الجمهور ومعنى خذ العفو اقبل من الناس في اخلاقهم واقوالهم

ومعاش

ومعاشرتهم ما اتى عفوا دون تكلف الى ان قال وفي الاية كل خلق حسن وفي
اخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي
الامر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام وغض الجوارح عن المحرمات
وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وغير ذلك
من الافعال المرضية انتهى وان شئت في الامر بالمعروف الى العمل بما في
التي وردت عن ابي ثعلبة الخشني الذي ذكره وذلك لفساد الزمان واهله
وبهذا الحديث فسر قوله تعالى عليكم انفسكم وفي جواهر الثعالبي هنا
يعني ما في حديث ابي ثعلبة من التاويل الذي زعم انه خبر معه انه مشروط
للصلاح صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم وجملة ما عليه اهل العلم في ذلك
ان الامر بالمعروف متعين متى رجي القبول او رجي رد الظالم ولو بعنف
ما لم يخف الامر ضررا يلحقه في خاصته او فتنة يدخلها على المسلمين
اما بشق عصا واما بضرر يلحق طائفة من الناس فاذا خيف هذا فعليكم
انفسكم محكم واجب ان يوقف عنده انتهى وامره بالرفق واللين ارشاد
الى الترغيب فيهما لان الطباع مائلة الى العنف والخرق وان كان المحمود
وسطا بين اللين والعنف كما في سائر الاخلاق لكن لما كانت الطباع في اكثر الاحوال
واغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور والرفق تمس
لا يتم به الاحسن الخلق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه
ما لا يعطي على العنف وقال بعضهم ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى
جنبها التي هي الين منها تجري مجراها انظر الاحياء وقوله من غير غضبة واحقد
تاكيد للامر بالرفق والملاطفة اذ عنهما ينشا الحب وينشا عن العنف
البغضة والحقد ويحتمل ان يريد بذلك ان تكون السياسة مصحوبة بنية
وصفو من النائب عن الشرع ليس بحقود كما في الحديث ومعنى الحقد كما في
الاحياء ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم ذلك ويبقى
ويثمر الحسد والشماتة والهجران والاستصغار والوقوع فيما لا يحل من
الكلام ومنع الحق وغير ذلك وكل ذلك حرام واقل درجاته ان يحترز من هذا
كله وان يستثقله بالباطن ولا ينتهي قلبه عن بغضه حتى يمتنع من

البشاشة له والرفق والعناية به والقيام بحاجاته وحب السنة والمعاونة
على المنفعة له ويزيد الدعاء والثناء عليه ومن اكله ينقص من درجات المريد
وان كان به يعجز من العقاب انتهى وحينئذ فسواء للناصح بان يعمل بمقتضى
ما يحصل له منهم من الكداية بل يزيد في الاحسان اليهم مجاهدة للنفس وارغاما
للشيطان وذلك مقام الصديقين وهو من فضائل اعمال المريدين وسيأتي
للشيخ في الوصية السادسة كلام في هذا القبيل والله يجزيه احسن الجزاء
ثم امر باغتنام وقت الذكر لله تعالى كما في حديث ابي ذر وعلى العاقل ان
تكون له اربع ساعات وعد منها ساعة يناجي فيها ربه وقد قدمناه في
خاتمة الباب الخامس وليلتفت مع ان الخلوة نفسها عبادة كما في الحديث انظر
بهجة النفوس لابن ابي جمرة فان زيد عليها شيء من الطاعات فنور على نور
وهي احد الاركان الاربعة التي هي اساس سلوك المريد ويلزم عنها
الثلاثة الباقية الصمت اذ لا يتأتى من اكثر الناس الا بالخلوة والركنان
الباقيان الجوع والسهر قال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في هذه
الاربع خصال وبها صارت الابدال ابدالا قال بعضهم

يا من يريد منازل الابدال ... من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن فيها فلست من اهلها ... ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت اركانه ... ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم ... والجوع والسهر النزيه العالي

ثم امر رضي الله عنه بطاعة المقدم وهي واجبة كما قدمناه في مقدمة
هذا الباب ثم اوصاه بالعفو الى اخر ارشاداته رضي الله عنه اعني
قوله صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من
جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم ولان المقدم نائب الشيخ فعليه ان
يسوسهم بما كان الشيخ يسوسهم به من الحلم بغاية الجهد والتعقل
عن اخذ او شانهم كما قدمناه مستوفى في الباب السادس ثم حذر رضي الله
عنه على حذر التعرض للرياسة واسبابها لان امر هذا الامر يقع فيك اخي
فانه يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة فعلى المريد المخلص بنفسه ان يتهمها

ما

في الذكر



بها على الدوام وان لم يجد ثمنا الا بخلو عرشه منهما حتى يلتحق بغاقات المريض
وفي الحديث ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب
الشرف والمال في دين الرجل المسلم ثم ختم الوصية بالحض على الاعتكاف اليه
والتمسك بها والله تعالى يجزيه عنا افضل جزاء. **الوصية الثالثة**
رسالة ارسلها الى رجل بالشام من الاصحاب: ووصية لمن وقف عليها من الاحبا
وفيها بعد البسملة والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وصية لجميع الاخوان من العبد الفقير الى الله احمد بن محمد
التجاني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا رحمكم الله ان
الناس ما خلقوا في هذه الدنيا الا لعبادة الله وتوفية اوامره واجتناب نواهيه
وان توفية امر الله والقيام بحقوقه من اكد الواجبات واعظم التوجهات
الى الله تعالى فقضى بذلك الحكم الربانية الالاهية والشرايع النبوية قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وقال سبحانه الم اعهد اليكم يا
بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان الاية وقال سبحانه وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون وقال سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسوله وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى تلك حدود الله
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات الاية الى غير ذلك من الايات الواردة في الحث
على هذا المطلب ثم اكدوا ما يجب عليه من اداء الصلوات الخمس بجميع
اركانها ومقتضياتها ولوازمها وما هو مبسوط في كتب العلماء فالواجب
المحافظة على شروطها وهي معلومة واستكمال فرايضها وهي مشهورة
وتعديل بينهما في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره صلى الله عليه وسلم في
الخبر الصحيح بقوله ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد
حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوي جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
وقال ثم افعل في بقية صلاتك ما ذكر واحذروا كل الحذر من الوقوع في الصلاة التي
وقع فيها الناس من عدم الاتيان بتكميل اركان الصلاة فانهم ينقرونها نقر الديكة
للحب وذلك الفعل لما يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح
للرجل الذي يعلمه ارجع فصل فانك لم تصل وهو يصلي اكثر الثلاث

من أن عمل تلك الهيئة التي هي الإسراع في الركوع والسجود شرع في الرابعة على
الكيفية السابقة وفق قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وأنه
صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة وحقيقة الطمأنينة في
الشرع عدم الاضطراب والتشكك ومعناها أن الراكع والساجد إذا بلغ حد
الركوع والسجود يبقى فيهما قدر ما يسبح الله ثلاث تسبيحات ونحو ذلك أو
ساجد والمطلوب في الشرع أن يأتي الإنسان الصلاة مثل إتيانه لنومه إذا غلبه
النوم فإن آتي النوم به يأتيه مستعجلا ولا متعجلا بل يلغي عنه جميع الاشتغال
ثم ينام متفرغا للنوم مطمئنا وكذا الداخل للصلاة يأتيها مشتغلا بما فرض الله
عليه فيها تاركا لما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة وأما من صلاها
مستعجلا لم يطمئن في حال ركوعه وسجوده على الحد الذي ذكرناه فإنها غير
مقبولة وهي التي ورد في الخبر أنها تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه
صاحبها وإليها يشير قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله فيه من أعمال
العبد الصلاة فإن قبلت نظر في سائر عمله وإن لم تقبل لم ينظر الله في شيء من عمله
ثم الواجب بعدها تكميل الطهارة من الحدث والخبث وليتعلم العبد كيفية
الطهارة من الحدث بتكميل غسل أعضاء الوضوء والغسل فإن أكثر العامة
اليوم مثلا عبثوا بغسل أعضاء الطهارة لا يستكملونها فتبقى ناقصة لا تتم بأهله يعرف
ذلك الذي باشر في معرفة الوضوء فإن من صحت طهارته صحت صلاته
وإن من لم يستكمل الطمأنينة في الركوع والسجود أو لم يستكمل استواء القيام
بعد الركوع أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدتين بطلت صلاته فالحذر
الحذر من وقوع الخلل في صحة الصلاة فإن الصلاة في الإيمان بمنزلة الروح في
الجسد إذا خرجت الروح وجدت جيفة الجسد وإن فقدت الروح منه فقدت
الحياة ثم بعد الصلاة المحافظة على صوم رمضان بتكميل شروطه فيه وكف
النفس عن اقتحام المحرمات في ليله ونهاره فإن من فقده من الشرع لا يجهلها إلا
جاهل ولينكف عن الإفطار بالأكل الخفي أو فيه فإنه يضر بالدين وأوصيكم
بالزكاة وجمعها في أهلها وتكميل شروطها كما بينها علماء الحدود كما في كتب
العلماء وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات إن كان الإمام

يكمل ركوعهما وسجودهما كما سبق وأما فائدة الصلاة خلفه وأن يصليهم
بالمحافظة على صفة الفاتحة وتكميلها وتمام الصلاة بالترتيل وأن تكون
على الوجه الذي انزلت به فإن الفاتحة في الصلاة في الاعتبار بمنزلة الياقوت
الغالي القيمة مع دوام الصفة فإن فاتته صلاة مثلا من الفرائض فجميع ما
تشتمل عليه الأحاديث على مثيلتهما أما عن الفاتحة فإنه تعادل الكلمات فالحق وأما
تقرأ في مرضها فقولوا عليهما وأوميكم أن يمحي الذنوب فرضهما وعقبهما أمواجه
وتم الكثير كلما أنه حتى يخرج العلي عن الخروج عنه الأمير وأهل الأمر فارب
مقامه ومن عدى ما قال فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب بحيث
كان الأمر مهما كان فلا يشتغل الغافل بغير تصحيح صلاته في ضبط بكيفيات
الذنوب ومن كثير فإن من اشتغل بجامع كثرة ذنوبه خففت عنه مؤنة الذنوب
ومعوضين من الذي يفتح الذنوب وزيادة بكيفية انما قال تعالى إن الحسنات
يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتيت سيئة فأتبعها
بالحسنة تمحها وكما قال صلى الله عليه وسلم مثلا معناه من أو من بمنزلة
من يبتدع له يعير الجراح في جسده فيشرع كما في الدواء فكلما وقع عليه
جراح أسرع بدوائه ومعوضين من الذي تنصب عليه الجراح فلا ينزل وكل
معصية لا بد لها من عقوبتين عقوبة دنيوية وأخروية فأما
العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه إلا بأحد أمرين الأول بإخراج صدقة لله
تعالى بقدرها من مال حلال أو كل حلال شرعا فيما يرفع عنه بلاء المعصية
والثاني من الأمرين الرجوع إلى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال والذل
والانكسار والتضرع في الدعاء بطلب العفو منه تعالى برفع معصية ذلك
الذنب عنه فإنه بسبب ذلك إذا أحسنه يرفع عنه وأما عقوبة
الآخرة فلا ترفع عنه ولا بد له منها إلا أن يعفو عنه سبحانه إما بسبب أو
بلا سبب وأسباب العفو كثيرة مرادها ما قاله العلماء في كتب الحديث وأما
مكفرات الذنوب فأعظمها وأكبرها ما ذكره العلماء وكذا في محو الذنوب والسيئات
الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه وسيلة عظمى في
محو الذنوب أعظم منها إلا المحبة الخالية فإن صاحبها لا يكتب عليه ذنب

واعلم

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الاستطاعة فانها الذخيرة
العظمى والتحفة النافع الاجمى من ثابر عليها بقدر الاستطاعة فانها كفيلة بمحو
الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها في يوم خالي الاثام واستعمالها
لديه وهي منها الصلاة الكاملة كالصلاة والا فالصلاة من احبت دون الحق
والصلاة البرزية والمكانية والثوبية وان يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى
والتعظيم والاجلال لنبيه ورسوله دون غيره من سائر النيات فان لما احوال في
النيات واخلاص العمل فيهما من شرائط الجزاء والشفاعة فانما اذا اجتمعت على منهجها
كانت فائدتها في التعظيم اكثر من جميع وجوه ابدا الذهن للتعليل فمنها انه ثبت انه
فيها ان المرة الواحدة منها تعدل اربعمائة غزوة في سبيل الله كل غزوة تعدل اربعمائة
حجة مقبولة وكذا الهاتي التي في الصلاة الواحدة منها يخلقه الله تعالى يسبح الله
بجميع السنته وثوابها للمصلي وكذا في الحديث ان الله يخلق من الصلاة الواحدة
ملكا يستغفر الله للمصلي الى يوم القيامة وفيها ايضا عشر حسنات ومغفرة عشر
سيئات ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه تعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة
سبع سماوات كل واحد عشر صلوات ومن اراد ان يغفر له فذرة وبكل صلاة حوراء
وقصر في الجنة من صلاة العبد ويكفي من اجابها وهي مكفرات الذنوب صلاة التسبيح
وهي مشهورة في كتب الحديث ولا تجهل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب
من بداية تكليف العبد الى مماته وهي مكفرات الذنوب الدوام على قراءة اواخر
سورة الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهي مكفرات
الذنوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد
العصر فان الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب اربعمائة سنة والتي في النهار بعد
العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة وهي مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم
فان المرة الواحدة منها تاتي بجميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله وهي مكفرات
الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من داوم عليها لم
يكتب عليه ذنب وهي مكفرات الذنوب مداومة الحزب السبعي مرة في الصباح
ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب وهي مكفرات الذنوب دعاء

يهامي

يا من اظهر الجميل وستر القبيح الخ فان الخبر ثبت به انه يمحو جميع الذنوب ويعطي
صاحبه جميع ثواب الخلائق في كل مرة منه ويكفي منها واوصيكم بالمحافظة
ثم المحافظة على البعد عن امور كل من وقع في واحد منها مات على غير الاسلام
غير شهادة اولى اذاية المسلمين والثانية الكثرة من الذنوب من غير توبة والثالثة
ادعاء الولاية بالكذب والرابعة الانتساب للمشيخة من غير اذن والخامسة
تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكاية قوله والسادسة الانهماك
في الغيبة والنميمة بلا توبة فهذه الامور مفهوم لصاحبها انه يموت كافرا ولو
عمل ما عمل ان لم يتب ويقلع منها على ذلك حشر مات والعياذ بالله واوصيكم
بطهارة القلب من الغل والحقد على المسلمين فان من تخلق به لا يفلح واوصيكم
بالبعد عن سوء الظن بالله وبعباد الله فقد قال صلى الله عليه وسلم خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان
ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله واوصيكم
بالبعد عن اكل الطعام او المال من اناس عاداتهم المراوغة على الذي يعطيهم الله
على الاعمال فقد قال صلى الله عليه وسلم ليجيئن اقوام يوم القيامة معهم من
الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعلها هباء منثورا قالوا
يا رسول الله صفهم لنا هؤلاء يا رسول الله انا نخشى ان نكون منهم فقال اما انهم كانوا
يصومون ويصلون وياخذون وهنا من الليل ولكن اذا لاح لهم شيء من الحرام وثبوا
عليه فادحض الله اعمالهم وقذفهم في النار الحريق [illegible] الارض
كلها ملئت اموالها بالتحيل على حسب الفروع والاعذار وسيذكر في دار من
الوصية ان شاء الله توجيه ما يتناول في ذلك واوصيكم بالبعد عما دار عليه
الناس واكبوا عليه وعم جميع اجناس البلاد الا النادر القليل من الخلق وهو
المعاملة بالغش في جميع احوال الربا على انواع المعاملات ومن الانهماك في تناول
المعاملة الفاسدة في البيع والشراء مما نهى الشرع عن تعاطيه وهي
مفصلة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها واوصيكم بالمحافظة على اوقات
تتوجهون فيها الى الله تعالى بالتوجه الصحيح اما بذكر او تلاوة قرآن او
الصلاة او غيرها جمعا واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاستكثروا منها

كثرة

في الآلاف موزعة على الأوقات المذكورة كان من الفائزين برضى الله في الآخرة وأعظم
من ذلك في النفع من زاد على العشرة آلاف فما زاد ونهاية المراتب فإن يحضر
خمسمائة في كل وقت وإن عجز فخمسمائة في الصباح وخمسمائة في العشي وإن
عجز فلا أقل من ثلاثمائة صباحا وثلاثمائة مساء فمن داوم على الأوقات كما
ذكرنا فاز برضى الله في الدار الآخرة وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه
وتتيسر عليه أمور معاشه ويجد بركة بسببها في رفع البلايا عنه والعصمة
من شر الأعداء والحساد الحاصل يجد لها بركة في جميع المطالب الدينية
والدنيوية والأخروية وبالدوام عليها تغشاه البركة في نفسه وولده
ووالده ولا ذكر ومتى وقع منه ما يوجب معرقا لدينه أو محقا لحسناته أو كان
له عقاب ربه أو ما يوجب له الوقوع في المهالك الشديدة كانت شافعة
له من ربه تعالى وخرج له من عناية الله تعالى بسببها ما يمنع من جميع
ذلك وينفع له فإنها أعظم الوسائل إلى الله تعالى وأعظم المعارج التي ترقى
درجات رضى الله في الدار الآخرة لأن الله تعالى لشدة عنايته بحبيبه صلى
الله عليه وسلم تكفل لتاليها أن يصلي عليه بكل واحدة عشرا ومن صلى عليه
ربه في أوقاته تباعدت عنه النقم والبلايا في الدنيا والآخرة فإنها العافية
المنعكسة في شهود أنهم أولى من تلاوة القرآن العظيم فإن القرآن درجته
عالية ورتبته قصوى سامية ومن ينال فضله في التلاوة إلا من توقف عن
تعدي حدود الله يقول الله سبحانه تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فلا يتأتى لقارئ القرآن أن يتلوه
ويقوم بما لا راد الله تعالى جعل القرآن محل الغضب والتراضي فلا ينال فضله عند
الله إلا من وقف عند الحدود قال الله سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث
إلى قوله فبشره بعذاب أليم وقال تعالى ويل لكل أفاك أثيم إلى قوله ولهم عذاب
مهين فإنك تسمع شدة الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولم يعمل به وبعد
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة الأوقات بذكر الله فإنه إن
دام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف أو أكثر يكفيه
معنى لا إله إلا الله مائة مرة في كل وقت وإن عجز في كل وقت سبحان الله والحمد

لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم
وزنة ما علم عشر مرات فان ذلك افضل عند الله ممن يشتغل الليل والنهار في ذكر
الله لا يفتر فحافظوا على هذا ما استطعتم فان المداوم على هذا نال من الله
عناية عظيمة في الدنيا والآخرة **واوصيكم** واكد عليكم في هذا الصدقة في كل
يوم اقلها ربع رغيف الى ما وراء ذلك الأمر وهو بتخفيف الشرع على ما سيكتب لكم في
آخر الوصية في التصرفات والمعاملات العادية فان المداوم على الصدقة في كل يوم
يقيه الله تعالى من البلايا والمحن ولتكن النية في الصدقة فلله تعالى لا لغيره
واوصيكم واكد عليكم بالتباعد عن المجاهرة للناس بسوء القول بل تودوا
اليهم بما تقدرون عليه من حسن القول وبما تقدرون عليه من حسن الخلق
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل الى قوله وقولوا للناس حسنا وقال صلى الله عليه وسلم في آخر
الحديث وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان بالله التودد الى الناس الحديث تمت

اعلموا ان اجماع هذه الامة قد انعقد على انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس وكل ما اخذ عن غير طيب نفس مجرى الاموال بصورة شرعية فهي كالاخذ
الزكاة من مانعها وكالاخذ بحقوق الظلم وغير من ما نعمنا وما يشبه ذلك الامر
يحققون اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان
اخذ ذلك الامر فاعلها عن غير طيب نفس فالتعلق الحق الشرعي بعد قوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله واما غير هذا فان اخذ
به فالمسلم عن غير طيب نفس محرم بالاجماع يشمله قوله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم وقضيته
في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل الآية فالرجوع في الحكم الى هذه النصوص الفقهية والوقوف عند
حدودها امر لازم على كل مسلم فاذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الاعراب

والظلمة من افتكاكهم اموال المسلمين بغير صورة شرعية بكل ما بأيديهم حرام لا يحل
لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطاياهم وهداياهم كل ذلك الحرام
ومن اصله في الاصل حرام ان كان البلد غلب عليهما جميع ذلك والبعض غير بايديهم
بوجه من وجوه الحلال الحقة فكل ذلك حرام ومن تعلل ممن ينتسب الى الفقه او
الى الاسلام باخذ ذلك مستحلا له معتذرا بعدم وجود غيره فلا عذر له في
الشرع ويستحل عليه في الشرع بانه مفتيهم ما حرم السنة لظلمة او يحل سكناه في
تلك البلد وما بغا في بيتهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص
الشرع وما كان مختلطا عندهم بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف عينه
واشترا بدليه عينا اخرى او بوجوه الحراثة والصناعة او ضم مال بصورة
شرعية اليه فالاظهر المعول عليه ان ذلك كله حرام بجميع ما اختلط فيه من قدر
على ذلك تسلط بعض الاطوار عليه فمن ان تتنزل الاوامر الى عموم ذلك في الارض
واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بايديكم فيه كما هو صورة الوقت
فعلى المومن العاقل في افاقة طلب من الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة
الغصب والحرام وما جهل من ذلك وكان الاظهر الاختلاط بصورة حلال او صورة
حرام كما ذكرنا او الورع العساد في الارض كما هو صورة الوقت رجع الى اطلاق الحلا ل
الثالث وهو ان الحلال ما جهل اصله فان صورة الحلال كانت في عهده صلى
الله عليه وسلم ما عرف اصله واصل اهله ثم لما انعقدت مرة الخلافة ورجع
ملكا عضوضا رجع الحلال ما عرف اصله فقط ثم لما زاد الفساد وكما نجم
صار الحلال ما جهل اصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال
يجري الحكم في معاملة من ذكر وآيب بوجوه العوض وقبول عطاياهم فلا يجتنب
منهما الا ما عرف صورة الحرام فيه مثل الشيء المغصوب والماخوذ في ثمر الخمر
والماخوذ في صورة ربى النسيئة يغاسر ما لم يذكر منهما على ما ذكر **واما**
ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا الحرام لم يحل له بمو رة
اخرى كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين اخرى فكل ما بيده حرام لا تحل معاملته
ولا قبول عطاياته وما اختلط بصورة من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين
بعين اخرى واما فاقة حلال له لم يجهم وما بيده الا ماله غير فلم يمنع في التحريم وما جهل

اصله

اهله حلال وقولنا في هذا المحل حلال اي فانه حلال ثم غيره اهل العصر وجوده
غيره لكثرة الفساد وعمومه في الارض واحتياج العبد الى القوت فيكون حلالا
اعفاء لحكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
ولذا قال القطب الكامل والوارث الواصل والغوث الشامل سيدي محمد بن عبد الله
رضي الله عنه لو كانت الدنيا جيفة ثم دم لكان قوت المؤمن منها حلالا لان الله
تعالى من فرض العبادة على العبد واباح له ان ياكل مما في الارض حلالا طيبا كما هو
نص الاية فاذا انتقع في الارض وجود الحلال وعمت البلية في الارض كان افضل ما
للحلال الاعلى فالاعلى اما ان يكون مما عرف اصله واصل اهله كمعاملة الحبيب
باقرار الاجرة منهم على الحرفة او اشتراء مما بايديهم جار كل ما في ايديهم حلالا
معارضة بيده ومن صحر السبيل الى ذلك وامكنه فلا حجة له معاملة المسلمين
بوجه من الوجوه ولا يعامل الا الكفار الحربيين لتحقق الحلال بايديهم ولو اخذوا
مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال في غير الخيانة والاخذ بالايمان
الكاذبة والغدر فان هذا الحرام ثم ان لم يجد من يعينه الى ما عرف اصله كمن وجد
كنز ام المال بصورة الجاهلية في ارض غير مملوكة وكذا المعدن على هيئة الصورة
والقبر وغيره وذلك من اعلى المراتب ما جهل اصله وعرف اختلاطه بالحرام كما فيه
ولذا مراتب مفصلة في كتب الفروع وفي اخر مراتب الحلال اذا عمت البلية في الارض
ولم يجد المومن منها القوت بما الضرورة المحرقة والحاجة الحال الى هذا الحد الفاخر
فرزقه قبضه كافيات الجايع من الميتة ولحم الخنزير قبضه والسلام انتهت
هذه الوصية وسمى كافيتهما في الدلالة على الله والشفقة على خلقه
ولنبين فيما ما يحتاج اليه من يريد الاقتداء بالشيخ رضي الله عنه قوله في
فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا علينا ان ناتي ببعض ما تيسر
من ذلك تتميما للفائدة * واغتناما للنفحات العاطرة * والكلام على ذلك من خمسة
وجوه الوجه الاول في فضلها ومواطن من ياتي بها واعظم من يستحق
وقد جمع ابن زكري وصاحب مطالع المسرات من ذلك ما يشفي الاسماع * ويحصل
به الانتفاع * ومن ذلك ما نقله من كتاب مراقي الانوار في الصلاة على النبي
المختار وذكره صاحب الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجنيها العبد بالصلاة على

رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوائد التي يكتسبها ويغتنمها الأولى امتثال
أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثانية موافقته سبحانه وتعالى
في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة موافقة الملائكة في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم مرة الخامسة أنه يرفع له عشر درجات السادسة
يكتب له عشر حسنات السابعة تمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجى له
إجابة دعوته التاسعة أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة
أنها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب الحادية عشر أنها سبب لكفاية
العبد ما أهمه الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم
الثالثة عشر أنها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر أنها سبب لقضاء
الحوائج الخامسة عشر أنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي السادسة
عشر أنها سبب زكاة المصلي والطهارة له السابعة عشر أنها سبب لتبشير
العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة
التاسعة عشر أنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه
الموفية عشرين أنها سبب لتذكر ما نسيه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم
الحادي والعشرون أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة
يوم القيامة الثانية والعشرون أنها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم الثالثة والعشرون أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره
صلى الله عليه وسلم الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا
تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون أنها تأتي بصاحبها
على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون أنها تنجي
من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم السابعة
والعشرون أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله
٥ صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط
التاسعة والعشرون أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم الموفية ثلاثين أنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي

عليه

عليه صلى الله عليه وسلم في السماء والارض الاخرى والثلاثون انما سببت
رحمة الله الثانية والثلاثون انما سببت للبركة الثالثة والثلاثون انما سبب
لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وهي الحفظ من عقوق
الابناء للآباء الرابعة والثلاثون انما سببت لمحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون انما سببت
لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون انما سببت لعرض المصلي عليه
صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم السابعة والثلاثون انما
سببت لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تأدية الصلاة عليه لأقل القليل من
حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التي انعم بها علينا التاسعة والثلاثون
انما متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة انعامه الثوبية الاربعون الصلاة
عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعو لنبيه صلى الله عليه
وسلم وتارة لنفسه ولا يخفى ما في ذلك من المزية للعبد الاخرى والاربعون
ما فيها من الثمرات واجل الفوائد المكتسبة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
انطباع صورته الكريمة في النفس الثانية والاربعون ان الاكثار من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم يقوم مقام الشيخ المربي قال شمس ابن زكري في
الهداية وتحفية الباطن قال في المطالع ذكره الشيخ السنوسي في
شرح صغرى صغراه والشيخ زروق واليه اشار الشيخ ابو العباس
احمد بن موسى المشرع اليمني في جواب له قال ابن زكري وقد استشهدوا
لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له أجعل لك صلاتي كلها اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك ومن كلامهم ويكفي هذا الآن في العهود المحمدية من ان
المكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يصحبه يشاهده نوما ويقظة
ومتى شاء ويسأله عما يعرض له وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ
المحدثين وفي الروض الخصيب بشرح نفح الطيب للشيخ سيدي محمد
الكشي رضي الله عنه ما معناه من فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ان
من داوم عليها ملك شيخها اذ مع ما فيها من القيام برسم العبودية وابتغاء
الوسيلة الى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه لا وسيلة اقرب منه وشكر

الواسطة في نعمه تعالى اذ لا نعمة سابغة ورحمة الاهية الا وهو السبب في وصولها
الينا وفي المطالع ومن فضلها انها من بين الاعمال الجامع لكمال العبد وتكميله
فيجمع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تذكر الله وتذكر رسوله والذكر اللساني
عكسه جلت الكلمات الشاملة على الاذكار والدوام عليها يعطى به الاتيان
وتكسب نورانية تمحو الاوصاف وتشبه وتجاذب الطباع والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تذهب وتجمع الطباع وتقوي النفوس ونمائها ولذلك كانت
تقوم مقام شيخ التربية ابتداء من هذا الوجه انتهى وفي القواعد لابن زروق
بعد ذكر نحو هذا الكلام ولهذا امر المشائخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عند غلبة الوجد والذوق ولاهل الاشارة وقد اشار اليه اليمني رضي
الله عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء
البارد للنار انتهى ومن فضلها ايضا ان ثوابه لا يبطل اصلا كما في المطالع
وانها مقبولة قطعا كما قال ابو اسحاق الشاطبي في شرح الالفية قال في شرح
روض النسرين واستشكل السنوسي وغيره ما قاله ابو اسحاق ولم يجد والله
مستندا فلو كان لم يكن قطعا بل لا يمنع غلبة الظن وقوة الرجاء الا ان
فالحق ان قولنا انها مقبولة قطعا من حيث مدلول الدعاء له صلى الله عليه وسلم
وانما النظر في قبولها من جهة الاثابة للمصلي عليه اخلص او لم يخلص الجامع الاخلاص
مجمع الغزالي بقبولها وانما اعمال القفصة التبعات من الاعمال وقائع عدم
الاخلاص وحضور مجلس العلم انما ذكر لسائر الاذكار وانما يعتبر في
الاذكار ما حضر صاحبه بقلبه ما ذكره له مطلقا فلا يثاب على الصلاة المجردة
عن الاخلاص وقال زروق في شرح الوغليسية بعدم اعتبار الاخلاص ومن ثم
الحضور وانها مقبولة قطعا اذ الكريم جل وعز اكرم من ان يتقبل العمل من جهة
ويرده من جهة وانما يحرم من لم يخلص فيها ولم يحظ بما يفاض على اهل الخلص
فيها من انوار صلى الله عليه وسلم وبشريات الغيب التي تنبعث من سر امتزاج
روحانية المصلي بروحانيته عليه السلام انتهى وقد ذكر في عدة المريد ورده
ان كل الاعمال فيها مقبول ومردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه وارضاه في اخر شرحه جوهرة الكمال

صح والله اعلم

بعد

بعد ذكر الخلاف في قبولها قطعا ما نصه والذي نقول به انها مقبولة قطعا
والحجة لنا في ذلك ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق لا يخلف وعد مولا
من حيثية العبد بل من حيث العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
ووفاء منه سبحانه عنه بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينبني في صلاة
العبد تنزيه دون شيء وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله الهداية
والتوفيق انتهى بسواء الغرض المسمى **الوجه الثاني** في معناها وقد اختلف
في ذلك والمشهور انها من الله تشريف لعبده ومن الخلق طلب ذلك الطلب
زيادته **وقال الحليمي** في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تعظيمه فمعنى قولنا **اللهم صل على محمد** عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا
باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه
في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه
ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى قيل ولما كان يعكر عليه عطف آله وأزواجه
وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب ما
يليق به انتهى لا سيما وهم منسوبون اليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لهم
واقع بالتبع له قاله في المطالع **الوجه الثالث** في حكمها وهو الوجوب
وهل بلا قيد واقل ما يحصل به الاجزاء مرة او مرتان في العمر او في الدعاء او في كل
مجلس او في الصلاة او عقب التشهد او كلما ذكر اسمه اقوال قال في الكمال
قال ابن عطية في تفسيره الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا
من لا خير فيه انتهى وقد نص من المالكية بالتشهير على استحباب الصلاة
عليه فيما اجمعها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما
ورد في كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج
منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفي
التشهد الاول الذكر النبي فيه فشرب او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه
الشافعي في التشهد الاول ثم قبل الدعاء عند الحاكية وفي خطبة الجمعة

وغيرهما من الخطب وعقب اجابة المؤذن وعند الاقامة واول الدعاء واوسطه
وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية واثناء تكبيرات العيدين عندهم
وفي صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند
الوضوء وعند طنين الاذن وعند نسيان الشيء وبعد العطاس على اصح القولين
وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال
والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفي
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب ايضا وبين يدي سائر
الامور المهمة وعند ذكره او سماع اسمه او كتابته عند من يقول بوجوبها
لذلك ولو ذكر في صلاة نفل على ما روي عن الحسن البصري والشعبي واحمد بن
حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره احاديث كثيرة قال السخاوي والاكثر انه يجوز
انتهى وقال الكواشي ويكره في الاذان والاحيان ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم كلما ذكر انتهى فهو انما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء
الصلاة عليه في سبعة مواضع وهي الجماع وحاجة الانسان وشهرة
المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف في الثلاثة الاخيرة
وذكر الشيخ يوسف بن عمر الاكل بدل شهرة المبيع وزاد الرصاع ما يصدر
من العوام في الاعراس وغيرها من انشادهم مع اتباعهم للنغم الغناء بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بضحك ولعب
ثم ذكر في المواضع التي نهي عن الصلاة عليه فيها الاماكن القذرة واماكن
النجاسة والله اعلم فائدة في المطالع وفي رشد الغافل ويخشى على قائلها
عند رؤية مستقذر او عند الضحك الكفر كما في شرح الشفا للشهاب انتهى
وينبغي الاكثار منها يوم الجمعة لحديث اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة قال
ابو طالب المكي رضي الله عنه واقل الاكثار ثلاثمائة مرة ذكره في المطالع الوجه
الرابع في كيفية التربية بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذاكر يشخص
بين عينيه ذاته الكريمة الشريفة بشرية من نور عليها ثياب من نور كبيرة
الهيئة وبذلك تنطبع صورته صلى الله عليه وسلم في روحانية الذاكر ويتالف

معظمات الحقائق بما يتمكن به من الاستمداد من أسرارها والاقتباس من أنوارها ثم قال ومن
لم يقدر على هذا فليكثر من الجلوس عند قبره المبارك ويشير إليه قاله في شرح روضة
النسرين وقال في الروض الخصيب واعلم أنه مما يتأكد على المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم أن يستحضر وقت الصلاة عليه صورته النبوية الكريمة في مرآة
قلبه حتى كأنه بين يديه سائلا من الله الصلاة عليه وذلك إنما هو إذا اكب
المصلي على ما ذكر تروح عليه غاديات أنوار الصورة الكريمة المحمدية ومتى عجز
أو غفل عنها أضعافه وهمها ويشهد ذات الذات المحمدية مفيضة أنوار
الملكوت فإن أدام بتصييرته النظر إليها في حال الصلاة نال الحظ العظيم من
أنوار الملكوت الفائضة على روح حبيب الله صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي
تجريد الذهن على الدوام فالأنوار الفائضة منه صلى الله عليه وسلم تشفع أجزاء
فينبغي للمصلي أن يجلبها إليه من الحبيب في صلواته وينبغي أن يكون كلما فرغ من
هذا عاد إليه حتى يستصحبه ذلك ويصير حالة لازمة له ولو في أغلب الأحوال
لأن الموانع كثيرة جرانه عليه انتهى وقد تقدم فيما كتبنا على الوصية الثانية
ما يفيد المصلي بصلاته ومن آدابه الجليلة هنا **الوجه الخامس**
في بيان غناه صلى الله عليه وسلم عن ثواب الصلاة عليه وأن نفعها راجع إلى
المصلي عليه قال شيخنا سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه اعلم أنه
صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق في ذاته وعن صلاتهم عليه وعن إهدائهم
ثواب الأعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله
وكمال طوله في سبوغ ذلك عند ربه في غاية لا يكيف ولا تطول غيره إليها ولا يلحق
معناها من غيره زيادة وإفادة يتشهر لزال أقواله سبحانه ولسوق تفضيله ربط
فثم فإن الحق تعالى يعطيه من فضله على سعة ربوبيته ويفيض عليه من تنفيسه
صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته ومكانته عنده فالعطاء يأتي من مرتبة
في غاية لها وعند ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يزيد على مرتبته غاية
لها أيضا وعنده على قدرها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل
العقول سعته ولذا قال سبحانه وكان فضل الله عليك عظيما وإذا عرفت
هذا فاعلم أنه ليست له حاجة إلى صلاة المصلي عليه صلى الله عليه وسلم

وإن شرعت لهم ليحصل النفع بنا صلى الله عليه وسلم **وأيضا** أمر الله العباد
بالصلاة عليه ليبين عظيم علو قدره عنده وشفوفه في رتبته وعلو منصبه
على جميع خلقه وليعلمهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل به صلى الله
عليه وسلم فمن طلب القرب منه تعالى دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا
عن كريم جنابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وضل سعيه وإن
وسيلة إلى الله إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وامتثال شرعه فالذي بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو
قدره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات
والمطالب لا غير بعدا من توهم النفع له بنا صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه
سابقا من كمال الغنى أو لأن فيه توهم أنه يجري به صلى الله عليه وسلم أو يحصل به
نفع ما فهو كمن رفع نقطة فلزم بحر طوله مسيرة خمسمائة ألف عام وعرضه
كذلك متوهما أنه يزيد هذا البحر بتلك النقطة ويرى فاقة حاجة هذا البحر بعد
النقطة فما عسى أن تزيد فيه قدرة من ذرة رضي الله عنه لما أراد الثواب له صلى الله
عليه وسلم مثلا كملك في خزائن المملكة خزائنه مملوءة من كل شيء فسمع به فقير لا يملك
الأخبزة تسمى فلعله وعظمه جاء منه أخرى الخبزة تسمى مع علمه أنه وحبا وإنما الملك
متسع الكرم فلا شك أن الخبزة لا تقع منه ببال البتة وفيه من العفو ثم العلم السعة
كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه قد
أهدى له الخبزة إلا لأجل ذلك فالملك يكرم الفقير والشيء ويزال الفقير
ويمدحه لأجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل اشتغاله بالخبزة ويثيب على تلك
الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع
بالخبزة وعلى هذا التقرير وضح إشكال في إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم
انتهى باختصار وهو في غاية من الحسن لا تجاري والله تعالى يجزي به عنا أحسن
ما جوزي به شيخ عن مريد **وأما** توجيهه لما ذكر الشيخ في الجواب هنا
على الطمأنينة فقد تقدم في الباب الخامس **ولنختم** الصلاة التي تقرأ بعد عصر
الجمعة ويليها **اللهم** صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
وأما دعاء يا من أظهر الجميل فليقل **اللهم** يا من أظهر الجميل وستر القبيح

ولم يؤاخذ بالجريمة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع
المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا
كريم الصفح يا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي
ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوي خلقتي بالبلاء في الدنيا ولا
بعذاب النار. وهو بفضل هذا الدعاء ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في بغية
وصايا المريد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن ثوابها لا يقدر
وأما الأربعة وأذكر ما جعلتها من فوائد يعطى من الثواب بعدد ما خلق في
السما وأيات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحر
وعدد الحصى والرمل وذكر أنه صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده وجده عبد الله بن عمرو من أكابر الصحابة قال صححه الحاكم وقال رواته
كلهم من ثقات المشايخ وقد حض رضي الله عنه في هذه الوصية على بذل المجهود
في تطييب المطعم بطلب الحلال والتباعد عن الحرام لأن أكل الحلال منشأ الطاعة
وأكل الحرام منشأ المعصية وفي الحديث من أكل الحلال أطاع الله أحب أم
كره ومن أكل الحرام عصى الله أحب أم كره وقد قال بعض الفقراء كل ما شئت فمثله
تفعل والعجب من شيخ يأكل على دينه ويقال التوفيق في الماء والرغيف ومعنى
ذلك أنهما إذا كانا طيبين نشأ عنهما توفيق قلبه وجوارحه والتوفيق توجيه
الإعانة من الله تعالى للعبد في جميع أحواله بإرشاده لما يوافق أمره التكليفي
بجلو الغيرة على ما يرى منه وهذا إذا كان دليل على شفقته وكمال نصحه
رضي الله عنه **الوصية الرابعة** وهي مما كتب به إلى أصحابه وفقراء
الأغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه ونصها بعد البسملة والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأصفيائنا فلان بن فلان
وكافة الفقراء الذين معهم بالأغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد
التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور
فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فتن الدنيا وعذاب
الآخرة بكليتها أعلمكم أن فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

وأقول الكرامة مقامنا عند الله في الآخرة بحيلة أهل من الأولياء من عظم الصحابة أبي النجم
في الصور ليس فيهم من يصل إلى مقامنا ولا يقاربه لتقدم أمد عن جميع العقول ومعرفة
مسالكه على أكابر الفحول ولم أقل الكلمة في الحشر سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحقيقا وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقا
ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ومن وراء ذلك
ما ذكر لي فيهم وضمنه لي صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا
يعرف إلا في الآخرة ووقع منا كله فلسنا نستثني في حرمة سادتنا الأولياء وإلا
نتفاوت بتفضيلهم فعظموا من تعظيمهم حرمة الأولياء الأحياء والأموات فإن من عظمهم
فمن تعظيم الله ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا
بحرمة الأولياء، والسلام انتهت هذه الوصية ومما يقال من أسباب
تزكية النفس المؤذنة برؤيتها وشهودها فيها إلا رذائل إنما يتصور من ضعفة
الأحوال وأهل البداية من الرجال ممن يخاف عليه الوقوع في الرياء والسمعة
أو الشكوى أو الركون وأما من كان في مرتبة الشيخ ممن تحقق بالمعرفة ونشأ
النورانية فلمثل الأخبار بذلك أداء لحق واجب الشكر وتحدثا بنعمة الله عليه
وتشويقا للطلبة وترغيبا للسالكين المستشرفين وإعلاما بما صح به ليكون
اعتقادهم فيه على حسبه وتوجيه ومقام الشيخ مقام النصيحة لعباد
الله والدعاء لهم إلى الله فهم من أعظم الهمم لبشارة ذاته لتعليمهم لا لكبر بإرادة
الله تعالى كما سأله بكمال العارفين ومن ذلك قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم ولا فخر وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى الرياء فيقول وهل
رأيتم من يرائي بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث
وقد ألف الإمام الشعراني في التحدث بالنعم تأليفا سماه لطائف المنن
والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق وهو كتاب جليل ضخم مفيد
ذكر فيه ما من الله به عليه من الأخلاق الحميدة وكذلك الجلال الإمام السيوطي

ألفتنا فيها سيما في نزول الرحمة في التحدث بالنعمة من جملة كلام فيه وربما استحيى
من الانسان يذكر محاسنه في مواضع منها التحدث بالنعمة امتثالا لقوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما في
قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال إذا أصبت خيرا فحدث إخوانك وعن النعمان
ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها
كفر ومنها إذا لم ينصف أو تنوزع أو كان في قوم لا يعرفون مقامه واستدلوا لذلك
بأن أبا بكر الصديق لما ولي الخلافة خطب فقال أما بعد أيها الناس فقد وليت
عليكم ولست بخيركم فجهر على قاعدة التواضع ثم بلغه عن بعض الناس كلام
فخطب فقال ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا
ألست صاحب كذا فعدد مناقبه وأثنى على نفسه بمحاسنه عندما تكلم بعضهم في
مناقبه انظره في الروض الخصيب **الوصية الخامسة** ومن ما كتب به
إلى كافة الفقراء ونصها بعد البسملة وتوابعها وبعد فنسأل الله لكافتكم
وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه وأن يمن سبحانه وتعالى
عليكم بما منح من ذلك الكاملين العارفين من عباده ذوي أهل الخصوصية حتى
تكون عنده جميع مساويكم محوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثار سهوكم
مقابلة بالصفح والتجاوز عنه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه أن يكتبكم جميعا
في ديوان أهل السعادة الذي كتب فيه الأكابر أولياءه وأهل خصوصيته
بوجه لا يكون فيه المحو والتبديل وأن يكحل بصائركم بنور الذي رشه على الأرواح
في الأزل وأن يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وأن ينظر فيكم بعين رحمته التي من
نظر إليه بها أمن عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة هذا ولتكن في كريم علمكم أن
جميع العباد في هذه الدار لا غرض لسهام مصائب الأقدار إما بمصيبة شر أو نقمة
تحل أو حبيب يفجع بموته أو بلاء أو غير ذلك مما لا حد لجمله ولا لتفاصيله
فمن نزل به منكم شيء من ذلك فالصبر الصبر فيتجرع مرارتها فإنه لا بد للعباد
في هذه الدار ومن كثر به منكم حوائجه عن تحمل ثقلها ومفارقتها فما بقي إلا عليه من
أعياه بها فعليه بملازمة أحزاب يراوحهما معا وهو الأكمل الأول ملازمة
بالهيللة الفاضلة كل صلاة إن قدروا وإلا فالفاء في الصباح والعشاء في المساء

فإنه بذلك يتيسر خلاصه من مصيبته والثاني مائة صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بالفاتح لما أغلق ويهدي ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم أن قدرها في خلق
كل صلاة والأمانة في الصباح وما فيه في الليل ويتوب بها أعني بالمطيع والعصاة
على النبي صلى الله عليه وسلم التي يهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن يغفر الله
من جميع خلقه ويجعل خلاصه من كربته فإنما تشرع له الأعمال التي أسرع وفيها من
كربة غمي وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره
وانغلقت عليه أسباب المعاش فليفعل ما ذكرناه من أمر الأمير فإن فيهما معا فائدة
في الفرج عن قريب ومن دهمه خوف ملك أو متوقع نزوله به من خوف كان لا يقدر
على دفعه وقتله أو خوف من طالب ذنب يطلبه منه غرم أو ما أشبه ذلك لا يخرج من
الناس ما يؤذيه به أو كلاهما من كل مخوف فليلازم ما ذكرناه من أمر الأمير في
أنهما معا مع صدق فكلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل
الخلاص من البلية وكذا بعد الفرج عن قريب وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وإياكم
ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جالب مودة أو دافع مضرة أو إعانة
على كربة فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان ابتلي بتضييع الحقوق الإلهية
والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وكونوا فلو بكم إذا رأيتم
امرأ يعمل عملا يخالف هواكم أو هو من بالباطل يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه
فإن فعل ذلك المعروف من الشرك الذي قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى
من دبيب النمل على الصفا وأقله أن تحب على باطل أو تبغض على حق وكذا
قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا وكونوا فلو بكم عمن يعمل
بالباطل وهو من هذا يأبى مولاكم أن تبغضوه أو تتشنوا عليه فإنما يضا معروفه
من أنه قال عند الله تعالى قال الحق يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق
ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به
والسلام انتهى وكل ما ذكرناه من مراعاة حقوق الإخوان
فليبكر ذلك في غير حرج ولا كلفة بالتيسير وأمكن في الوقت إلا أن يكون في بعض
الغوائل ضرر ويخاف من غيره العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليتسارع
للإصلاح فليه فإن ذلك يستجلب الرضى من الله تعالى وأما ما ذكرناه من بغض

اهل البناء على فليكن ذا الفعل القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح اذى
الى منكر اعظم منه حتى ذا اخراجه من القلب الى الجوارح اولى والسلام انتهت
هذه الوصية وبه يحتاج الى شيء يكتب عليهما والله تعالى يجعلهما
احسن جزاء **الوصية السادسة عشرة** وهي مما كتب به الى بعض
تلامذته **ونصها** بعد البسملة وتوابعها **اما بعد** فالذي اوصيكم به واياي
المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما
المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد
في الغنى والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
برايه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون
الله اعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في ميادين
الجهاد في قتال الكفار فهو منطبق في هذه الازمنة في الصبر على شر الناس
فمن تمنى تغلبه او اراد تحرك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من حيث
لا يقدر على دفعهم وعلى العبد ان يسال الله العافية من تحرك شر الناس
وحسدهم فان تحرك عليه من غير سبب فالوجه الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم
بالاحسان في اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو والهباء لنيل ان العشنة
فان لم يقدر فبالصبر لثبوت محل الافراد وبه يتم في شيء من ابدا يتهم بالاساءة ثم
وان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتي هي احسن فليدر ويعرف انهم
يغيرون الاطفاء عليه بالهروب ان قدر على الخروج من مكانه فان عرفت العوائق عن
الارتحال ولم يجد فرصة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية فليفعل لذلك ما هيا
ويكثر التضرع والابتهال الى الله تعالى في دفع شرهم عنه مرارا وما ذا الاحتمى
يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم
والمحور الحزم فمن تحرك عليه شر الناس منكم ان يبادر اليه بالتحرك بالشر
لمقتضى ما ركب في طبعه وكلمة جملة وزع في نفسه فان المبادر بالشر بعد ان
كان مظلوما فانقلب عليه بحور الشر من المخلوق ويستحق المقت به في الدنيا

والآخرة وتلك عقوبته لمن أعرض عن جناب الله أولا بأخذه لو فزع إلى الله بالتضرع
والشكاية واعترف بعجزه وضعفه رفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب
لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فإما أن يعفو عنه وإما
وإما أن ينزل عليه اللطف العظيم والصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما
يوفيه من اللطف والصبر حتى يفرج الله عنه فيكون مثابا دنيا وأخرى أما
ثواب الدنيا فبحمد العاقبة وبظهور نصره على الخلق على قدر نيته وأما ثواب
الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذين أخبر الله تعلى به فقال سبحانه
حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين إن الله مع الصابرين وليس فيه ثم توفيه للصابرين إلى غير ذلك
من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرناه ترى الناس في عذاب عظيم من
مكابدة شرور بعضهم ووقعوا بذلك في الحال الإعظام لأمر حقيقته عناية عظيمة
الإلهية فإن العامة لا يرون في تسلط الشر عليهم إلا صورة الشر الذي حركه
عليهم لغيبتهم عن الله سبحانه وتعلى وعن غالب حكمه فينتصبوا في مقابلة
الشرور بحولهم واحتيالهم وقوة شيطان نفوسهم فكانت عليهم مكابدة
الشرور وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور فإن الكبير العاقل
إذا انصب عليه الشر من الناس أو تحرك له به رآه تجليا إلهيا لا فرق للأمر
على مقاومته للابتلاء الإلهي وكان مقتضى ما حملته عليه علمه وعقله الرجوع
إلى الله بالهروب والالتجاء إليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف
بعجزه وضعفه فينهض مغتنما بالسعي في مقابلة خلقه فلا شك أن من ذا ترفع عنه
الشرور بلا تعب منه ولو التصقت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول
إليه لاعتصامه بالله تعلى فإن من تعلق بالله تعلى لا يقوى له شيء فقال
سبحانه ومن يتق الله يجعل له إلى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذي ذكرناه كل
الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد
في الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله إلى نفسه فينهض إلى مقابلة الشرور
بحوله واحتياله فيهلك كل الهلاك في عاجله وفي آجله وفيما ذكرناه كفاية
وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعلى بسبب أو بلا سبب والشكر يكون

بمقابلتهما بطاعة الله فإن تكون كلية والا فالبعض خير من الاسقاط كله وأول
ذلك الشكر باللسان فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر فأعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله
عليه شكرا وليشهد عند تلاوتها أنه مستغرق في شكر جميع ما أحاط به علم الله من
نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة عند العبد
والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتفرقة والمتناهية والدائمة والمنقطعة
ويتلوها بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة مرة وبقدر ذلك يكتب
عند الله شاكرا وكان ثوابه الى يوم نعمه على قدر رتبته بحسب وعد الصادق ووقع
المحامد الجامعة كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك وقوله اللهم لك الحمد ولك الشكر مثل ما أحاط به علمك من صفاتك
وأسمائك وجميع مقاديرك التي جرت بما تعلقت بكلامك والتي حمدك بها كل موجود
من خلقك بأي لغة كان أو يكون به كل حمد من ذلك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به
علمك على جميع ما أحاط به علمك من نعمك على مجموع حمد جامع لأنواع المحامد
مستغرق للشكر على جميع النعم واحذروا كفران النعم فقلما نعمة أدبرت
بما فيما لا يرضي الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنى ومن الزنى مما في المعاملة في
الربى وصرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة أو في طلب اذاية المسلمين
من سفك دمائهم ونهب أموالهم وهتك ما حرم أو بإذاية ولو بأقل قليل فإن
الفاعل لمثل الأمور بما أنعم الله به عليه من النعم مستحق لسلب النعمة من
الله مع ما يقع له من مقت الله وغضبه فإن فعل مثل الأمور أو بعضها بما
أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمته فليعلم في نفسه أنه ممن حل
عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة والمستعين إذا وقع في شيء من
مثل الأمور مما عن قريب تعجيل العقوبة ويرى الشيء في قلبه من الله أو من
المصيبة وقعت على تلك الفعلة وأوصيكم في معاملة الأسواق على وفاق
قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يقتضيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه
الغش والتدليس والكذب في تغرير الأثمان واقتحام ما حرم الله بنصوص الشرع
فإن المتمسك في ذلك يقبل كل الصلاة ثم إن الجائحة انفصلت الى أن يأخذ

قوته مما حرم شرعا فى الاسواق فقليلا خير ممن ينتفعون به وليكن جاريا فى ذلك الذى
على حكم المضطر فى اكل الميتة فانه انما ياكل بلا غلو وسد للفاقة به كسبا واتزره
واما كثرة التتبع والتفتيش فى المعاملات المحرمة شرعا تنافت الجملة من العامة
محتجين بعدم وجود الحلال الحقيقى فى يرون ان يشغلوا اعظم الاشغال
التشريعية فى المعاملات بفرط زواية ذلك الذى كان فيه لا تكليف عليهم ومن كذب
على الله وزور فقد غوى قال سبحانه يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان الاية وهذه الاية وان نزلت فى طلب خاص
فهى مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا ايضا امضا واما تلوحا والعالم
ياخذ حكمه من كل اية فى كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الاية
فى فيها معنا ان النزع الارض مما مكروه جودة من حلال الاصل او عارض على
حسب عوارض الوقت ومن الاكثر فالاكثر على حسب ما فصلناه فى جواب
المعاملات وخطوات الشيطان التى نهى الله تعالى عنها من المعاملات
المحرمة شرعا حيث يجر العبد عنها مقدر الافا لم يجز عنها مقدر الا وانها
عوارض الافراد بحكم الغش والتخم الربا باخذ قوته من المحرم شرعا والى باخذ
منه ما فى الوقت اوقات بعض عيال بجد عا الغنى الوقت وبغير السبيل
لغير اجهول الوافع فى قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا تتبعوا
الى ما نقل عن السيد الحسن بن ربال من قوله كل عقدة يرجى فيها الا
من يحل بالحرام فهى حلال فهو قول باطل به نذ تعالى عن ضبط القاعدة
الشرعية فيه والتحقيق فيما هو ماخذ كل ذلك انما يشير الى قوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بشىء فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فانتهوا وقوله سبحانه
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا والسلام انتهت هذه
الوصية وليس فيها ما يحتاج الى من يريان وقد نبه فيها غاية التنبيه
والله تعالى يجزيه عنا وعن نفسه وعن المسلمين احسن جزاء الوصية
السابعة ونصها بعد البسملة وتوابعها وبعد فيتعلق بالخواص
فى طلب الدنيا واغراضها وشهواتها واشتغال باهلها لسانه فى

الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله تعالى ومنها في الثغور عن الشبهة رزق في
مثل التجارة الا انه يتعب فلا تطمع منها بشيء وان الخواص في الطمع والتعلق
بما كان في يد الطمع بسبب بغيتها انما الخواص من اسرار بما به يتمكن منها
اعوام على الله الا اهون فليس اما رجل طمع بالرؤية واما رجل جعل الكثير
من اوقاته في ذكر الله في صحة التوجه اليه سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم ثم لغير غيره الدوام على هذا
المنوال وصان لسانه عن الافات والتي هي ثم من شدة الغيبة والنميمة
والكذب والسخرية ونحو ذلك الاثم وصان قلبه عما لا يرضي الله كالكبر
والحسد وطلب التكاثر والبغض بغير اذن شرعي الى غير ذلك ونحو ذلك
فانه تعالى يجزيه والذي يعني لذا ربما بعض اسرار الخواص ومن سوى
مما ذكر فيه التعلق بالخواص الا انه تعب والذي يليق به في وقته ان يجعل
ورده لله تعالى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورده في الليل وورده
في النهار في كل ورد خمسمائة مرة ثم ترفع كل ورد بان يزاد خمسين مرة في
كل اسبوع ولا يزال كذلك حتى يتم الورد الف مرة في كل ورد وداوم
على الورد في ما كان تريده فيتغير واقصد بذلك صحة التوجه الى الله
تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغيره ذلك فانه بالدوام على ذلك الشرع عنه
الامور وزد على ذلك الامر قولك يا لطيف الفا بالليل وبالنهار فقط واقصد بذلك
الاستغاثة من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله عنك ما انت فيه والسلام
انتهت هذه الوصية ومن ما ينبغي للمريد ان يشتغل به ابن الغني
ويعمل بما تضمنته من رفع الهمة عن التعلق بعلوم الاسرار والخواص لان ذلك
من اكبر العوائق للمريد وان عامة المريدين يتشوفون الى ذلك وفيها مع
الحظوظ النفسانية وهو طائل تحت ذلك بل الطالب لها طالب لحظ نفسه
قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما
حجب عنك من الغيوب قال الشيخ زروق لان الاشتغال بالعيوب موجب للعبودية
وطلب الغيوب تعرض لحق الربوبية وذلك الواقي طالب الاستقامة ولا
تكن طالب الكرامة فان نفسك تتحرك لطلب الكرامة ومولاك يطالبك

بالاستفاقة ولا تكون بحوريدا ولم يمن ان تكون في نفسك انتهى وقال في شرح
حزب البحر علوم الاسرار والاسماء علوم وهب وقد لا يتكلم فيها المعلم الا العارف
لمن له قدم وارادة لمن له حقيقة ثم قال وانما ورد سمعنا من استفاد او افاد
منها حقيقة بعد هذا ثم قال وبالجملة فعلوم الوهب كلها محمودة في
جنسها مذموم طلبها فلا يطلبها الا جاهل دون ان ينكرها الا جاهل فيسلم تسليم
ويجتنب ما سوى الذكر تبرؤا من الشر وتالله ما وجدنا الاسرار الا في الاذكار وما
وجدناها في غير المعربات من الاسماء الا في المبهمات بل قد قال قائل لم ارسالة
عنها وما يدري بذلك العلماء فيحمل يحتاج مستعمل الاذكار لاعتبار المناسبة
الزمانية والوقتية او الهمة القوية او القوة النفسية وذا الاخير يعثر على تحد
همة وهيبة والغالب فقد في هذه الازمنة فعليكم بما هو الشرع وما هو
الحقيقة مع طلب العفو من الله بكثرة الهمة وبالله التوفيق وقال في موضع
اخر ومنه ان تكلا بحر مشغولا به الا ابتلي بالفقر والذل وقلة السوء لانه
يريد ابطال حكمة الله في خلقه بافاقة غيره انتهى وقال في النصح الانفع
قال الشيخ محيي الدين ابن عربي في بعض كتبه علم الحروف علم شريف الا انه مذموم
دينا ودنيا قلت اما دينا فلانه قتلة للهمة في الاسباب من غير وجه
صحيح واما دنيا فلانه متعلق باوهام مع توقفه على شروط معدومة فالعمل
فيه عمل في غير معمل بجر شرط وهذا اذ الا مبادئه ومعرفة مبانيه تحقيقا ومعرفة
مواقعه حقيقة بنظر دقيق وذا لا يعثر من النفوس ولذا افلح بشيء به الا
على يد شيخ كامل قائم عنه الذكر فقيها ان كنت عاقلا وبالله التوفيق انتهى
وقد نبه الشيخ رضي الله عنه على ما ذكر في هذه الوصية بقوله في جواب له ونصه
اما بعد فالرسالة عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية واسمائها وفقوا
فالجواب عنها الحاصل ان التشديد فيما في كتب اهل الخواص في دائرة الشاذلية
واسمائها والحروف والجداول كلها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا فما في جميعها الا التعب والطمع الزائد بوجه فليل
من القائلين به من دري من القائلين الا لتلك الاسرار نتمار يعالجه واقعا
عقيمة كنهها مشروطة بالوقوف على امر نبدا بنيل الخير ونهما انتهى الاول

في العجز

من البحث المعتبر في كمال المعرفة العيانية الباطنية وصاحبها لا يتوقف على
وجود شرط او زوال مانع متى اراد شيئا اوجده بتلك الاسباب والامر الثاني ان
لتلك الاسرار واسما علويتها مرتبة ومعرفة خاصة بالتصريف بتلك الاسرار وانما
التماري في التصريف باسرارها وتلك الروحانية لها كيفية مخصوصة يتوصل بتلك
الطرق التي تسخير روحانيتها حتى لا يتوقف على دواعيها في شيء الا اجابت في
اسرع من طرفة عين ومن ذلك الطرق لا يعرفها الا الاولياء وفوق اخذ العهد على
الاولياء في كتم الغيب انهم لا يطلعون على هذه الاسرار احدا وشيء منها احذر من
الوافيين مع صفو نيتهم ومن تعرض منهم في شيء واطلع عليه احذر من الحفظة
ابتلي ببلية من عظيمة اما بعقلة شنيعة واما ان يسلط عليه وارد من قبل الحق
فيستاصل ماله وولده واما ان يبتليه بالفقر وعدم الصبر عليه او بالسلب
او بالكفر نسال الله السلامة والعافية من ذلك بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
وءاله وها مثال ذلك الدالة لحصن عظيم مملوء بخزاين الكنوز والاموال والتحف
مما يقضي بتوجيه جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن اسوار عظيمة من حديد في غاية
ما يكون من الغلظ ولا ابواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لذلك الحصن ابوابا
ودهاليز مخبوءة تحت الارض تاخذ من تحت الحصن على مسيرة ستة ايام او سبعة تحت
الارض كل من سلك من يقاوم تلك الطرق افضت به الى باب الحصن الذي تحت الارض
ودخل الحصن واخذ ما اراد فجميع ابواب خلف تلك الطرق ويخرج ووضعت ابواب
تلك الطرق من خارج مغلقة مطمسة بحيث لا يوقف عليها الا بنقل واخبار ومن
لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدي لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول
من المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الاسوار من
غير تعمل فيه ووصل الى كنوزها من غير مشقة واصحاب الامر الثاني هم
العلماء بالطرق التي يهتدى بها الى تسخير الروحانية والتصريف بها والبلوغ
بها الى كل غرض ومن الذين في المثال الثاني المطلعون على الطرق المخبوءة تحت
الارض المطمسة ابوابها والعامة الخارجة عن هذين الامرين بمنزلة من يطوف
حول الحصن يرى ان بداخله ما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح وليس له
من مواهبها الا التعب فعلم من تتبع بعض الاخبار للعلماء الذين لا حظ له في الامر

الأولى إجابة في أمر من الأمور وقعت بنفحة الأمينة اقتضت تلك النفحة منه تعالى
كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيئا سواء كان على جادة مستقيمة أو على
غير صواب سواء كان أهلا لذلك السؤال أو لا بدليل أنه لا يطرد له في كل ساعة
وفي كل مطلب لأن تلك الإجابة اقتضتها تلك النفحة الإلهية البارزة من الحق
سبحانه بما اقتضاه علمه بذلك اليوم وتلك الخاصية فأصحاب الأمر الأول والثاني
تطرد لهم الإجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له إلا إذا
وافقت نفحة الإلهية بحكم الاتفاق انتهى وهو أنص وتأمل هذه الوصايا بأجمعها
دالة على رسوخ قدمه فيما لهما في مقام الدلالة على الله تعالى وبلوغه الغاية
القصوى في كمال النصيحة والشفقة على الخلق فالله يجزيه أحسن جزاء

* الفصل الثاني في الأحزاب السبعة *

ولنقدم بين يديها الكلام على حقيقة الحزب وحكمته وتحكيمه فأقول ثم من
الله أما حقيقة الحزب فهو الورد المعمول به تعبدا ونحوه وهو في الاصطلاح
مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير والتعوذ من الشر وطلب
الخير واستفتاح المعارف وحصول العلوم مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك
ولم يذكر في الصدر الأول وإنما ظهر بعد قرنها * كما جرى على ألسنة مشايخ المتصوفة
وصالح الأمة بحكم التصويب * والنظر السديد إشفاقا للطالبين * وإعانة
للمريدين * وتقوية للمحبين * ورحمة للمتشبهين * وترقية لهمم المتوجهين من
العباد والزهاد * وأمل الطاعة والسداد * وفتحا للباب حتى يدخله عوام
المومنين * لما رأوا فتور الهمم وضعف العزائم وبعد النيات ونقص القرائح
واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين * قال وحكمة الجواز عند أئمة
المتصوفة وكثير من العلماء لأنه مما يتعبد به وليس في الشرع ما يدل للتقييد بل
ما يدل على إباحته في الأحاديث وإن لم يرد بخصوصه انتهى واعلم أن هذه الأحزاب الآتية
خمسة منها للشيخ رضي الله عنه واثنان كان كثيرا ما يستعملهما ولتقدم ما
هو للشيخ منها الحزب الأول من التضرع والابتهال
* وفتح باب الملك المتعال * ونفحة الأعلى وتيسير مورده من أقلع
المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه مع الحق

واستفتاح

عليك ومنزلتي لديك فإني نبي يزيد ولا عز لي فبأي وجه أرجوك ولا حجة لي في دفع ما
ارتكبته من مناهيك وعزمي كان عنادا وفرارا ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك
وجلالك وسطوتك كبير يا إلهي ولا غافل عن شدة عقابك وعزائمك ولقد علمت أن ما معي
من الاستخفاف وغضبك ولست بجاهل ولا متعامي عن ذلك ولا أنا متعمد جسرا
بعظمتك وجلالك ولا منتهكا وتابعا لهواي ولكن يا إلهي لكن غلبت علي شقوتي واعترفت
بشقوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مراجعة شهوتي مجتنبا على ما هواي
وهكذا حتى ما جرى وليس لي فيه من بينة ذمة غير أني أرى العفو الكريم والبر
الرحيم الذي لا يخيب سائلا ولا يرد فقيرا وأنا منتظر لرحمتك يا جلالك مستمطرا
جودك ونوالك مستغيثا لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك
وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة الوهبية الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن تمحو
ذنبي وتنشر علي رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما
أنا متلبس به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما هنت فيه من حقوقك فإنك الكريم
من وقف ببابك السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت إليه أيدي الفقراء
المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن يرد إليك فقير يستمطر
عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه حتى ذكر خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني
فإنما سألتك من حيث أنت فلا تقابلني بغير الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والخير
الأعم لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه
من كثرة المساوي والمخالفات ولم يبق من أمري في الدار الآخرة وقد اللغو والبعد
ولكني سألتك من حيث أنت مقتصرا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو
والحلم ولما وسمت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن تحق
إليك يد فقير حتى تردها صفرا وأن ذنوبي وإن عظمت وإن بنت على الحصر والعد فلا
نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبتها في كرمك إلا مقدار ما تبلغ نسبة
من عظمة كون في العالم فيمن كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتي جعلتهن وسيلة
في استمطار عفوك وعفو إنك أنت أعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك وإن كنت لست
أهلا لنزاهتك فإنك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا للعفو وكرمك فإنك أهل أن تمحو في
كل لمحة عين جميع ما للمخلوقات من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو

حـ م
الفتح

يا رحيم يا ذا الفضل العظيم والهول الجسيم انتهى قال رضي الله عنه وينبغي ان
يتحرى له اوقات الاجابة وفي اكثر الثلث الليل الاخير فانه وقت يقصد فيه الرفد
من الله تعالى وينبغي ان يدعو به في اوقات الاجابة المعلومة ويفتتح المتوجه
به بالفاتحة بعد البسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح لما اغلق مرة ويختمه
بتمامه واجاز رضي الله عنه لكل من يحسن القراءة من اصحابه ان يدعو به والسلام

الحزب الثاني وهو ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة
سيد الخلائق ومن فضلها ما ذكره رضي الله عنه ان من داوم عليها يقضى له خير
الدنيا والآخرة وان من ذكرها مرة في الصباح ومرة في المساء غفرت له ذنوبه
الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يبقى له وهم في التوحيد **ونصها الله**
الله الله اللهم انت الله الذي لا اله الا انت العالي في عظمة ابدا حضرة
احديتك التي تثبت فيها بوجود شؤونها وانشات من نور ذلك الكمال نشأة الحق
وانفقتها وجعلتها صورة كاملة تامة تخرج منها بسبب وجودها من انفراد
احديتك قبل نشر اشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العالم وجعلت
من اثر هذه العظمة ومن بركاتها نشأة الصور كلها جامعها وفرقها وانفقتها
باقبال التجريد والتشكيل وجعلتها في احاطة العزة من كونها قبلت منها
وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها
ومنها ما يماثلها مما يهابي ارتفاع صورها وحكمت عليها بالبهر وزلتا جيئها
فقدرته عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه بين كتبه
وحكمت عليها بما اردت لها وبما تريدها وجعلت كل الكل في كلها وجعلت
هذا الكل من كلها وجعلت الكل قبضة من نور عظمتها روحا لما انت اهل له
ولما هو اهل له **اسالك اللهم** بتنزيه هذه العظمة وانك اهل فيها وجوده وعزه
ان تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود
الذي يرى ركنه ارداره بلحقه من الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق
اللهم صل وسلم على اشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة
اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين

اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة بها مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله
اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة نستعين بها على
تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره
وذكر ربه اللهم اجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا يا ربنا بها حجاب الاقبال
وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عباد الله المومنين ما أنا أوديه من الأوراد والأذكار
والمحبة والتعظيم لذاتك العلية الذي لديه والله أمين هو هو هو أمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآمين

الحزب الثالث وفضله

اللهم اجذبني إليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك وألبسني خلعة استغراق
وفنائي في الاشتغال بك وأقم قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق إليك
امتلاء يفني حتى متسعا لغيرك واسقني كاس انقطاعي إليك بتكميل البراءة
من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك واجعلني بك لا فانيا وعنك لا غافلا ومنك
مستمدا وإليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وبك متمسكا وساكنا مطمئنا
بعيون قلبي ناظرا لك من جميع الحظوظ والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات
لغيرك وحل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك واقمع
واجمع لي صفاء الوقوف بين يديك بالدوام حيث تمحى بها آثار الأكدار
البشرية حتى بيديك وحفني بجنود نصرتك وتأييدك وعونك بكمال توليك
لي بعنايتك ومحبتك لي واصطفائك لي وحل بيني وبين غيرك من أول الأمر إلى
آخره حتى نعيش على ذلك واجعلني في الدنيا والآخرة من أهل ودك الخاصة
الكاملة الذين فنوا عن شاهد فيما لغيرك انك على كل شيء قدير وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى قال رضي الله عنه من أراد
قراءة هذا الدعاء فليجعل الغاية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
الصباح والغداة في المساء وليدع بهذا الدعاء خلف كل العشاء سبعا ويقصد
ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور
قلب قدر الاستطاعة ويداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف
الأكل والشرب من غير إجحاف بنفسه حتى يفرغ قلبه من الجولان في أمر الدنيا
والنساء والشهوات ومن سخط المعبود ومن الجزع من كل ما لا يهابه الهوى

في الوقت فمن وصل منزلتي من الاسرار والانوار فلا يوخذ فيه حكم وبالله التوفيق

الحزب الرابع وهو للمنقطعين لله تعالى ونصه

اللهم حققني بالتحقيق بسقوط الريب والوهم والتعينات والتعلقات
والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حتى اكون كيف وكان كيف ولا رسم ولا علم ولا
وصف ولا مساكنة ولا املاك حقيقة مستغرقا فانيا في بحر الغيب والغيبية وحققني
بالهوية انت بما اشاء وكيف اشاء حيث كنت حيث كنت اعتبار الاشياء لا عندنا
يكون للخلق الصلاح ويدفع بها وابليس ابتداء ويلذ داخلا باسقاط الضمائر فحيها فان
واجعلني في جميع ذلك مصونا بعنايتك في تنزلاتي واصطفائيتي وتمم علي
امري بتيسير وكان يامر باستعماله اربعين مرة متوالية او موزعة على الاوقات

الحزب الخامس وهو مما كتب به الى بعض تلامذته في

بعض وصاياه رضي الله عنه فان اردت فرجا من كربك ان يكون تضرعه في كل ليلة بهذا
الدعاء فليفعل وليقرا قبله صلاة الفاتح لما اغلق عشرا او بعد كل عشر ابيات المراد في
بهذا الدعاء سبعا او خمسا او ثلاثا ترفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم
نزول ما نزل به لعله عظيم مما ونصه يا الهنا انت المحيط والمسيطر لما
وقع في الوجود من الخيرات والشرور * وفي حكمك الحل والعقد في جميع الامور *
وبيدك ومن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور * وانت اعلم بحقيقة ما
وقعنا وندمنا به من قولنا وفعلنا مما عز بنا عما يقربنا من الشرور * وعما انت له
بما نرى الوقوع فيه من الخيرات وما بلاؤهم اغرقنا في جميع الامور * وقد وقفنا
ببابك * والتجانا لجنابك * ووقفنا على اعتابك * مستغيثين بك في ما يحل
بنا من الشرور * وما ينزل بنا من الهلاك مما يجيء به تعاقب الدهور * مما لا قدرة لنا
على تحمله * ومن فوق الناس عليه فضلا عن وبله * وانت العفو الكريم * والمجير الرحيم
* الذي ما استغاث بك مستغيث الا اغثته * ومن توجه اليك مكروب يشكو كربه الا
فرجته * ولا نادى بك من اليم بلايه الا عافيته ورحمته * ويا مفاتح المستغيث
بك والملتجئ اليك * فارحم ذلي وتضرعي بين يديك * وكن لي عونا وناصرا ودافعا
لما نزل بي من المصايب والاحزان * ومن تجعل عطاياك نوح حاجبة لما ينزل بنا من قضاء
* ولا مانعة لما لحقنا به من هولها وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك * وفي

جميع زمرة ثناء عن إثبات رحمتك وإحسانك * فإنا لفضلك راجون * وعلى كرمك
معولون * ولنوالك سائلون * ولكمالك عن ذوي جلالك متضرعون * فلا تجعل حظنا
منك الخيبة والحرمان * ونيلنا من فضلك الرحمة والغفران * فإنك الكريم من وقف
ببابه السائلون * وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون * فلقد لك
المثل الأعظم * والجناب الأفخم * وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث
بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف من نوالك متضرع فيكون حظه
الحرمان لا إله إلا أنت يا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا رحيم
عشرين مرة في قولك لا إله إلا أنت انتهى **الحزب السادس**
حزب النجاة ويسمى صفيحة الأقطاع ابن العربي ويسمى بالزرور الأعظم وأصله
لسيدي محمد بن العربي وهو حصن منيع لمن أراده فأمن من جميع الآفات فطوبى
لمن أتى ولو قرأه مرة واحدة في عمره لكفاه وكيفية العمل به أن تقرأ بعد صلاة
الصبح يا حي يا قيوم ألف مرة ثم تقرأ الحزب بعد الفراغ ثلاث مرات وهو هذا
اللهم إني أسألك يا الله يا حي يا قيوم بك تحصنت فاحمني بحماية كفاية
وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله وأدخلني يا أول يا آخر في مكنون
غيب سر كنز دائرة ما شاء الله لا قوة إلا بالله واسبل **اللهم** يا حليم يا
ستار علي كنف ستر حجاب نجاة واعتصموا بحبل الله وأمن يا محيط يا
قادر علي سور أمان إحاطة مجد سرادق عز عظمة عزة الحفيظ ذالك
من آيات الله وأعذني يا قريب يا رقيب يا مجيب يا معز بعزتك من كان في بر العز
بالعزة لله واحرسني فيما أنعمت به علي من نفسي وديني وأهلي وأولادي
ومالي وإخواني بكلاءة أعاذة إعاذة إغاثة وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله
وقني يا دافع يا مانع يا نافع بأسمائك وآياتك وكلماتك من شر الشيطان
والسلطان يا مالك في كل شيء قائم كافل وجبار باغ علي أخزيته غاشية
من عذاب الله ونجني يا مذل يا منتقم من عباد الظلمة الباغين علي
وأعوانهم فإن همّ بذاكر منهم بسوء وخديعة أو مكر خذله الله وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله والعمى
يا كافي يا قادر يا قاهر يا قهار خديعة مكرهم واردد عني فزعا وفيق

مَقْصُودِينَ بتحبير تعْظِيم ترميم تفخيم تكْبِير مما كان له مرقية ينعم ونه من ذي
الْلاَّلِي وانقذني يا سبوح يا قدوس لذة مناجاة اقبلوا تحتها انها من الامين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آيات الله
وانقذني يا مميت يا مقيت يا ضار نكال وبال زوال بقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله وسلمني وامنني يا سلام يا مومن يا مهيمن من سطوة صولة جولة
دولة الاعداء بغاية براية آيات لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا
تبديل لكلمات الله وتوجني يا عظيم يا معز يا فتاح بتاج مهابة كبرياء الجلال
ملكوت سلطان فكنت عز عظمته ولا يحزنك قولهم ان العزة لله والبسني يا
جليل يا جميل يا كبير خلعة عز كبرياء جمال كمال جلال اقبال فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله والق يا ودود يا عزيز علي محبة قد
شغفها حبا فاب بعبادك بالمحبة والعزة والمودة والمسرة من تقطيع
تالبع يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله واكمل علي يا ظاهر
يا باطن آثار اسرار انوار يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله ووجه
اللهم يا نور يا نور وجهي بجمال صفاء اقبال كمال انيس اشراق بارها وجد
فقد اسلمت وجهي لله وجملني يا بديع السماوات والارض يا ذا الجلال
والاكرام بالفصاحة والبلاغة والبراعة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل رحمة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقلدني يا شديد
البطش يا جبار يا قوي سيف الهيبة والعزة والقوة والشدة والمنعة
من باس جبروت عزة وما النصر الا من عند الله وادخل علي يا باسط يا فتاح
يا رزاق بهجة مسرة نعمة رب اشرح لي صدري ويسر لي امري بلطائف
عوارف عوارف الم نشرح لك صدرك وبشارة خاص ونصر قريب وبشر المومنين
بفضل الله وانزل اللهم يا رءوف يا رحيم يا خبير يا لطيف بقلبي انوار الايمان والاسلام
والاطمئنان والسكينة لاكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
وافرغ علي يا شكور يا صبور صبرا واصبر وما صبرك الا بالله واجعلني من
الذين زعوا بذريتي كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واعطني يا

حبيبا

حفيظا يا وكيل واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن
تحتي بوجود تدابير جنود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله وثبت اللهم يا قابض يا هادي يا فرج قلبي وفرجي وقوتي بقوتك كما
ثبتت الخليل وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانصرني
بانعم المولى ونعم النصير على الاعداء نصر الذي قيل له انهزم ناصح وافار العمود
بالله وايدني يا طالب يا غالب يا نصير بتاييد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بنص
نعني من قولهم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله واكفني يا كافي
يا شافي شر الاعداء والادواء والاهواء بقوله بل عوا بدل عوانا لنا هذا القدر على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وامن علي يا وهاب يا رزاق
يا فتاح بوصول حصول قبول تزيين تشفيع تيسير كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في
يا ولي يا علي بالولاية والعناية والرعاية والسلامة والكرامة بين يدي ايسر ايد
اسعاد افراد ذلك خير ذلك من ايات الله واكرمني يا كريم يا مغني
بالسعادة والسيادة والمغفرة والكرامة كما اكرمت الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله وتب علي يا تواب يا حليم توبة نصوحا ماحية كتوبة
من الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله وعفو اياي يا علي يا عظيم بحق اسمك الاعظم
بتحقيق الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله وصب على قلبي يا مقلب القلوب من ماء سماء
التوفيق لمرضات الطاعة اناء الليل واطراف النهار بوجود جود فضلك
المهلل بروائح الابر توفيقا بمحض بمشيئتك الاستقامة فيما للعالم قبلي عن
اصلاح نفسه واقول وما توفيقي الا بالله واهدني يا هادي الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولائك رفيقا ذلك الفضل من الله فلان المعين سوى الله ومن يتق
بمشيئتك بحق يا مالكي يا مدبر مقاليد الامور تحقيق ترقيتي تقريبي توفيقي
المستغرق في محبتك الخالصة لوجهك الكريم من مقام قربك الحاضر ببركة

القريبة الصالحة بي فاقتي الى غنى الصواب فإني عديم الحول والقوة مستمسك
بغزلك وما تشاؤون الا ان يشاء الله واختم لي يا رحمان يا رحيم بحسن خاتمة
انك انت خير الراحمين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله واسكني يا قريب يا مجيب يا سميع جنات عدن انك اعز المتقين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله
يا الله يا نافع يا رحمان يا رحيم يا مغيث يا جامع يا باعث يا وارث يا بديع
السماوات والارض اسألك بحرمة هذه الاسماء والآيات والكلمات
ان تهب لنا نعيما ورزقا كثيرا وقلبا قريرا وعلما غزيرا وعملا برا وقمرا
منيرا وحسابا يسيرا وملكا في الجنة كبيرا انك على كل شيء قدير وصلى
الله على البشير النذير وآله وصحبه وسلم تسليما الحزب
السابع الحزب السبعي وهو حزب عظيم القدر وفيه عجائب لا تحصى
واكثر اولياء الله وجدوا منه فتح الله تعالى وصاروا محفوظين بالحفظ
الالهي بمن روى عن كامل بن محمد عن تميم الثقفي عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه في السنة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة
سنة وفيه سر الحفظ من السم وقضاء معنى وفي الغنى الشيء والحسنة
والعجب والشأن والسلطان والقهر والحرف وفيها وقت التوجه للسفر
للسلامة وللتوسيع في الرزق وللنجاة من موت الفجأة والوجاهة ويكتب للآبق
فيرجع وللطلب الولد ومن واظب عليه اربعين صباحا متوالية بلغ مرتبة الولاية
ومن قرأه على الملدوغ او الملسوع زال الشر في ساعته وفوائده اكثر من ان تحصى
واغزر من ان تستقصى ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انت الله الملك
الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم
القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا اله الا انت ربي وانا عبدك عملت
سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب
الا انت يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم اني احمدك
وانت المحمود وانت للحمد اهل واشكرك وانت المشكور وانت للشكر اهل على ما
خصصتني به من مواهب الرغائب واوصلت الي من فضائل الصنائع واوليت

خ وقبرا

ب

بو

به من احسانك وبركاته به من حضرة اليمن عندك وانلتني به من منح الواصلة
الي واغنيتني به الي في كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والاجابة
لدعائي فيمن اناديك له ايا وانا فيه راغبا واعفو عن من قصده مقاصدنا
فما رغبنا فيمن ارجو له امينا فاجرك والوفي بك في المواطن كلها فكرك جارا
حافظ احببنا باره اوليائك في ابد في قرب كلها ناكر وعلى الاعداء كلهم ناصر وللخطايا
والذنوب كلما غافر وللعيوب كلما ساتر لم اعرف عونك وبرك وخيرك لي
وعظيم احسانك لطريقة غيبي منزلا شدار الاختبار والعكر والاعتبار
لشكري ما افرح لدار الخلود والقرار والمعانقة مع الاحباب ربنا عبدك جامع
يارب عتيقك بابي العباس ومولاي فخلصني من النار ومن جميع الضار والضال
والمصائب والمعايب والنوائب واللوازم والهموم التي فرستا ورثت بها الهموم
بعذاب ربي اعنا في البلاء ومن ووب جمهرة الغضاب العباس لك اذكى منك الجميل
ولم ار منك الا التفضيل خير لي في شامل وصنعك لي كامل ولطفك في كامل
وبرك لي غامر وفضلك علي دائم متوالي ونعمك عني متصلة لم تمنع لي
جوارح وامنت خوفي وعرفت رجائي وحققت امالي وقضيت حاجتي بعد
اسعادي وكرهتني في احضاري وغايتي امري وشفيت امراضي واحسنت
منقلبي ومثواي ولم تشمت بي اعدائي وحسادي ورفعت من رفع ذكري وكبتني
ثم من عاداني وما نالت الدنيا الا ناء كان تدفع عني كثيرا من اسر من ظلم الظالمين
ومن المعاندين واحمني تحت سرادقات عزك يا اكرم الاكرمين وباعد بيني وبين
اعدائي كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف ابصارهم عني بنور قدسك
واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع اعناقهم بسطواتك فهم تحولوا كلهم وهم منهم
ترميم كما قطعت كثيرا من الحساد عن انبيائك وضربت رقاب الجبابرة لانبيائك وخطفت
ابصار الاعداء عن اوليائك وقطعت اعناق الكافرين لاتقيائك واملكت
العرا عنه ودمرت الرحما جملة لخواصك المغربين وعبادك الصالحين يا غياث
المستغيثين اغثني على جميع اعدائي بجميع لك بابي العباس واحب وثناء عليه
متواتر دائما ابدا دائما من الزمن الى الزمن بالوان التسبيح والتقديس وصنوف
اللغات الكلام ونافع الشفيعيه لك الذكر وما شيا لابنائي مع

التمجيد والتحميد وغاية التوحيد وإخلاص التقرب والتقريب وإمحاض
التمجيد بطول التعظيم والتعزيز لم تعن في قدرتك ولم تشارك في ألوهيتك
ولم تعلم لك مائية فتكون للأشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين إذ حبست
الأشياء على الغرائز المختلفات ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب إليك
فاعتقد منك محدودا في عظمتك لا يبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص
الفطن ولا ينتهي إليك بصر ناظر في مجد جبروتك ارتفعت عن صفة المخلوقين
صفات قدرتك وعلا عن ذلك كبرياء عظمتك فلا ينقص ما أردت
أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ند
ولا ضد حضرك حين برأت النفوس كلت الألسن عن تفسير صفتك وانحسرت
العقول عن كنه معرفتك وكيف يوصف كنه صفتك يا رب وأنت الله الملك
الجبار القدوس الأزلي الذي لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما في
الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك حارت في
بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه
بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك
وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير في
تصاريف الصفات فمن تفكر في إنشاء البديع وثنايا الرفيع وتعمق في ذلك
رجع طرفه إليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا اللهم لك
الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم
ويتضاعف ولا يبيد غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في العالم ولا منتقص
في العرفان فلك الحمد على مكارمك التي لا تحصى ونعمتك التي لا تستقصى في الليل
إذا أدبر والصبح إذا أسفر وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشي
والإبكار والظهيرة والأسحار وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك
الحمد بتوفيقك قد أحضرتني النجاة وجعلتني منك في ولاية العصمة فلم أبرح في
سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك في الرد والامتناع محفوظا بك في
المنعة والدفاع عني اللهم إني أحمدك إذ لم تكلفني فوق طاقتي ولم ترض مني
إلا طاعتي ورضيت مني من طاعتك وعبادتك دون استطاعتي وأقل من وسعي

ومعفورة

ومغفرة فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا
تخفى عليك خافية ولن تضل عندك في ظلم الخفيات ضالة إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول
له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون
وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون
وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك
به المستغفرون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل
حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس
العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم
وأنت محمود ومحبوب ومعبود من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام
إلهي أسألك بمسائلك وأرغب إليك في بركة ما أنطقتني به من حمدك
ووفقتني له من شكرك وتمجيدك لك فما أيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما
وعدتني به من نعمائك ومن برك الجزيل على شكرك ابتدأتني بالنعم فضلا وطولا
وأمرتني بالشكر حقا وعدلا ووعدتني عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتني رزقا
واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتني منك شكرا يسيرا لك الحمد اللهم على
أن نجيتني وعافيتني برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلطني لسوء
قضائك وبلائك وجعلت ملبسي العافية وأوليتني البسطة والرخاء وشرعت
لي أيسر القصد وضاعفت لي أشرف الفضل مع ما عبدتني به من المحجة
الشريفة وبشرتني به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتني بأعظم
النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم
حجة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين
وأصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي
ما لا يسعه إلا مغفرتك ولا يمحقه إلا عفوك ولا يكفره إلا تجاوزك وفضلك
وهب لي في يومي هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه
يقينا صادقا يهون علي مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقني إليك
ويرغبني فيما عندك واكتب لي عندك المغفرة وبلغني الكرامة من عندك وأوزعني
شكر ما أنعمت به علي فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرفيع

البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذي ليس له من امره فرج ولا عن قضائه محيص
واشهد انه رب كل شيء فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد
والشكر على نعمتك واسالك حسن عبادتك واسالك من خير كل ما تعلم
واعوذ بك من شر كل ما تعلم واستغفرك من شر كل ما تعلم انك انت علام الغيوب
واسالك امنا واعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل
ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد وكيد كل كائد وغدر كل غادر وعداوة
كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل
شامت وكشح كل كاشح اللهم بك اصول على الاعداء والغرباء واياك
ارجو ولاية الاحباء والاولياء والقرباء فلك الحمد على ما لا استطيع
احصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك والوان ما اوليتني به من
ارفادك وكرمك فانك انت الله الذي لا اله الا انت الفاشي في الخلق حمدك الباسط
بالجود يدك لا تضاد في حكمك ولا تنازع في امرك وسلطانك وملكك ولا تشارك
في ربوبيتك ولا تزاحم في خليقتك تملك من الانام ما تشاء ولا يملكون منك الا
ما تريد اللهم انت المنعم المتفضل القادر المقتدر الجبار القهار المقدس
بالجبروت نور القدس تاديت بالمجد والبهاء وتعظمت بالعزة والعلاء وتازرت
بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء
لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة
الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتني من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وهو افضل بني ادم عليه
السلام الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على
كثير من خلقك تفضيلا وخلقتني سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى
ولم تشغلني بنقصان في بدني عن طاعتك ولا بآفة في جوارحي ولا عاهة في
نفسي ولا في عقلي ولم تمنعني كرامتك اياي وحسن صنيعك عندي وفضل
منائحك لدي ونعمائك علي انت الذي اوسعت علي في الدنيا رزقا وفضلتني على
كثير من اهل ملتك تفضيلا فجعلتني سميعا اسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك وبصرا

تنتهي قدرتك وجودك اذ ليس فوق عظمتك وقلبنا بفيض ترحيبك في باب الفضيلة على شي
شاكرها من شاكر ولك نفسي شاكرة وحمدك على شاكريك واشهد انك حي
قبل كل حي وحي بعد كل حي وحي بعد كل ميت وحي لم ترث الحياة من
حي ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ولم تقطع رجائي ولم تنزل بي عقوبات
النقم ولم تغير علي وثائق النعم ولم تمنع عني دفائن العصم فلو لم اذكر من
احسانك وانعامك علي الا عفوك عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين
رفعت صوتي بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك
والا في تقديرك خلقي حين صورتني فاحسنت صورتي والا في قسمة الارزاق
حين قدرتها لي لكان في ذلك ما يشغل شكري عن جهدي فكيف اذا فكرت في
النعم العظام التي اتقلب فيها ولا ابلغ شكر شيء منها فلك الحمد عدد ما
حفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك في خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من
جميع خلقك وعدد ما احاطت به قدرتك واضعاف ما تستوجبه من جميع
خلقك اللهم اذ فتح بنعمتك علي واتمم احسانك الي فيما بقي من عمري كما
احسنت الي فيما مضى منه برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اني اسألك واتوسل
اليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتنزيهك
وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك
وفضلك وجلالك وبهائك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك واحسانك
وامتنانك وجمالك وتمام بهائك وبرهانك وغناك انك ونبيك ووليك وعترة نبيه
الطاهرين ان تصلي على محمد وعلى سائر اخوانه الانبياء والمرسلين وان ترحم
ثم منحني برك وفضلك وجمالك وجلالك وجوار بركاتك فانك لا تعتريك الكلفة
فاقد تنامى العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر
نعمتك ولا تفرغ خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر في جودك العظيم منحك
الفائقة الجليلة الجميلة الا ميلة ولا تخاف ضيم املاق فتكدي ولا يلحقك
خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على كل شيء قدير وبالاجابة
جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا
صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وماهرا

ع سير

وإيمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا
موافقا ولسانا طويلا في الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا
صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وأمرا مأمونا وخاتمة اللهم لا
تشبعني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني
من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني
من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة
واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلة
وشر وإهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضير وفتنة
ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونصب وغي وضلال وضلالة
وندامة وزلل وخطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض
وجنون وجذام وبرص وعدو نصير وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين إنك لا تخلف
الميعاد اللهم ارفعني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني وأعطني ولا تحرمني
وزدني ولا تنقصني وارحمني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي وانصرني على
عدوي وانصرني ولا تخذلني وأكرمني ولا تهني واستهدني ولا تفضحني وآثرني ولا
تؤثر علي وأسعفني ولا تضيعني إنك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويا
أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين يا ذا الجلال
والإكرام اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا
فأجبنا كما وعدتنا يا ذا الجلال والإكرام إنك لا تخلف الميعاد اللهم ما
قدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي بأحسن الوجوه
كلها وأهونها وأصلحها إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى
ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا
من قامت السماوات والأرض بأمره يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه يا من أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي
العزيز الجبار الحي القيوم بلا معين ولا ظهير برحمتك أستغيث اللهم
هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا

فرغ إلا بالله العلي العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى
يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وقد تم
والحمد لله ما أردناه * وبلغنا الغرض الذي قصدناه * من تجميع الجيش
الكبير من رجال جمع التكسير * ببلوغ جمع جامعه العاجز الحقير *
ومشتري علمه اليسير * ومتمنيه الفقير * وقد بذل المجهود حوله العز
لأكمامه من فضل الكريم الوهاب * ثم من بركة عبده شيخ المشايخ
وقطب الأقطاب * فرجاء بحمد الله مؤنسا للقواعد والمباني * محررا للمعا
والمغاني * جامع الفروع والفوائد * جامع للصلة والعوائد * لا يغفل عن
استحسان إصابته * إلا من كان الشيء عن طيب عرف إفادته * ولا عشى
البصير عن حسن كمال إفادته * ولولا المدد الوارد من تلك الحضرة
المولوية وإن لم يكن العبد لها أهلا * فما قام حول هذا الشرع ولا أجال
بوجه خيلا ولا رجلا * فما هي إلا نفحة من كريم نفحاتها * وبركة من
معهود بركاتها * ونفحة من سحاب جود هذا الطيب * ونسمة من روض
عرار هذا الرطيب * فلله الحمد على ما من به من مدد الإله * وأسأله
سبحانه إتمام النعمة بإرسالها بعبد لحميدها نيل المسألة * وما ذا على
الله بعزيز ولا عسير * ولا في جنب كرمه بصعب عن مثل هذا العبد الحقير * قرأت
رحمة الله تعالى فوق وسعت البرية * وحضرة كرمه بتصغير الحاجة حرية * اللهم
أنلنا بكرمك رحمتك أمثال أربابها لنا * وارحمنا أمثال ما سألنا يا أرحم الراحمين *
على النبي أستغفر الله راجيا له تجاوزه فيما تعرضت من هوره
ونسأله مع ذلك لا يؤاخذنا بالهون عليه ضمائرنا * ولا نكشف
سرائرنا * من أنواع القبائح التي يعلمها منا ولا نعلمها * أو نعلمها
ولا نسمح نفوسنا بالشفاء منها * والنزاهة عنها * اغترارا بحلمه * لا
استهانة بنكيره وعلمه * وقد عبد الله بجاه عبادنا بين علينا بتوبة
* تمحو عنا كل حوبة * حتى ينقلب عنا أعداؤنا خائبين * من حضور بين
كافرين * لم ينالوا من حظين أرادوهم فينا مطلبا * ولم يبلغوا من عرض استطاعهم

6

أيامنا بما كلفتنا لأمارنا * وأن يفتح لنا في الدنيا والآخرة أمداد الغاية مدة حياتنا * والشكر
علينا وعلى سائر النعم في جميع تقلباتنا * وأن يختم لنا بما ختم به لأوليائه الصالحين عند مماتنا
* وأن يؤمننا فيما بعد الموت سائر روعاتنا * وأن يشمل عفونا في ذلك كله أصولنا وفروعنا *
وأشياخنا وسائر متعلقاتنا * وكل من أمن على هذا الدعاء ممن سمعه من عامة المسلمين وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين * اللهم إنا نتوسل إليك بجاه هذا القطب العظيم * بمكرمه
وجده الكريم * ثم بجاه مقدمه وجده من أخرجتنا على يديه من الظلمات إلى النور * سيدنا محمد
عبدك ونبيك ورسولك المجاهد المنصور * اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما
سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

حمدك يا من أكمل الجميل على يد العلماء العاملين * وخص منهم معاشر الذين عرفوا بالأولياء والصالحين
بمعرفة نصوصهم فرع كل قادح * ومن بهم منتوا على الحق بالدليل الواضح * تمسكا بقول من أنار الجليل ولمن اشتهر
بمعرفة كلمه بالأرائك فما عليهم من سبيل * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الداعي إلى الله
بإذنه بالآيات البينات * وعلى آله وأصحابه القادات * صلاة وسلاما نجوز بهما عند الممات * وبعد فقد تم
بعون الله الحليم الستار * طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * الآتي بالأحاديث النبوية كالغيث المدرار * وبالآيات
القرآنية ونصوص علماء الشريعة كوابل الأمطار * المسمى بالجيش الكبير بإعزازنا * ممن سار على الشيخ
التجاني سيد الأنكار * مع معرفة الحق والاستظهار * والذب عن أولياء الله الأخيار * بالمطبعة المغربية * بمدينة الحضرة
الإدريسية * كلأها الله وحماها * ومن جميع أعدائه حفظها ووقاها * تحت ظل مولانا الإمام * قائد بعثة
الإسلام * المجاهد بعناية الله على سنة التابعين والتابعين * أبا فارس مولانا عبد العزيز أدام الله وجوده بين
الأنام * وكفى به أعداء المسلمين طول الأيام * وذلك بعد بذل الجهد في التصحيح * والتصويب والتنقيح * بمقابلة
شيخنا الإمام * العالم العلامة الهمام * البحر الفهامة المبين لمشكلات العلوم بالتقرير والتحرير * إمام الطريقة
التجانية * وعمدتنا في العلوم الربانية * المشار إليه في الفنون * أبو عبد الله سيدي الحاج محمد كنون * ابن عبد الله
الكنوني * وأنالنا من علومه ما ينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون * وعلى ذمة الفقيه الأديب * اللوذعي الأريب
سيدي محمد التهامي بن الفقيه المنعم سيدي محمد العربي بن موسى جزاه الله
وكان نعمه أحسن جزاء * وعاملهما بما عامل به الأصفياء والأتقياء
وذلك في خامس جمادى الثانية عام تسعة عشر وثلاثمائة
وألف * من هجرة صاحب الشرف * صلى الله
عليه وعلى آله عدد من
يوجد من بني آدم
وسلم
ه

فهرست كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار لسيدي محمد الشنجيطي رحمه الله ورضي عنه

